



مَحْلَةُ مَجْمِعِ الْعِنْدِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرَدِينِ



مِنْظَرُ الْجَمِيعِ الْعَالَمِيِّينَ

النَّةُ الثَّالِثَةُ

كَانُونِ الثَّانِي - تِسْوَزْ ١٩٨٠ م.

الْمَدْبُوجُ زَوْدُهُ

صَفَرٌ - رَمَضَانٌ / ١٤٠٠ هـ



مَكْتَبَةُ

لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarab.com

بِشَّارَةٌ

المنصة

- ١ - تأمين أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالمرتبة
للدكتور عبد الكرم خليفة

٢ - صناعة الماجم والجدول المحانى الكامل
للاستاذ نجيب اسكندر

٣ - لو أخذ القوس غير بارها
للدكتور إبراهيم السامراني

٤ - العرب وتراث فارس في العصر الحديث
للدكتور يوسف حسين بكار

٥ - كشف الحقائق في البيعة لملي الرضا
للدكتور محمد ضيف الله بطایه

٦ - موقف من يونس بن حبيب
للدكتور محمود حسني محمود

٧ - شاعر السمو زمير بن أبي سليمي
للدكتور عبد القادر الرباعي

٨ - تعليقات ومناقشات

٩ - ذيول وملحوظات

١٠ - للهندس حاتم غنيم

١١ - عشمريون ، مقابلتين إيجرز
للاستاذ أحد الخطيب

١٢ - حول كتاب حساب التفاضل والتكامل
للاستاذ حسن سعيد الكرمي

٤ - رد على حساب التفاضل والتكامل

للدكتور أحد سيدان

١٨٧

٥ - حول مصطلحات التجارة والاقتصاد والصرف

١٩٠

للاستاذ عبد الرزاق الجزار

٦ - حول مصطلح « حاجز الخدمة » مقابل « كاونتر »

١٩٥

للمدير العام للبريد العراقي

(ورد الجمجم عليه)

١٩٨

أخبار بجمعية

١٩٩

١ - أعضاء مؤازرون في بجمع اللغة العربية الاردنية

٢٠٣

٢ - مؤتمر بجمع اللغة العربية في القاهرة السابع والأربعين

٢٠٤

٣ - شفيق جبرى في ذمة الله

٢٠٦

٤ - البطريرك يعقوب الثالث والدكتور ميشيل خوري
في ذمة الله

٢٠٧

المصطلحات

تأهيل أعضاء هيئة التدريس باللغة العربية للدكتور عبد الكريم خليفة رئيس جمعية اللغة العربية الأردنية

قرر مجلس اتحاد الجامعات العربية ، أن يكون الموضوع الرئيسي للمؤتمر العام الرابع للاتحاد هو « تعریب التعليم الجامعي » ، فكان هذا القرار ممراً عن النتائج والتوصيات التي انتهت إليها المؤتمرات والندوات العربية حول تعریب التعليم الجامعي .

منذ حوالي شهادة عشر عاماً ، وعلى وجه التحقيق في المدة الواقعة بين الثالث الى العاشر من شهر ايار (مليو) سنة ١٩٦١ ، اجتمع ممثلو الدول العربية في حلقة لدراسة مشكلات التعليم الجامعي في مدينة بنغازي ، وكان لي شرف المشاركة فيها ، وكما اذ ذاك ، في الاردن ، نكافح من اجل تأسيس جامعة وطنية في بلدنا .

وقد مدر عن الحلقة توجيهات وتوصيات مهمة ، نتيجة دراسات موضوعية ، وبروح الاتناء الى امة واحدة ، تكون اللغة العربية الفصيحة مقوّماً أساسياً من مقومات وجودها . واود هنا ان اتف عن بعض الاشارات فيما يتعلق بالتوصيات حول التعریب الجامعي ؟ فالإشارة الاولى تتمثل بالبدها ؛ اذ قررت الحلقة اذاك ان التعریب وتدريس العلوم باللغة العربية ضرورة عليبة ، علاوة على انه ضرورة قومية .. الى ان تقول : « هذا الى ان النكر الاصيل لا يخلق في الامة إلا اذا كانت تعلم بلغتها ،

ونكتب وتؤلف بلغتها ايضاً ... » (١) .

والإشارة الثانية التي اود ان اقف عندها ايضاً ، هي اتفاق الحلقة بالاجماع على مبدأ تعريب التعليم الجامعي والعلمي ؛ ثم خلصت من ذلك الى توصيات تتناول وسائل التنفيذ . وها انذا اشير الى توصيتين من التوصيات الخمس ؟ فقد نصّت التوصية الاولى على ما يلي :

« أن تسرع الجامعات العربية بتعريب التعليم في كل جانبيها المختلفة » . وجاء في التوصية الخامسة ما يلي :

« العمل على توفير أمميات المراجع باللغة العربية ، وكذلك الدوريات العلمية . واصدار المجالات الخاصة لنشر مختصرات عربية لكل البحوث الأجنحة المهمة » (٢) . وتتوال المؤتمرات والندوات العلمية لدراسة مختلف مشكلات التعليم الجامعي والعلمي وكان الرأي دائماً متّفقاً على تعريب التعليم الجامعي والعلمي في جميع جوانبه .

ومنذ ذلك التاريخ ايضاً شارعت حركة تأسيس الجامعات في الوطن العربي ؟ ففي تلك الحلقة التي عقدت سنة ١٩٦١ ، لم يكن عدد الجامعات العربية المشتركة منها يزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة ! الأقليل . وفي الحلقة الثانية التي عقدت بيروت سنة ١٩٦٤ ، شاركت سبعة عشرة جامعة عربية من مختلف أرجاء الوطن العربي . ومكذا اخذ التعليم الجامعي يحتل مكانة حية في البناء الثقافي والاقتصادي في البلاد العربية ، في دور تحرّرها من نير الاستعمار المباشر . فازداد عدد الجامعات

١ - انظر : مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ، المقتضان الاول والثانية من ٥٢ - ٥٨ .

٢ - انظر : مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ، المقتضان الاول والثانية من ٥٢ - ٥٨ .

العربية . وقد بلغ اربعين جامعة ، كما ورد في دليل اتحاد الجامعات
العربية المنشور سنة ١٩٧٦ . . .

ان وطننا العربي بحاجة شديدة الى اعداد اخرى كثيرة من الجامعات
والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي ؛ ولكنني اود ان اتساءل فيما
اذا كانت المستويات العلمية والاجازات المبدعة قد سايرت هذه الحركة
المباركة من الانتشار الانقى في التعليم الجامعي والمعالي في وطننا العربي ،
وهو يخوضون كلها ميررا للنيل على مختلف الاستثمار ، ومراسيم
ثروذه ، ومصالحه في مجال الثقافة والمجتمع و كذلك في مجال الاقتصاد
والسياسة ! .

لا شك ان المستويات العلمية المعالية والاجازات المبدعة التي يجب
ان يتحققها التعليم الجامعي في الوطن العربي ما زالت بعيدة عن الواقع ؛
وان من اهم اسباب هذه النتائج ، هو التردد والتلاؤ حتى الوقت الحاضر
في تعريب التعليم المعالي والجامعي .

فإذا نظرنا الى جوهر هذه القضية الحيوية ، التي تتصل اتصالا
عضويا بـكـلـيـنـاـنـاـ وـنـهـضـتـهاـ العـلـمـيـةـ الـاـصـلـيـةـ ، وجـدـنـاـ انـهـ تـوقـفـ عـلـىـ
عـاـمـلـيـنـ اـسـاسـيـنـ :ـ العـاـمـلـ الـاـوـلـ هوـ سـيـاسـةـ الدـوـلـةـ وـاـدـرـاـكـاـهـ اـهـمـيـةـ
التـعـرـيـبـ فـيـ بـنـيـانـهـ السـيـاسـيـ وـالـاـقـتـصـادـيـ وـالـعـلـمـيـ ؟ـ وـلـذـاـ فـانـ الدـوـلـةـ
مـدـعـوـةـ إـلـىـ اـتـخـاذـ قـرـارـ فـيـ اـعـلـىـ مـؤـسـسـاـتـهـ التـشـريـعـيـةـ ، بـجـسـدـ اـرـادـتـهـ
الـسـيـاسـيـ فـيـ تـعـرـيـبـ التـعـلـيمـ الـجـامـعـيـ وـالـعـالـيـ ، فـيـ جـمـيعـ مـيـادـيـنـهـ وـمـسـتـوـيـاتـهـ ،
وـانـ تـكـوـنـ الـعـرـبـيـةـ الـمـصـبـحـةـ لـغـةـ الـعـلـمـ وـالـتـقـنـيـاتـ وـالـحـضـارـةـ الـحـدـيـثـةـ .

اما العامل الثاني ، فهو عضو هيئة التدريس ، بل الانسان
المعلم ، الركيزة الاساسية في بناء الامة . فقد أصبح من الـبـدـهـيـاتـ الـتـوـنـ
ان التقدم يعتمد بصورة كبيرة على ميزات وقابليات اعضاء هيئة
التدريس ، سواء كانت مميزة ام الـاـنسـانـيـةـ اـمـ التـرـبـوـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ اـمـ التـقـنـيـةـ .

ونحن اذا اعتبرنا التربية حياة ونمواً ، تمتد بالانسان من المهد الى اللحد ، وتهدف دائما الى تطوير الشخصية الانسانية ، وتسعى الى التقدم الروحي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ، نجد الانسان المعلم محور هذه العملية . وان من عوامل هذا التقدم في مجتمعنا العربي استخدام اللغة الفرمومية للتعبير عن جميع حاجاتنا الحضارية ، ومن حصيلة ما وصل اليه الانسان في جميع مجالات العلوم والتكنولوجيات الحديثة . وستنتصر في بحثنا هذا على جانب مهم واحد من جوانب هذه القضية الخطيرة ؛ وهذا الجانب يتمثل بكيفية تأهيل عضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية ، لكي يصبح قادرا على استخدام اللغة العربية في التدريس والتأليف والبحث .

ربما كان من المفيد أن ننطلق من واقعنا في الجامعات العربية ،لكي نستشرف ،المستقبل ،مستفيدين من تجاربنا وخبراتنا ،وكذلك من تجارب الأمم الأخرى التي سبقتنا في هذا المضمار .

فإذا أخذنا احصائية ١٩٧٦ ، كما وردت في دليل اتحاد الجامعات العربية ، وجدنا ان ثمة اربعين جامعة عربية ، تفرّدت من بينها الجامعات السورية ، وعلى رأسها جامعة دمشق منذ أكثر من خمسين عاماً ، بتقديم جميع العلوم والفنون في مختلف الكليات الجامعية باللغة العربية، وأن العلوم الإنسانية قد سجلت نجاحاً كبيراً في التعرّيف في كثير من جامعتنا ، وإن كان الامر لا يخلو من نكسات مؤسفة ، لا يمكن ان نجد لها بثرا في مجال العلم والمنطق والمصلحة الوطنية . أما من حيث اللغة العربية ، فلخلالنا قد اتفقنا منذ زمن بعيد على ان القضية لا تتعلق باللغة العربية من حيث هي لغة ، ولكنها تتعلق بعوامل اخرى غريبة عن مصلحة الأمة ، كما هي غريبة عن لغتها وتراثها .

ان نظرة شاملة للكفايات العلمية العالمية التي ينتمي بها كثير من

علمتنا من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، تشير الى تعدد المصادر الثقافية والعلمية التي شارك في التكوين العلمي والثقافي لكتير من هؤلاء العلماء ؟ نشأة اعضاء هيئة تدريس انها دراستهم في جامعتي اميريكية وروسية وبريطانية وفرنسية والمانية وایطالية ، فضلاً من الجامعات الأخرى من اسبانية ورومانية وبولونية ويوغوسلافية وغيرها ..

ماذا كانت الفترة الاستثمارية حتى الحرب العالمية الثانية ويعيدنا بقليل ، قد جعلت مشرق البلاد العربية منطقة مغلقة على اللغة الانجليزية، ومغاربها منطقة مغلقة على اللغة الفرنسية ، مع انعكاس هذا الوضع على لغة التعليم الجامعي وغيره ، فان هذا الامر لم يعد قائم ، بل أصبح كثيراً ما يدعو للسطحية والساخرية . فكيف نطلب من خريج هذه الجامعات المشهورة في المانيا او روسيا او غيرها ان يدرس باللغة الانجليزية ، مثلاً ، معتقداً على ماتبقى عنده من تعلّمه في المرحلة الثانوية .. في حين يفترض فيه المجز سلفاً التعبير بلغته القومية التي رسمها مع لبنان امه ، وتعلّمها وتعلم بها في كثير من مراحل التدريس ..

بل قد يصل الامر الى حال من السخرية عجيبة .. فكيف يمكن لهذا المدرس الجامعي الذي نال جميع شهاداته باللغة البولونية او الالمانية مثلاً ان يدرس بالانجليزية !! ولكي يمسّن للتدريس بكلية تدرّس باللغة الانجليزية ، توفّده هذه الجامدة او تلك الى بلد ناطق بالانجليزية لكي يعود ليدرس باللغة الانجليزية !. في حين تنكر عليه حق التعبير بلغته القومية التي نشأ وترعرع في انبائها !!

نريد من هذه الاشاره العبرة ان نخلص الى القول إن مصادرنا في تكوين اعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا باتت متعددة ومتعددة ، وإن الحلّ الوحيد الذي لا ثانٍ له في مواجهة هذا الوضع هو جمل « اللغة العربية » لغة البحث والتدريس في جميع هذه الجامعات ، وبين جميع هؤلاء العلماء من أعضاء هيئة التدريس .

فإذا سلمنا بالقيمة التي يشغلها الإنسان من حيث هو محور كل عملية تربوية ، فإن من أهم العوامل التي تُعمق الانطلاق في عملية « التعرّيب الجامعي » هي هذه الحرب النفسية التي تشنّها وسائل الإعلام المختلفة من الخارج والداخل ، تدعيمها سياسات معينة تكون نتيجتها إيهام عدم الثقة بالنفس ، وتكون العادة ألم تقوّي الاجنبي ، فتتمكن هذه القيم على ضعف عضو هيئة التدريس باللغة العربية ، أو كسله ، وهو المختص بمهنته العلمية ، عن بذل الجهد في التعرّيب واتصاله بالجذور التاريخية لهذه العلوم الحديثة ، من خلال التعرّف على نصوص هذا التراث العلمي . وربما دفعته هذه الحال من عدم الثقة بالنفس إلى استعماله على مواطنه ، بمجرد لغتهم إلى التحدث بكلمات وعبارات أجنبية .

إن القناعة بضرورة التعرّيب ، ووجود الدوافع الكافية بين أعضاء هيئة التدريس في التعليم المالي والجامعي ، من أجل بذل الجهد اللازم للتعرّيب ، شرطان أساسيان لكى نضمن نجاح أي برنامج يهدف إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي في جميع مجالات العلوم . ولذا فإن عقد المؤتمرات « واقاتلة النحوات » ، وإثارة الحوار حول قضايا التعرّيب ومشكلاته ووسائله ، في جميع الأقطار العربية ، بدل في جميع المؤسسات العلمية والجامعة ، يساعد كثيرا في التغلب على هذه الرواسب النفسية .

وان معظم هذه الحرب النفسية يتجه إلى طبيعة المستوى العلمي ، وأطلاق التحذيرات من ضعفه ، والانحدار في هاوية التخلف إذا ما انتقل عضو هيئة التدريس إلى التعليم باللغة العربية .

ان عضو هيئة التدريس الذي يستوعب مادة تدريسه ، وبتحقق مستوى علميا ممتازا في تدريسه الجامعي بلغة أجنبية ، سيرتفع مستوى

تدريسه عندما يعبر بلغة العربية ، لفته القومية ؛ والسبب في ذلك انه بحاجة اولا الى استيعاب المضمون في مصادره الأجنبية ، وفهمه وفهمه ، ثم التعبير عنه بلغة العربية .

فكيف يمكن ان يحيط المستوى اذا كان الشخص نفسه ينتقل من التدريس بلغة اجنبية الى التدريس بلغته العربية ؟ فهو في مثل هذه الحال يرى ان من واجبه ان يستوعب المصطلحات والمعاهد التي وردت عند المؤلف ، وان يستبدل بها ميما بلغته العربية ، وفي ذلك ما فيه من عملية ذهنية نشطة مبدعة ؛ ففي حين ان عضو هيئة التدريس الذي يدرس بلغة اجنبية ، قد نجده المدة الجاهزة ، ويميل به الكسل الى تكرارها دون ان يتقمم دقائقها تفهمها عميقا . ونحن اذ نتحدث في هذا الباب عن « تعريب التعليم الجامعي » فاننا نعني به المعق والاصالة ، وتناءى به عن ان يكون مجرد نرجمة سريعة رديئة قد يقوم بها غير المؤهلين لمارستها.

ويطيب لي في هذا السدد ان استشهد بتجربة خاصة في العلوم الهندسية خاصتها الاستاذ الدكتور علي محمد كامل ، وسردها في حدينه عن « تعريب العلوم الهندسية في جامعة عين شمس » ، الذي الثانية في مؤتمر تعريب التعليم الجامعي المنعقد في بغداد من الرابع الى السابع من شهر اذار ١٩٧٨ . والاستاذ — حبا الله — كان قد حصل على الدكتوراه في الهندسة من انجلترا يقول :

« محس على عقد من الزمان وانا ازاول التدريس بالخلط العربي الانجليزي ، قبل ان استجمع عزيمتي — وقد أصبحت اسناد المادة التي ادرّسها ، ورئيس القسم الذي اعمل به ، وهو قسم هندسة الطاقة بكلية الهندسة بجامعة عين شمس في القاهرة — واستندت الى نصّ قانون الجامعة الذي يعنير العربية لغة التدريس ، ما لم تكن هناك عقوبات في سبيل ذلك . وخطوت نحو التعريب الكامل للمحاضرة : ملسم

احد المقتبات التي كان بعض الناس يتصورها .

نكتير من المصطلحات كان مداولا ، وان احتاج بعضا الى شيء من التهذيب ، وغيرها كانت تحتويه المعاجم ، وان اعتبره بعض التشتيت ؟ اما الباتي فقد اناذني خبرة التدريس لعشر سنوات خلت في الوثيق من معناه الى درجة تؤدي في يسر الى اختبار اللفظ العربي الصالح لناديه .

وكان على ان انعوذ اتباع الاسلوب العلمي الصارم في التعبير .. حتى اصل من اقرب الطرق واوضحها الى اذهان الدارسين ، فانتقل اليهم الماهيم في نربيب منطقى سلس ٤٠ (٢) .

وسمة بجارت اخرى كثيرة في هذا الصدد ؛ وان اكبر مثال وامثلة تلك التجربة الجماعية الخصبة التي توفرها لنا جامعة دمشق واساندتها منذ اكتر من خمسين عاما . فقد انطلق هؤلاء الاساندة الاعلام بمجهوداتهم الفردية والجماعية احيانا ، وفي إطار ظروف صعبة وإمكانيات مادية محدودة ، للتعریب في محاضراتهم الجامعية ، وفي ترجماتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم ... هذا مع العلم انهم قد تكونوا في الاصل علييا في جامعت اجنبية .

لا احد يزعم ان هؤلاء الرواد في النهضة العدبية لم يواجهوا مشكلات حقيقة ؛ بل على النقيض من ذلك ، فقد واجهوا ومازالوا يواجهون تحديات صعبة في مجال إلقاء المحاضرات باللغة العربية . والمحاضر في حقيقة الامر يقوم بنقل العلم من اللغة التي تعلمها بها الى اللغة العربية ، من خلال عملية ترجمة مكرية ، ومجهود علمي عقلي مبدع في اختبار الصيغ ، وتركيب الجمل باللغة العربية ، لناديبة تلك المعرف والمفاهيم ،

وبالتالي للوقوع على المصطلحات العلمية .

لاشك ان ممارسة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتاليف باللغة العربية، هي الطريق الوحيد الذي يضعنا على بداية الطريق في تنشئة سياسة التعریف التي يجب ان تتبناها الدولة ؟ فمن خلال هذه الممارسة يمكنني اعضاء هيئة التدريس ايجاد المصطلحات العلمية ، والوصول الى المصيغة اللغوية العلمية ، مستعينين من الاجازات العظيمة التي بُذلت في بعض الجامعات العربية وفي الجامع اللغوية العربية . ونمة تجربة متواضعة قام بها مجمع اللغة العربية الاردني : فقد قام ، ضمن امكاناته المادية المحدودة ، بمشروع ترجمة الكتب العلمية الاساسية التي تُدرَّس في السنة الاولى في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك . فاختار احدث الكتب العلمية التي تُدرَّس في الجامعات الاجنبية في مجال الرياضيات والكيمياء والاحياء والجيولوجيا والفيزياء ، وشكل لجانا من اعضاء هيئة التدريس المتخصصين الذين يقومون بالتدريس الجامعي في هذين الجامعتين ، وجميعهم من الاساتذة النابهين الذين تخصصوا في الجامعات الاجنبية . وخلال بضعة اشهر انجزت الترجمة ، ودفعتم معنتم المشاريع السبى الطباعة . وقد استفادت مؤلاة الاخوة من جميع الجهد الخيرية التي بُذلت في الجامعات والمجامع اللغوية العربية ، ومن المؤلفات والترجمات التي وضعت باللغة العربية . حدثني احد مؤلاة المتخصصين النابهين ، وقد اثنى جميع دراساته الجامعية في الفيزياء في انجلترا ، انه وقف امام بعض المصطلحات ، ولم يكن امامه الا ان يأخذ اللقطة الاعجمية بأصواتها الناشرة كما هي ، او ان يأخذ ترجمة التعبير الى اللغة العربية . ثم قال: وفي اثناء مطالعاته لمقال في هذا المجال في مجلة « المتنطف » ١٩٢٠ ... كانت نبرته عظيمة حين وجد كاتب المقال يستعمل لفظة « حَشَّكَ » للتعبير عن المدلول المطلوب ، فاستعملها هو ... لقد حدثني بذلك للتدبر ، لأن هذه اللقطة بدلولها المحدَّد ، ثـ "مـة وذـائـمة فـي لـغـةـ الـعـامـةـ عـنـنـاـ ...

وعلى كلّ نهي كلمة معجمية مصيحة .

وتجربة مجعنا تجربة متواضعة ، نرجو أن تكون بداية طريق للنجاح في تعريب التعليم الجامعي ، وبالتالي جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث والتاليف دون تأخير ودون تردد .

لقد اوردت هذه الأمثلة السابقة لكي أخلص إلى القول : إن عملية تعريب العلوم ، وجعل اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتاليف المبدع ، إنما هي عملية ثبو وتقديم عبر الممارسة التعليمية والتنسيق المستمر بين ذوي الاختصاص العلمي في جميع الجامعات العربية ، ومؤسسات البحوث العلمية ، والجامع اللغوية العربية .

كل ذلك يجري في تفاعل مستمر من أجل النهذيب والشذيب والنصحيف ، من أجل مسيرة اللغة العربية لجميع متطلبات الحضارة الإنسانية الحديثة . وهي عملية حيّة نامية وسرّ حياتها يمكن في الاستعمال والتطبيق والممارسة . فاللغة تحيا بالاستعمال ، وتنمو بالتطبيق والممارسة ، ولأنها في بطون الكتب وفهارس المعجمات . وفي هذه العملية يمثل عضو هيئة التدريس المكانة الأولى من حيث الفاعلية والتطبيق .

الثورة العلمية والتعريب

لقد أصبح من الحقائق الثابتة القول : إن العلاقة بين التربية والتعليم العالي والجامعي عميقة وجوهرية : وإن كل توسيع في هذا المجال من التعليم يجب أن يتم في ضوء حاجات القوى العاملة ، واحتاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الحاضر وفي المستقبل ، وذلك ضمن الاهداف الإنسانية الرفيعة التي تهدف إلى رُقى الفكر الانساني والحضارة الإنسانية في جميع جوانبها .

وقد رأينا كثيرا من الدول الحديثة التي اجتازت مرحلة التخلف ، ودخلت معمار الثورة العلمية ، كالليابان في أوائل القرن العشرين ، والصين

الحداثة في النصف الثاني من القرن العشرين ، قد رفعت لواء المعلم للتنمية وللمجتمع . ومن البدعيات أن تدخل هاتان الامتنان وغيرهما من الأمم الحداثة مضمراً هذه الثورة العلمية من خلال اللغات القومية . وما كان من الممكن مطلقاً أن تصل اليابان إلى ماوصلت إليه من ذروة العلم والتكنولوجيات الحداثة إلا من خلال لغتها اليابانية ؛ وكذلك القول في الصين ، وقد ورثت تراثنا تقليدة من التخلف ، تراكمت على إرثها القديم من حضارة انسانية عريقة في القدم .

وكانت هذه الام قد أعادت النظر في جميع أنظمتها الجامعية والتربيوية ، ووضعت خططاً بعيدة المدى وأخرى قصيرة المدى ، أخذة بعين الاعتبار ما تتطلبه التحولات الجذرية في الثورة العلمية ، سواء منها ما يتعلق بسيطرة الله والتبشير الذاتي ، أم ما يتعلق بالمكانة الخاصة التي يحتلها البحث العلمي من حيث هو عنصر أساسي في زيادة الاتساعية . ولا شك أن هذا الاتجاه الجديد يحتم على النظام التربوي أن يُعيد انماطه الجديدة من الاختصاصيين والفنين ؛ وفي طلبها مؤلاء يأتي الاختصاصيون بالصناعات الالكترونية ، والعلماء الباحثون في ميادين الكيمياء وعلم الحياة والذرة بصورة خاصة ، وكذلك الفنانون الخبرون بالوسائل الحديثة في الادارة والتبشير والتنظيم بصورة عامة (٤) .

وفي جميع الاحوال كانت اللغة القومية المنطلق الاساسي الذي ينطلق منه هذه الام جميعها في ثورتها العلمية . مما كان لشعار « العلم للتنمية وللمجتمع » ان يكون له معنى خارج اللغة القومية ، وسيله للتبشير ، ومقوماً من مقومات فكرها الابداعي وهويتها المميزة . ولذا رأينا التاهيل اللغوي لأعضاء هيئة التدريس وغيرهم من الباحثين والفنين في مجال الخطيب يحتلّ مكانة خاصة في برامج الإعداد والتدريب المستمر .

٤ - انظر : التربية في البناء العربي ، الدكتور عبد الله عبد الدائم ، ص ٤٤ .

وهكذا نستطيع القول : ان الثورة العلمية قد ادت الى تعميق مفهوم التربية المستمرة او الدائمة في حياة الانسان ، وفي حياة الجامعات والمؤسسات العلمية والحضارية المختلفة .

وما كان لهذا المفهوم التربوي ، ان تكون له آثاره العلمية والحضارية بمعزل عن اللغة القومية .

ونحن اذا وَجَهْنَا نظرنا صوب مجتمعنا العربي ، وبصورة خاصة صوب جامعتنا العربية ، حيث يكُون اعضاء هيئة التدريس جوهر وجودها، وجدنا اننا بالفعل أمام ثورة علمية لابد قادمة ، لكي تزيل ما تراكم من غبار القرون في التخلف والجهل ، وتصير من جديد ما سرّاكِم من مخلفات الاستعمار ، لكي تزيل الاوشاب ، ويظهر من جديد عنصر هذه الامة سليماً نقِيًّا ، لكي تعاود مسيرةها المبدعة في ركب العلم والحضارة الإنسانية .

ان التعرّيف ، او استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي في جميع مستوياته و مجالاته ، وفي البحث العلمي والتقييمات الحديثة ، هو القاعدة الأساسية التي تُبْنِي عليها ركائز هذه الثورة العلمية المقبلة إن شاء الله . ومن دون ذلك يصبح كل تخطيط لا معنى له ، لأنه يكون قد خالف طبائع الأشياء ، ونواهی التقدم والرقي . وفي مجال هذا التخطيط ، يهمنا في هذا البحث جانب واحد من جوانب قضية التعرّيف ، هو الجانب الذي يتعلّق بكيفية الوصول بعضو هيئة التدريس في جامعتنا العربية ، ولاسيما في الكليات العلمية ، الى المستوى اللغوي اللائق ، لكي يستطيع ان يتكلّم ويكتب بلغته العربية بشكل سليم ، وان كان الهدف البعيد الذي يجب ان تسعى اليه جامعتنا العربية هو ان يكون المتخصص في اي علم من العلوم على معرفة واسعة باللغة العربية ، الى جانب اتقان لغة او لغتين من اللغات العالمية الحية .

لابد لكل تخطيط ناجح يهدف الى تاهيل اعضاء هيئة التدريس

وَجَعْلُهُم مُّدَرِّبِين عَلَى استعمال اللُّغَة الْعَرَبِيَّة فِي محاضراتِهِم وَابحاثِهِم، أَن يرتكزُ عَلَى مِنْطَقَاتِ الْوَاقِع وَمَا يَسْتَشْرِفُهُ مِنْ مِسْتَقْبَل يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ؛ سَوَاء اكْلَانُ ذَلِكُ فِي مَجَالِ بَنَاءِ خَطَّةِ بَعِيدَةِ الْمَدِي، أَمْ خَطَّةِ تَصْبِيرَةِ الْأَجْل، تَهْدِفُ إِلَى مَعْلَجَةِ قَضْيَاتِ التَّحْوُل وَفَنَّرَاتِ الْاِنْتِقَال. وَرَبِّما كَانَ مِنْ الْمُفَيَّدِ أَن لَا تَدْخُلَ فِي جُزْئِيَّاتِ هَذَا التَّخْطِيطِ، الَّذِي لَابِدَ أَن يَتَأْثِرَ بِالظَّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي كُلِّ قَطْرٍ مِنْ أَقْطَارِ الْعَرَوَةِ، وَإِنَّمَا نَعْلَجُ الْمَوْضُوعَ مِنْ حِلْبَتِهِ فِي الْمِنْطَقَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَقْبِيَّدُهَا مَبَادِيَّهُ وَاهْدَافُهُ، أَصْبَحَتْ تَعْبُرَهَا أُمَّنَّا مِنَ الْمُسَلَّمَاتِ التَّرْبِيَّيَّةِ فِي بَنَائِهَا الْحَضَارِيِّ وَالْقَوْمِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ.

يمكن أن ننظر إلى موضوع إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويًا على مرحلتين : فالمرحلة الأولى تشمل إعدادهم قبل العمل الجامعي ، والمرحلة الثانية تتناول إعدادهم في اثناء الخدمة والعمل الجامعي .

إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويًا قبل العمل الجامعي :

لا يخفى على كل مهتمٍ بقضيا اللُّغَة الْعَرَبِيَّة أَن يسجُّلْ حَقَّاً مُحْزَنَةً في مجل ضعف المثقفين العرب ، والمتخصصين منهم في شتى العلوم من لفتهم العربية . وقد يصل هذا الضعف ، مع الافت ، إلى بعض المتخصصين في اللغة العربية ، وليس من مهمتنا في هذا البحث أن نستعين بأسباب الضعف وطرق العلاج ، فقد اقيمت ندوات في هذا الموضوع ، ووضعت توصيات مهمة ، ولكنها، مع الافت، متوقعة طريقة الى التنفيذ . . . ولكن ما نودّ أن نشير اليه ، هو انتا لا تستطيع ان تبحث في ضعف أعضاء هيئة التدريس الجامعيين في اللغة العربية بمفرز عن ضعف طلابهم في لفتهم القومية ، وبمفرز عن أسباب الضعف المترافقه نسي تعليم هذه اللغة منذ الطفولة ، وعبر المدرسة : بمراحلها الابتدائية والاعدادية والثانوية . بل لانتستطيع أن تبحث في ضعف أعضاء هيئة التدريس باللغة العربية بمفرز ايضاً عن ضعف الطلبة الجامعيين في هذه

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذا التعليم الجامعي هو الذي يُيدِّن التعليم الاعدادي والثانوي ، غالباً ، بالمدربين . ومن هنا نرى مدى العلاقة الجوهرية بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي والعلمي ، ولاسيما في مجال التعریب والمعناية باللغة العربية .

التعریب ، من حيث هو استخدام اللغة العربية لغة للتدریس في جميع العلوم ، والمعناية باللغة العربية السليمة ، من حيث الممارسة وفهم قواعدها التحوية والصرفية الأساسية ، واستيعاب متطلباتهما كل ذلك يكون وحدة متكاملة توفر للطالب الجامعي الحد الأدنى لفهم الحقائق العلمية ، وادراك المعرف المختلفة ، والتعبير عنها بسهولة ويسر . وفي جميع الاحوال ، نحن نعتقد أن دراسة النصوص العربية المختارة يجب أن تكون محور هذه الدراسة في جميع الكليات والاقسام العلمية .

ونحن في هذا البحث لا نريد أن نعالج جزئيات هذا المنهاج الذي يمكن أن يكون أساساً في التهوض بمستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية ؛ ولكن من المفروض أن تتحدد الجامعة مستوى معيناً في اللغة العربية يجب أن يجتازه جميع طلبة الجامعة ، مهما كانت تخصصاتهم . ولا شك أن مثل هذه الدراسة لن تكون هامشية ، بل يجب أن تؤدي إلى رفع مستوى الطلبة العلمي ، وزيادة كثبياتهم في غرور تخصصاتهم ؟ فقد يُشترط كثير من الجامعات العربية في البلاد المتقدمة ، عند استخدام عضو هيئة التدریس ، أن يجتاز مستوى معيناً في اللغة التي سيُدرِّس بها . وما أحوجنا في الجامعات العربية إلى تطبيق هذه السياسة ، على أن ندعهمما بتنظيم برامج معينة في الدراسات العليا تهدف إلى تأهيل عضو هيئة التدریس الجامعي المرتقب ، لكي يصبح قادراً على استخدام اللغة العربية في مجال تخصصه ، تدریساً وبحثاً وتالياً ، وأن يؤخذ هذا البرنامج بالتقدير والاعتبار عند تعيين عضو هيئة التدریس في الجامعة .

إعداد اعضاء هيئة التدريس لغويًا في اثناء الخدمة

ربما يمضي وقت طوويل قبل ان نصل الى تحقيق اهدافنا في مختلف المراحل التعليمية : قبل المرحلة الجامعية منها ، وخلالها ، وما يتبعها من دراسات عليا . وليس في متدورنا ان ننسى ، في المستقبل المنظور ، ان آية نسبة كبيرة من طلاب الدراسات العليا سيستفيدون من هذه البرامج والخبرات للتأهيل باللغة العربية . ومهم ما يكن من امر ، فان الحقيقة الواقعية تنبئ بان نسبة كبيرة من اعضاء هيئة التدريس في الجامعات في الوقت الحاضر ، ولو قت قد يطول في المستقبل ، ستكون من هؤلاء الذين قد تم استخدامهم في الكليات والمعاهد والجامعات . واذا انطلقنا من واقعنا المزير ، حيث يشكو اعضاء هيئة التدريس من الضعف في اللغة العربية ، فاننا نخلص الى القول : انه من الواجب ، مع البدء بعملية التعریب عن طريق الممارسة الفعلية ، ان تقوم كل جامعة ، بل كل كلية وكل قسم مختص فيها ، بتخطيط برنامج يكفل رفع مستوى اعضاء هيئة التدريس في اللغة العربية ، وتدريبهم اثناء الخدمة ، لكي يتمكنوا من استعمال العربية لغة للتدريس والبحث العلمي .

لقد اشتهرت معظم الجامعات ، عند تعيين عضو هيئة التدريس فيها ، ان يكون حاصلا على شهادة الدكتوراه في مجال تخصصه ، ثم وضعت شروطا معيّنة في الاتجاهات العلمية والبحث العلمي من اجل الترقية من مرتبة الى اخرى ولكن امام حجم المعارف الاساسية الذي يتزايد كل يوم ، وامام هذا التسارع الهائل في تطور العلوم ، ولاسيما العلوم التطبيقية والنظرية البحثية ، باتت الجامعات والمؤسسات العلمية مدعوة لأن تخطط برامج محددة ، موجهة لاعضاء هيئة التدريس ، من اجل تجديد معلوماتهم وزيادة معاييرهم ، وأن لا تترك هذا الموضوع الخطير لقواعد وشكليات جامعية قد تجاوزت مرحلتها التاريخية . ففي الوقت

والقلب ، والجاز ، والنحت ، والتوليد ، والترجمة ، وكذلك التعریب ، سواء اکان بصياغة اللنفظ بالنقل الصوتي الى العربية مع تحريف فسى الحروف والحركات والأوزان ، لتناسق وباقی الانفاظ العربية ، أم بصياغة اللنفظ بأصواته الاعجمية كما هي

وان تنظيم الندوات والحلقات الدراسية کي تناقش فيما جمیع مشكلات التعریب ، والقضايا المهمة التي يواجهها اعضاء هيئة التدریس؛ وايجاد الحلول المناسبة ، بشکلان جزءاً مما من معلم هذا البرنامج . وان استعمال وسائل التقنية المتقدمة في التعليم ، يجعل هذا البرنامج، بسرا و اكثر فعالية ، وذلك مثل استعمال الافلام العلمية المتخصصة ، وكذلك الافلام الراجمة (الفيديو تیپ) والشراائح ، والكتب العلمية المبرمجة ، وغير ذلك من الوسائل الحديثة . فان تسجيل محاضرة علمية باللغة العربية واعيادتها للدراسة وملحوظة الاخطاء التي اقترفها عضو هيئة التدریس في برنامج التدریب ، لمی وسيلة فعالة في التصحیح الذاتي وتنمية القدرة اللغوية السليمة . . . وهكذا فالنقاش المفتوح والحلقات الدراسية والتطبيق ، واستعمال التصوير الملتاز ، من أجل تقویم الأخطاء ، تشكل بنوداً مهمة في برنامج تأهیل اعضاء هيئة التدریس لاستخدام اللغة العربية .

إن نصیم هذا البرنامج يجب ان یتخد من النص محوراً اساسياً لجميع فعالیاته ، وان اختيار هذه النصوص عملية في غایة الامہیة بحيث توفر للدارس رواید لغوية مهمة في مجال تخصصه العلمي، فضلاً عن فصاحة اللغة وجمال الاسلوب . ومن خلال هذه النصوص والمصادر العلمية المختارة من التراث العربي، يستطيع عضو هيئة التدریس أيضاً ان يربط العلم الحديث بجذوره التاريخية التي تمتد عميقة في هذا التراث العربي، ليتحقق بذلك انتلاقاة الاصلة العلمية الى جانب الاثراء اللغوي في التعبير

ودون ان نخوض في دقائق هذا البرنامج، ومجالاته العلمية واللغوية،
ننول : إنه من الضروري ان يُعَيَّن بين الترجمة عند عضو هيئة التدريس،
لأنه في حقيقة الأمر مترجم ماهر سواء اكان ذلك في إعداد محاضراته
أم في التأليف والترجمة العادبة ، وانه من المهم ان يعرف عضو هيئة
التدريس اللغة التي يُتَرَجِّم عنها معرفة دقيقة، وكذلك معرفة اللغة التي
يتَرَجِّم اليها، فضلًا عن معرفة دقيقة لمجال تخصصه العلمي، وهو موضوع
الترجمة . فالترجمة ليست نفسية لفوية محاسب ، ولكنها من حيث
الجوهر تتعلق باختصاص وبمعنى معيّن ، يحتلّ فيه مالك الاختصاص
العلمي المكانة الأولى، حيث تنشأ له وحدة حقول العلم ودقائقه . ولذا من
الواجب أن نضع المعجم المختص في موقعه الطبيعي ، إذ لا يمكن ان يلجا
المترجم أياً كان، إلى معجم مختص ؛ فما يذكره المعجم المختص لا يفهمه
 سوى مالك الاختصاص . ومن هنا نريد ان نقرر ان اللغوي غير المختص ،
لا يمكن ان يكون إلا عاملًا مساعدًا في عملية التعرّيف والترجمة . ولذلك
من اعظم الخدمات التي يمكن ان يقدمها اللغويون في هذا المجال ، وضع
كتاب شامل في اللغة والنحو والصرف ، ليستطيع المتقن العربي ، كما
 يستطيع عضو هيئة التدريس المختص في اي علم من العلوم ، ان يعود
إليه بين النبأ والنفيء من اجل تقويم وزن او تصحيح تركيب لغوي او
 نحوي . وأن كتاب المرشد في اللغة يجب ان يوجه لمعالجة المشكلات اللغوية
وال نحوية والصرفية التي يمكن ان تواجه المتقن العربي في حياته العلمية ،
وذلك من خلال نصوص ادبية وعلمية حية .

وطبعاً نحن بقصد الحديث عن (النصوص) العلمية : القديم منها
والحديث ، نجد من الواجب ان نشير الى قضية فرعية ، ولكنها على
 جانب كبير من الأهمية وهي ضرورة « الشكل » ، ولا سيما في النصوص

فامسلوب التعبير العلمي يقتضي اثبات هركات الحروف في نهايات الكلمات ، حتى تنقل المفاهيم العلمية بدقة الى القراء ، كما ان اثبات هركات بدايات الكلمات واواسطها يمنع اللبس ، واحتمال التحريف .

واما المجال الثاني الذي اشرنا اليه سابقا ، فيما يخص البيئة العلمية الخصبة المؤاتية لعملية التعريب، وبالتالي لفعاليات أعضاء هيئة التدريس ، فانها تمثل في القضايا الرئيسية التالية :

اولا : انشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة ؛ كان يكون هناك مركز للطب وآخر للهندسة ، ومركز للكيمياء ، وآخر للغذيزاء ، وكذلك للرياضيات، ومكذا ممهد كل مركز من هذه المراكز الى جمع الاعمال العلمية ، والحصول على المعلومات والنشرات من مجلات متخصصة ودوريات وملخصات وغيرها ، وان يقوم كل مركز بتصنيف هذه المواد ووضعها في نهارس متعددة الامثليب والاغراض ، بحيث يحصر كل ما كتب ، بمختلف اللغات عن موضوع علمي معين ، او حقل علمي في العالم اجمع ؟ ذلك لأن ارشاد هذه النهارس الى مصادر المعلومات ومراجعتها وحجمها ومكان وجودها يساعد اعضاء هيئة التدريس والباحثين العلميين معايدة كبيرة. ومن دونها هلن كثيراً من الوقت والجهد يذهب سدى ؟ هذا فضلا عن بناء اعضاء هيئة التدريس بدورون في مجالات ضيقة و ضمن امكانيات محدودة .

ثانيا : انشاء مركز رئيسي للتعريب والترجمة والنشر ، تكون مهمته نقل العلوم والتقييمات الحديثة الى اللغة العربية ، فهو مصدر المراجع العلمية باللغة العربية في جميع التخصصات على مختلف مستوياتها . ونحن نرى ان من واجب مثل هذا المركز ان يقوم بتعريب الطبع

والتقنيات الحديثة ، كما ذكرنا ، لا يجرد ترجمة هذا الكتاب او ذاك.

وهنا لابد من ان نشدد على ضرورة وجود التعاون التام والتنسيق الكامل بين هذا المركز الرئيسي وبين المراكز العلمية المتخصصة والجامعات، والمؤسسات العلمية، ومجامع اللغة العربية ، من اجل وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتكنولوجية ، وتقطيع ما يستحدث منها . فنجد ذلك الاصحاءات التي بين ايدينا على ان عدد المصطلحات التي تستحدث كل عام يربو على عشرين الف مصطلح .

وان تعريف هذه المصطلحات العلمية المتشارعة في نوّها ، لا يوازيه في الاهمية الا قضية توحيدتها في الوطن العربي ، لثلاثة اسباب :
لغات علمية مختلفة نتيجة استعمال مصطلحات علمية مختلفة ؛ وفي
هذا ما فيه من خطر كبير .

لقد باتت الحاجة ملحة لاقامة مثل هذا المركز الرئيسي ، واذا
اردتم ان احدى هذا المشروع ، اجدهم اقول : ولماذا لا تتبّنى [؟] مثلاً ،
دولة من الدول ذات الامكانيات المادية الهائلة ، موضوع تأسيس
جامعة دون طيبة ، تطلق عليها اسم « جامعة التعريب » تتحدد فيها
خبرة العلماء المتخصصين ، لفترات دورية ، و تكون مهمتهم نقل
العلوم والتكنولوجيات الحديثة الى اللغة العربية ؟! وفي رحاب هذه
الجامعة المتقدمة تعمد المؤتمرات واللقاءات بين المتخصصين لبحث
مشكلات التعريب التي يواجهونها في اثناء ممارستهم الفعلية المبدعة ،
سواء منها ما يتعلق بالمصطلحات ام بالمصادر العلمية ام غيرها .
ان جامعة مثل تلك المقترحة ، ستتدخل التاريخ الثنائي والعلمي
لهذه الامة من اوسع ابوابه ؛ هذا مع العلم ان مجالها الحيوى ، سيكون
الوطن العربي كله في جميع اقطاره ، في جامعته ومؤسساته العلمية

وطلابه وعلمائه ، ولاسيما ان من بعض اوجه نشاطها العلمي ، اصدار المجالات العلمية والدوريات المتخصصة للعلوم المختلفة باللغة العربية العلمية الموحدة .

الخلاصة :

وخلالمة القول ان وطننا العربي **”مُقبلٌ ولا شَكٌ“** على ثورة علمية ، لابد من ان ترتكز على تعريب التعليم في جميع مراحله ومستوياته ، وجعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي في جميع حقول المعرفة . إن مثل هذه الثورة العلمية والتعليمية ستكون الوسيلة الوحيدة لكي تجتاز امتنا العربية وضعها الحاضر ، حيث تتبع على هايش الحضارة الإنسانية ، لكي تأخذ دورها في المشاركة العلمية الكاملة ، وبناء حضارة اصيلة ، تصل ماضيها بحاضرها ، وتتدفع نحو مستقبل زاهر ، فترفمد بخصوصيتها حضارة الانسان ورقته ، ويحتلّ العلم بصورة عامة ، وعضو هيئة التدريس في المعاهد والجامعات بصورة خاصة ، المكانة الاولى في هذه النقلة الحضارية وفي ضوء هذا التطور السريع في الوسائل التقنية للتعليم في جميع مراحله ، سيحدث تغيير اساسي في دور اعضاء الهيئة التدريسية ، من حيث استخدام الوسائل التقنية ، والتأكيد على مسؤولية الطلاب انفسهم في عملية مفهوم التربية المستمرة او الدائمة . ولابد من توجيه الاهتمام الى تطوير كلّ ما من شأنه ان يبعث على التعلم .

وان الركيزة الاساسية في هذه الانطلاقة العلمية والتربوية ، ستكون اللغة العربية ، من حيث كونها اللغة التي يستطيع ان يعبر بها المواطن العربي عن جميع حاجاته الحضارية وعن كل ما يتعلمها من معارف فسي جميع مراحل التعليم المختلفة ، ومن حيث كونها لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي ، ولغة العلوم والتكنولوجيات الحديثة . ونحن نعتقد ان عملية التعريب عملية متكاملة ، تدور حول محور اساسى هو المعلم بصورة

عامة وعضو هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا صور خاصة . ومن اهم الجوانب التي يجب ان يُعنى بها في ماهيل اعضاء هيئة التدريس لكي يتمكوا من التدريس الجامعي والبحث العلمي باللغة العربية ما يلى :

- ١ - ان تتحفظ الدولة قرارا سياسيا ، في أعلى مؤسساتها التشريعية ، بوجوب جعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتدرис في جميع مراحله : الابتدائية، والإعدادية والثانوية، والجامعة، والدراسات العليا ؛ وذلك لكي تأخذ على عاتقها الدعم المادي والمعنوي من أجل تنفيذ هذه النقطة التاريخية .
- ٢ - العناية التامة باللغة العربية منذ مراحل الطفولة الاولى ، ونسى جميع مراحل التعليم ، وضرورة اعادة النظر في الكتب المدرسية ، والمناهج ، ووسائل التعليم ، وسياسة إعداد المعلمين ، في ضوء النظريات التربوية والوسائل التقنية الحديثة . وكذلك وجوب جعل اللغة العربية النصيحة لغة التدريس في جميع المواد ، وان تتطلّق في هذه المراحل من المبدأ القائل ان كل معلم هو معلم لغة العربية . هذا مع الحرص على شكل جيد جميع الكتب المدرسية شكلا كاما .
- ٣ - ان تفرض الجامعات ، في جميع الكليات ، مستوى معينا في اللغة العربية يعتبر متطلبا أساسيا لتخرج الطالب الجامعي في مجال تخصصه .
- ٤ - ان تنظم دراسات لغوية في اثناء الدراسات العليا ، تهدف الى تمكين من يتضمن اليها من ان يقوم بالبحث العلمي والتدريس الجامعي باللغة العربية ، وان يتقدّم من ينتهي هذا البرنامج متقديرا مجزيا عند التعيين في عضوية هيئة التدريس الجامعي .
- ٥ - ان تُنظم برامج للتدريب المستمر لاعضاء هيئة التدريس في الجامعة في اثناء خدمتهم ، وذلك لتأهيل اعضاء هيئة التدريس من اجل القيام باعبائهم التدريسي باللغة العربية ، وان تشتمل هذه البرامج

على القضايا الأساسية في النحو والصرف واللغة ، ومشكلات التعريب والترجمة ، وذلك عن طريق محاضرات وحلقات وندوات للنقاش المفتوح ، مع الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة في مجال التعليم ، مثل التصوير الملفز ، والنصوص المبرمجة ، والتسجيلات ، وغير ذلك .

٦ – ان يوضع في ايدي اعضاء هيئة التدريس كتاب^٢ خاص باللغة وقضاياها الاساسية في النحو والصرف والاساليب اللغوية ، لكي يكون مرشدا يمكن الرجوع اليه بين الفينة والأخرى من أجل التصحیح الذاتي .

٧ – انشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة من اجل جمع الاعمال العلمية في اهم اللغات الحية وفهمها ، لمساعدة اعضاء هيئة التدريس في بحوثهم وإعداد محاضراتهم .

٨ – انشاء مركز رئيسي للتعريب والترجمة والنشر ، وربما كان «جامعة دون طلبة» ، حيث يُحشد فيها اهم المختصين والعلماء ، ونكون مهتمون بـ تعریب^٣ العلوم والتكنيات الحديثة ، وإصدار الموسوعات العلمية ، والمجلات ، والدوريات المتخصصة باللغة العربية ، ليكون مجالاً الحبوي جميع الاقطار العربية : بجامعتها ومؤسساتها العلمية وطلابها ، وان يُحرّض على ان يكون جميع منشوراتها باللغة العربية مشكولة شكلاً ناماً ؛ وذلك لأن شكل او اخر الكلمات ضرورة تصوی تتطابق طبيعة الاسلوب العلمي الدقيق ، ولا سبباً في نقل المفاهيم العلمية ، كما ان شكل اول الكلمة ووسطها يزيل اللبس . ويتحول الى عادة متأصلة في الكتابة .

٩ – ان تأهيل اعضاء هيئة التدريس لكي يستطيعوا استخدام اللغة العربية في البحث العلمي والتدريس ، لا يمكن ان يُنظر اليه الا من خلال جميع هذه العوامل بصورة كلية ، ومن خلال الممارسة الفعلية والبدء

بالتعريف الكامل ، دون تأخير أو تاجيل .

الدكتور عبد الكريم حلبيقة

المصادر والمراجع

- ١ - مشكلات التعليم الجامسي في البلاد العربية - المجلتان الأولى والثانية
الحلقة الأولى : بتنفزي - مايو ١٩٦١ .
الحلقة الثانية : بيروت - مايو ١٩٦٢
القاهرة
- ٢ - المؤتمر الأول لإعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية
١٣٩٤ صفر ١٣٩٤ الموافق ١٧/٣/مارس ١٩٧٤
- ٣ - مؤتمر نعرب التعليم العالي في الوطن العربي
بنداد ٤/٢/١٩٧٨
- ٤ - دليل الجامعات العربية ، القاهرة ١٩٧٦
- ٥ - جورج شهلا وعبد السميع مرولي ، الوعي التربوي ومستقبل البلد العربية بيروت ، ١٩٦١ م
- ٦ - عبد الله عبد الدايم ، التربية في البلاد العربية - هنرها ومشكلاتها ، ومستقبلها
بيروت ١٩٧٤ م .
- ٧ - عبد الفتى التوري وعبد الفتى عبود ، نحو نظرية عربية للتربية ، ١٩٧٦ .
- ٨ - نعيم عطية ، معلم الفكر التربوي في البلاد العربية في المئة سنة الأخيرة بيروت .
- ٩ - على محمد كامل ، تجربة في العلوم الهندسية ، بنداد ١٩٧٨ .
- ١٠ - بول وورنرинг ، اتجاهات حديثة في إعداد المعلم ، ترجمة الدكتور حسين سليمان فوده
القاهرة .

PAUL L. DRESSEL, The undergraduate curriculum in higher education , Washington , 1963

JENN THOMAS, Teachers for the schools of tomorrow,
UNESCO , 1968

صناعة المعاجم والجدول الراجحي الكامل

لالأستاذ نجيب أرسكندر

في وسعنا ان نكتب في العربية اي لفظ ب مجرد سماعه ، فالملاء العربي سوي ، لكنه ما هكذا هو الامر في بعض اللغات الاوروبية، حيث الإملاء اصطلاحي ؛ فلو اردنا مثلا ان نكتب في الانكليزية اللفظ « تو » لئت ايمانا ثلاثة طرق تتوقف على المعنى المقصود : *to* ، *two* ، *100* ،
واللفظ « رايت » يمكن ان يكتب بأي من هذه الصور ، *right* ، *write* ،
rite . وفي صناعة المعجم نرى العكس ؟ ففي حين يكون لكل مفردة مكانها الصحيح في المعجم الاوروبية ، فيه يضعها المؤلف كونه يجدها المراجع بلا ادنى صعوبة في الحالين ، نلمس في المعجم العربي حيرة المؤلف في تحديد
موقع كثير من المفردات وحيرة المراجع في الاهتداء إليها . ويرجع الفشل في سهولة المعجبة الغربية إلى كون الجدول المجاني عندهم كاملا .

الترتيب المعجمي

كلن المعجم العربي يرشب حسب الاصول ، فثبتت كل مزيد ومشتق تحت آلة المجرد مولم يثير هذا الترتيب ، على تعدد الطرق في تطبيقه ، الاشتباه في صلوح الجدول المجاني المعتمد .

اما الان ، وقد بدا الاتجاه إلى الترتيب اللفظي الذي تدرج فيه المفردات حسب حروفها كما هي الحال في دليل الهاتف ، فيصبح اكمال الجدول وضبطه ضرورة باللغة في كل عمل معجمي .

يندرج الفعل في المعجم العربي في صيغة الماضي باعتبارها الأصل الذي يصرف منه المشارع والامر . ويفترض في الفعل عند اثنائه في المعجم ان يكون مطلقاً ؛ لكن جميع الصيغ الفعلية العربية مستدلة بما في ذلك صيغة فعل، وهي ابسط تصاريف الماضي، بوعنده الوقف تطرح هذه الصيغة السبب للفعل ساكنة . ومن الصواب ان تؤخذ السببية الوقتية الساكنة هذه تكون الصيغة المعجمية للفعل ، بسبب افتراض الصرفين ان صيغة فعل، المفتوحة الآخر هي الأصل، وضموا قاعدة لما أسموه تبدل حركة الماضي في التصريف . لكن إن نحن افترضنا ان الأصل هو الصيغة الساكنة فعل، ادركنا ان ثمة لا فتحة تبدل، بل سكون يلازم الفعل المطلق، وما الفتحة في الحقيقة سوى نوع من ضمير بارز متصل بتدخل على الفعل المطلق لشخصه للغائب المفرد، كما تدخل عليه الفتحة الطويلة (الالف) لشخصه للغائب المنفي، الى آخر هذه التصاريف .

ويندرج معظم الاسماء مضمومة الآخر ومحكرة بالأداة . والذى اراه ان وجود الأداة لا يتفق مع الترتيب المعجمي الذي يتضمن ادراج المفردة حسب الحرف الأول فيها . والافضل اذا ما أهللت اداة التعريف ، الاكتفاء بالضمة غير منونة ، مما التنوين في الواقع سوى اداة تنكير .

وكذلك هي الحال في المقصوص ، غليس ثمة من موجب لحذف الباء من آخره عند نجريده من اداة التعريف . وقد درج نفر من النثنيات على الاحتفاظ بباء المقصوص في كل حال .

ونظرأ لإهمال علامات الحركة والتنوين في الكتابة اليدوية وفي الطباعة اليومية، جرّت العادة بزيادة الالف بعد تنوين الفتح فلا تهمل ، لأن الجمهور يدّها جزءاً من احرف الكلمة .

لكن هذا الحرف الذي لا تبغي املائته لمهما كان القصد منه سوى

التمويض عن علامة التنوين، من شأنه الالحاد بالترتيب المعجمي . اكتفى
بنيل واحد : ابْدَ، ابْدُ (ابْدَا)؛ ففي الترتيب المهجاني الصحيح تجيء ابْدُ قبل ابْدَ ،
لان الفتحة تسبق الصمة ، لكن زيادة الالاف تتضىء بعكس هذا الترتيب .
على هذا يُستحبُّ الاستغناء عن الالاف في طبع المعاجم الكاملة
التشكيل، اكتفاء بعلامة تنوين الفتتح، كما هو الحال في الاسماء المقصورة
والمدودة والمنتهية بناء الثانيت ، فهذه كلُّها لا نزد عليها الالاف في اي حال .
وهكذا يمكن ان يتوفّر للمعجم صيغ ملائمة : العمل الماضي ساكن
الآخر، والاسم نكرة غير منّون، والمتقوص كاملاً، والتصوب مجتزءاً بعلامة
التنوين دون الالف .

الحروف

اذا حلّنا النطق البشري، لاحظنا انه يتالف من اصوات متتابعة يختلف بعضها عن بعض اختلافاً اساسياً ؟ كما نلاحظ ان الصوت الواحد يقف احياناً بمجرد نطقه، لكنه في احياناً اخري يظلّ يتعدد بعض الوقت، متذبذباً في تردداته اتجاهات متقلبة . وتنسمى مدة التردد واتجاهه بالحركة . ويمكن ان نتبين الاصوات بالجوهر، والتردد الذي يصاحبها احياناً بالمرّض .

وقد اقتصرت الأشكال الأولى التي وضعها الإنسان للرمز التي
الأصوات على اظهار الاختلافات الأساسية في وقوع الأصوات على الانز ،
مثل الاختلاف الذي نلحظ به بين صوت اللام وصوت السين .

لأنَّ الاتِّسَانَ يُنْعَذِرُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْطِقَ كَلَامًا مُؤْلَفًا كُلَّهُ مِنْ أَصْوَاتٍ يَنْتَهِي
كُلُّ مِنْهَا إِذْ نُطِقَهُ إِلَى مُبَدَّدَاتِ الْمَحَاوِلَةِ لِابْتِدَاعِ اشْكَالٍ تَرْمِزُ إِلَى تَرْدِدِ الْأَصْوَاتِ،
وَاتِّجَاهَاتٍ هَذَا التَّرْدِدُ.

وفي حين تُعرف الأشكال التي ترمز إلى الأصوات بالحروف الصامتة، فقد اصطلاح على تسمية الأشكال التي ترمز إلى الحركات بالحروف

وند عَبَدَت بعض الشعوب الى اظهار كل حرف صلت بالشكل
مختلفة ترمز الى انواع الترددات التي يتخذها هذا الحرف في الكلام .
وتتمثل هذه الطريقة القصور — قصور الاصدقاء — من ادراك
الحركة عنصراً إضافياً يمكن ، رغم لطائفه ، الرمز إليه بشكل خاص به .
ويظهر اثر هذه الطريقة في اللغات الاوروبية ، إذ صوروا الميزة بمدة
اشكالٍ يدلوا على مختلف الحركات في نطقها ٤١٥ . لكم عندما
جاء دور الحروف الصامتة الاخرى؟ تركوا الحرف على حاله واتبعوه ،
اظهاراً لحركته ، بالأشكال التي رمزوا بها الى الميزة متحركة .

وهكذا سار لاشكال الميزة وظينة مزدوجة ، وهي تُلْطَّ همزة
متحركة اذا جاءت بداية مقطعٍ وتكون مجرّد حركة عندما توضع بعد اي
حرف صامت آخر .

وتحفظ العربية بظاهرة من هذا النوع ؟ نما الحالات التي تكتب
فيها الميزة فوق الالف او الواو او الياء؟ اثناً اثراً من هذه المحاولة للرمض الى
الصامت متحركاً بتبدل شكله .

لكن، في حين فقدت الميزة في اللغات الاوروبية اسمها ورسمها
الخامسين؟ ولم يبق منها سوى اللفظ ، فإنها في العربية تحفظ ، بالإضافة
إلى لفظها ، باسمها؟ وتتوّج جميع الأشكال التي تتخذها بعلامتها الميزة ،
بل إنما في بعض الحالات تظهر مجردة من اي شكل إضافي .

الحروف المصوّة

ومن جهة اخرى، فعندما ارادوا في العربية اثبات الحركات؟ استعملوا ،
كما رأينا في اللغات الاوروبية ، بأحرف صامته هي ، فضلاً عن الميزة ،
الواو والباء . ولم يكن اختيار هذه الاحرف الثلاثة بدون مبرر من توافق
التصريف .

وبسم الحرف الاول في العربية واللغات الاخرى بالالف) ومن هنا
 عُرِّفت حروف المجامه بالالف باه و لكنه في العربية يسمى ايضا ، بوسنه
 ساماً ، بالمزءه . وعندما صار هذا الحرف يرمي الى الفتح ^{ستي} الفتح
 بالالف . وخطر للبعض بعد مدة ان يرhzوا الفتح عن موضع الصداره
 بينما للانسان ولقصورهم عن تصور الحركة في شكل مستقل؟ عدوا الى
 حرف سايت آخر هو اللام ^ف وكانت اللام الفاء .

وفي اللغات الاوروبية ظهرت الحركات بجميع انواعها واقتادها في
 شكل حروف تتلو العصامت . ولم يدون في العربية سوى حركات ثلاث .
 ولما كانت الاحرف التي اختبرت لانهيار هذه الحركات لا ينبع قدر الحركة ^{هـ}
 جعلوا بشيرون الى الحركة التصويرية بالنفس عليها (فتح مسكون فضم) .
 واخيرا نطنوا الى اظهار الحركات التصويرية شكلات فوق الحروف العصامية
 أو تحتها .

وقد مرك الناشر في اظهار الحركة التصويرية ما زراه في ضبط النمل
 الناقص وبعض حروف المعنى مثل متى ، إذا ؟ فالحركة هنا تصويرية ^{هـ} ولما لم
 تكن قد وجدت بعد طريقة لاظهار الحركة تصوير ^{هـ} فضيّلت هذه الفتنة من
 الكلمات بالفتح الطويل .

إن وضع الحركات التصويرية بصورة شكلات تختلف عن الحروف ^{هـ}
 شاهد على احساس واصبعها بان الحركة من عنصر اخر غير عنصر
 السوت في حد ذاته . ونحن نرى مثل هذا في تدوين الموسيقى ^{هـ} بينما يرمي
 الى انواع التńمات ببعضها من المدرج ^{هـ} الى الازمة التي تستقرها
 بعلامات خاصة .

على ان هذه الطريقة البارعة في اظهار الحركة التصويرية لم ^ف تتم له ولها
 الحركة من الحرمة ما للحركات الطويلة التي تظهر في شكل احروف . ففي
 الكتابة والطباعة غالبا ما ^ف تهمل الحركة التصويرية فتجيء الكتابة سهلة، لكنها

وفي الصرف العربي يختلف دور الحركات التصيرية من دور الطويلة .
لكن في علم الأسماء مالذو عان يجعلها في مفهوم مشترك هو ما يسمى في
اللغات الأوروبية بالفاولز . ولسنا نجد في العربية لفظة مقابلة ؟ فمن حين
”عُرِفَ الحركة الطويلة بحروف الطلقة“ أو حروف المد“ تعرف التصير وبالحركات
او بالشكلات . ويمكن وصف الفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة بأنه
ذلك لا يعني فالسحة والخسفة والكسر لا يختلف عن الـام والوار والباء
الآباء إنما أنها أقصر مرداداً : نـام لم يـنم . يقول لم يـقل . يـبيع لم يـبع .

ولما كانت الحركات جميعها من طوبه وقصيرة «جزء» اساسياً من بنية
الكلمات مما للحروف الصادمة فإن الجدول المجاني لا يكون كاملاً
ويعتبر إذا لم يشمل الحركات .

وعلى الرغم من الاختلاف في الشكل بين الحركات الطويلة والقصيرة ،
ونعدم مؤشر اسم مشترك فقد مثل الأقدمون إلى الصلة بين كل حركة
قصيرة والحركة الطويلة المائلة لها في الإتجاه، وأسموا هذه الصلة
ـالملائمةـ .

وقد حاول النحوي كـما يقول في مقدمة «المصباح» ^{أقر} ، هذا المعجم
بسـبعـ الحركات التصـيرـية على الحـرـفـ الواـحـدـ قبلـ الـانتـقالـ إـلـىـ نـحـرـفـ الـحـالـيـ ،
لـثـقـهـ عـذـلـ عنـ هـذـاـ التـرـيـبـ لماـ بدـاـ لهـ مـنـ وـعـورـتهـ . ويـكـنـ انـ نـعـرـفـ هـذـاـ
الـرـئـبـ الـذـيـ حـاـوـلـ هـذـاـ اللـفـوـيـ النـبـتـ بـنـظـالـ الشـوـطـ الـواـحـدـ؛ـ وـهـوـ الـمـبـعـ
فيـ الـمـعـاجـمـ الـأـورـوـبـيـهـ . لـقـدـ جـاءـتـ الـفـكـرـ قـبـلـ اوـانـهـ . وـلـاـ رـيبـ فيـ انـ تكونـ
مـنـ الـمـبـعـةـ لـوـ اـعـطـيـتـ الـحـرـكـاتـ التـصـيرـةـ شـيـلـ حـرـوفـ سـوـيـةـ .

وفي الوضع الحالـيـ ليسـ اـمـانـاـ سـوىـ موـاسـلـةـ نـظـالـ الشـوـطـينـ:ـ تـناـولـ
الـمـرـدـةـ وـتـتـبـعـ الـحـرـكـاتـ عـلـىـ حـرـوفـهاـ وـاحـداـ وـاحـداـ قـبـلـ الـانتـقالـ إـلـىـ الـمـرـدـةـ
الـتـالـيـةـ .

الكتابة المفصلة :

من المرجح ان رموز الاصوات الكلامية^١ التي نسميتها الحروف المجانية ،^٢ وُسِّمت اول ما ظهرت منفصلة . وكان هذا النظام ملائماً لوسائل الكتابة المسماة آنذاك «التنفس في الحجر» او الخط على الفخار . وما تزال لغات كثيرة تكتب بحروف منفصلة ولا تعرف الوصول ابداً . وفي العربية نفسها ،^٣ الفعل غير شامل ، فنها مفردات لا تتصل حروفها في حال : اداري .^٤ ارادات .

وتطورت وسائل الكتابة^٥ ظهر الورق والقلم^٦ الامر الذي اقتضى وصل الحروف . وقد بدات الاراء^٧ هذا الاتجاه^٨ وتبينها العربية . بل ان الاوروبيين اوجدوا نهائاً محلاً من الحروف للكتابة بالورق والقلم .

لقد استلزم وصل^٩ الحروف العربية بتعديل اطراها^{١٠} بما شوّه احجامها ، وقلل من البروق بين اشكالها^{١١} الامر الذي اضطر معه الى الاستعانة بالقطط للتمييز بينها ، وحال دون ابداع حروف جديدة ترمز الى الحركات التصويرية^{١٢} . فرسمت هذه الحركات بصورة شكلات .

ورغم تقبل المطبعة للحروف المفصلة^{١٣} فقد تمسك الطابعون بالحرف المتصل^{١٤} واخذوا يكتبونه للتحميد الطباعي^{١٥} تتجاهلين الدعوات القوية التي ظهرت بعد دخول المطبعة لاستعمال حروف منفصلة في الطباعة .

وفي سنة ١٩١٧ دعا مجمع القاهرة^{١٦} وكان اسمه اذ ذاك مجمع «ؤاد الاول » الى مسابقة لبسير الكتابة العربية . فكان اقتراحى فصل السطور ، في الطباعة ، واعطاء الحركات القدرة^{١٧} اشكال حروف عادية^{١٨} على غرار الحركات الطويلة ، وتسوية مسئلة الميمز^{١٩} ؛ لكن المجمع ترر في نهاية الامر حفظ جميع المقترنات التي وردت اليه .

وبعد مدة من مسابقة المجمع^{٢٠} عاد الى لبنان المقرب نصري خطّار ،

وعرض آلة تنضيد تُشكِّل الحروف منفصلة . لكن هذا الحدث لم يُلقِ في حينه ما يستحق من الاقبال لدى أوساط الطبع والنشر . وحين شُرع صانعوا الحاسوبات (الكمبيوتر) يدخلون الحروف العربية مُفصلاً الحرف المنفصل، وبذلك يبدأ الحروف المنفصلة تتدَّى مسيرةها الحالية .

ميزات فصل الحروف

ان فصل الحروف في الطباعة، فضلاً عن فائدته في تبسيط عملية التنصيد الظباعي وتسهيل تعلم القراءة، سيكون من شأنه التمكين من تحويل الحركات التصويرية من علامات تأوية إلى حروف عادية، وإيجاد ما معروف بالحرف الكبير (كابيتال) للعناوين وبدايات الجمل وأسماء الأعلام، ووضع جدول عربي مقابل لجدول IPA يرمز إلى الأصوات غير المعروفة في العربية، يقصد ضبط المفردات الأجنبية.

وفي سياقه المجمع خاصة يمكن ، عند فصل الحروف ، إيجاد مخرج
عملى لمشكلة تقليل الحرف الواحد لأكثر من حركة ؛ ففي العربية اهتمال
واسماء يصح أن تلطف الواحدة منها على عدة وجوه من حيث السكون
والحركة الطويلة او القصيرة والتخفيف والتشقق بدون اي تبدل في المعنى ؛
اكتفى منها بمثال واحد هو : أاصبع ؟ فإن كلاً من المهزة والباء تقبل ايام من
الحركات الثلاث . ويتم اثبات هذه الحالة في المعاجم عادة إما بتكرار ادراج
النردة بخلف الحركات او باظهار الحركات جميعها دفعة واحدة على
الحرف او بالنص أنَّ الحرف ثالثي الحركة . ولو مُضِللت الحروف لتبيَّن
وضع رموز خاصة في شكل حروف (حركات) لهذه الحالات .

ثم ان الحروف المنفصلة تقو بقوتها التدوينية الحروف المتصلة بهذا يجعلها اشد ملائمة للمعاجم . ونلاحظ في « مختار الصحاح » للرازي ، الذي طبع قبل سنوات في القاهرة بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكى، ان المرادات كانت منفصلة ، مكان هذا من

استقرين جليين من المدرسة التقليدية تعبيراً عن ادراكمها تطلب المعجم للحروف المنفصلة .

النقط

لدينا الآن نمطان من الحروف المنفصلة : نمط خطار الذي سار على اسلمه الكوبيبونر ، والآخر هو الحروف المطبعية كما ظهرت منفصلة في الحالات التي لا تقبل الوصل .

لكن يبدو عند التأمل ان هذين النظرين كليهما غير صالحين للطباعة ! فقد اكتفى خطار بالفصل الجسماني بين الحروف المنفصلة، ولم يحلول ايجاد نمط خاص من الحروف المنفصلة ، ولهذا جاءت حروفيه مستهجنة ؛ اما الحروف المنفصلة اساساً في الطريقة المنفصلة فلتتها لو مُفتلت لتزلف كلمات وسخنوراً لبدت متناثرة عاملة من الجمال .

لقد اكتسبت الحروف المنفصلة جمالها من توفر ايجاب بعد ايجاب من الخطاطين على تطويقها وتحسينها ، ولا شك ان في وسع الخطاطين اليوم ان يبتدعوا اطرزة مخففة من حروف منفصلة تُقسم بالبساطة والوضوح ، والتبايز فيما بينها والجمال الاخاذ .

الجدول المجهتي

يمكن تشبيه الاسلوب الصحيح في الترتيب المعجمي بطريقة ترتيب الاعداد ؟ فالذي يحفظ جدول الاحاد ويعرف كيف تكتب بهذه الارقام العشرة مختلف القيميات؟ يستطيع حتى دون الملم بالعمليات الحسابية ان يرتب اي مجموعة من الاعداد حسب قيمها الكمية .

وفي الجدول المجهتي، الموضوع هو الاشكال التي تستعمل في تدوين الاوصوات على اختلافها . ويعرف هذا البطل من قواعد اللغة الذي يطلع الجدول، بـ « الرسم » وهو مستقل بطبيعته عن الصرف . وانخل اي اعتبار

صرفي من شأنه الاخلال بقواعدِه .

لقد مرّ الجدول المجاني العربي بانواع من الترتيب، منها الاجدي، ومنها الترتيب الصوسي الذي ينتمي في تقليل «كتاب الصين» . أما الترتيب الخالي، فيقوم على أساس اشكال العروض، ويبدو مع ذلك ترتيباً عملياً . على أنه لكي يصحّ اعتقاد هذا الجدول بصورة محبوبة في أي ملجمجس، وفقاً لاملاء المفردات، ينبغي أن يتضمن على جميع الأشكال المستعملة في الكتابة من حروف وحركات؛ ذلك أن المفروض أن يجد المراجع جميع هذه الأشكال في الجدول، ويتبيّن موضع كل واحد منها، ليستطيع أن يجد المفردة في المعجم في سهلة .

المهزة .

تعرف المهمزة أحياناً باسم الـ«الف» وتظهر في بداية الكلمات مركبة على الإلتفاف، إنها كثيراً ما تكتب بصورة لف خالية من ممتها الخاصة . وعندما تُفرد في الكلمة، مبنوّمة بالـ«الف»، يبدل شكلها وتوضع فوق الـ«الف»، وتسمى مذة . وفي حالات أخرى تظهر المهمزة مركبة على الواو أو الياء . وفي التصريف، فتلتقط الحركات فيما يسمى بالإفعال . كل هذا أصبح على هذا الحرف الصامت السويّ شيئاً من الابهام، واقتضى وضع قواعد لكتابته .

لقد أدى وصل الحروف في الكتابة إلى شيء من التعديل في شكل كل حرف، حسب موضعه من الكلمة؛ وهذا التعديل أمرٌ بسيط ولا يتعرض مع الترتيب المعجمي . لكنَّ المهمزة يتبدل شكلها، وفقاً لوضعيها من الكلمة، مثل وفقاً لحركتها أو حركة ما قبلها؛ وهذا خارج عن أصول الرسم، ويعود إلى اعتبارات صرفية، ولا يتنقّل مع الترتيب المعجمي الصحيح والطباعية المنظورة . ولما كان هذا الشذوذ ليس من طبيعة المهمزة، يمكن تصوينه؛ وتكللية المهمزة على غرار بقية الحروف .

وفي ثلات معينة من الكلمات المبدوة بالمهزة، يُمْلأ نطق المهمزة في

الدُّرُج و للتتبّيه على هذا رَسِّمْت هذه الميزة بشكل خلص يعرّف بهمزة الوصل لكنها لم تدخل في الجدول الذي جعلوه متصرّفاً على شكل واحد لكل حرف مامت ، واستكمال الجدول يقتضي ادخال هذا الشكل .

لا شك ان اظهار الميزة المتبوّعة بالآلف بالشكل المعروف بالمادة ترتيب على في الكلمة اليدوية ، لكن ليس لهذا الشكل موضع في الجدول الذي يتصرّف على رموز الا صوات البسيطة غير المركبة . وكل محاولة لاستعمال هذا التشكيل في المجم من شأنها الاخلال بالترتيب الصحيح المستند الى الجدول . وينبغي ادراج كلّ ميزة متبوّعة بالآلف على حملها ، كما هو الامر بع الميزة والواو والميزة والباء .

الاتاء المربوطة

تُلْفَظ ناء الثانية عند الوقوف شبيهة بـ «الماء» ولهذا وضعوا لها شكلاً خاصاً كما فعلوا في ميزة الوصل؛ وينبغي اكمال الجدول باضافة هذا الشكل الآخر للناء الى جانب الشكل العادي .

الآلف

لبست الآلف سوى حركة فتح طويلة ، وللهذا لم يكن لها موضع في الجدول الذي لم يتصرّف واضمّنه ان يكون للحركة شكل خلص ، وعمدوا الى اظهارها منطلقة على الميزة ، ثم جعلوها منطلقة على السلام .

لكتنا ندرك الان ان الرمز الى الحركة بشكل مستقلّ امر ممكن ؟ وعلى هذا يختلف الآلف الى الجدول ، ومكانتها الى جانب الواو والباء كـ «ما نطن» الذين اختاروا لها اللام ، وكما يفهم من ادراج المعاجم التقليدية للأجواف الواوي في هذا الموضع .

وعندما تجيء الآلف اخر الكلمة ^{مكتوب} احياناً بشكل ياء مهملة . وقد ابتعد الرسم والاسم لاعتبارات صرفية لا موجب لها من اصول الرسم .

على انه ما دمنا نستعمل هذا الشكل ينبغي اثباته في الجدول الى جلب
الالف العادبة .

الواو والباء

يكون هذان الشكلان حرفين صامتين ، كما يكونان حركتين طوبتين .
والتفريق بين الوظيفتين غير صعب في الكلبة الكاملة التشكيل .

نكون الواو او الباء حرفا صامتا اذا جامت متحركة بحركة طويلة او
قصيرة ، او جامت مسكتة وما قبلها متحركا .

نكون الواو او الباء حرقة اذا جامت غير متحركة بعد حرف ينتظر
التحريك .

وي ينبغي ان ترد في الجدول اشرطة الى ازدواج وظيفة هذين الحرفين .
وفي الترتيب المعجمي فان المفردة التي تكون فيها الواو او الباء حرفا
صامتا تجيء قبل مثيلتها التي يعمل فيها هذا الحرف حرقة .
كما ينبغي ان تحتفظ الباء الصامتة بالتنقيط عند ورودها في نهاية
الكلمة لتفادي الالتباس مع الباء المهملة التي هي شكل آخر للالف .

الحركات القصيرة

لما كانت الحركات القصيرة جزءا اسلسيا من الكلمة، ينبغي ادراجها
في الجدول وربط ترتيبها ونهاية ترتيب الحركات الطويلة .

الشدة

عندما يتتابع الحرف الواحد مسلكنا نمحركا، منه يكتب شكلا
واحدا تعلوه علامة تعرف بالشدة . ان الفكرة في الرموز هي ابتداع شيء
صغر يرمز الى شيء اكبر ، لكن الشدة وقد أوجئت لاعتبارات صرفية لا

تؤدي هذا الفرض ، فهي عبارة عن شكل بلid بوضع فوق الحرف **نيشوه** الكلبة، ولا ينوب الا عن شكل واحد هو الحرف المحنوف **رسمه** .

لـكـنـ مـاـ دـيـنـاـ نـسـتـعـلـلـ لـلـشـدـةـ فـلـنـ التـرـتـيـبـ المـعـجمـيـ الصـحـيـعـ هوـ اـنـرـاجـ
الـمـرـدـدـ ذاتـ الـحـرـفـ المـشـدـدـ وـفـتـاـ لـحـرـكـةـ الـحـرـفـ الثـانـيـ ؛ـ لـكـنـ فيـ حـلـةـ وجودـ
كلـمـةـ مـيـلـةـ غـيـرـ مـشـدـدـ فـلـنـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ غـيـرـ المـشـدـدـ تـُسـتـرـجـ اـولـاـ .

ويقتضي ترتيب المجم المقطعي ادراج النقط الثاني المدم بموجب
الحرفين الظاهرين رسماً وهذا هو المتبع الان ، في حين تراعي المعاجم
المربطة حسب الاصول الحرف الثالث الذي حُجب رسمه بالشدة ، فتدرج
مير بعده سرد .

السكون والحركة

في الترتيب الصحيح يدرج المساكن أولاً ، والمسكون لا يحتاج إلى علامات فكل حرف غير متحرك يكون ساكناً وينجلي ذلك على أنه في المعجم حيث التحرير كلما .

وَعِنْدَمَا يَكُونُ الْحُرْفُ الْأَسْمَتُ مَتَبُوِعاً بِحَرْكَةِ طَوِيلَةٍ لَا يَقْنَى لِزُومِ
الْلَّامَةِ بِالْحَرْكَةِ التَّصْمِيرَةِ .

اداة التعریف

ولو منع شكل خاص لادة التعريف **بلغظ حسب الحالة** كما فعلوا في همزة الوصل والناه المريوطة، لكن ذلك انضل من المهمزة والسلام في الرمز إلى هذه الظاهرة.

تدوين أضيق وكتابه أبسط

ان الاخذ بالجدول الطبيعي للحروف س يجعل الترتيب المعجمي محكم دون ادنى خلل . ثم ان تسوية رسم المهز والاستثناء عن الحركة القصيرة عند وجود الحركة الطويلة ، واعمال علامة السكون **من شأنه تبسيط الكتابة** وجعل المطبوع يبدو اوهج واجمل .

الحروف المجانية ، الجدول الطبيعي الكامل لفرض التدوين المعجمي

الحروف الصامتة	الحروف المصوتة (الحركات)
أ آ س. إل	طويلة قصيرة
ب ب ش ش م	
ت ت ة ء ص ص ن	
ث ث ض ض ه	
ج ج ط ط د د	هذا الحرف اذا جاء و  غير متعرك بمد
ح ح ظ ظ	حرف ينتظر الحركة
خ خ ع ع	
د د غ غ	ي ي  هذا الحرف اذا جاء و غير متعرك بمد
ذ ذ ف ف	حرف ينتظر الحركة
ر ر ق ق	
ز ز ك ك	

يدرج الحرف الذي تعلوه الشدة حسب حركته فان وجدت
كلمة مائة غير مشددة تأخرت الشدة عنها .

الممزة

في البداية في الدراج والأخير . في الأخير بعد حرف لا يقبل الاتصال
اداة التعريف
شكل مقترن

لَوْ أَخَذَ الْقَوْسَ غَيْرُ بَارِيهَا

للدكتور ابراهيم السامرائي

(كلية التربية، جامعة بغداد)

رعك الله — أخي الكريم — وستَّدْ خُطاك، وأتَلَ من عَنْرُوك ؟ لقد
ضبَطَتِ الكلم في مبحثي المنشور في « العدد المزدوج الخامس والستين »،
تكلمتَ لعمل المطبعة التي ينقصها الشكل ، ثم مررت بقولي : « يتواتر فيه »
في آخر الموضوع ، فرأيت أن تصحّح ما بدا لك أنه خطأ ، فرمسيتُ الفاءَ بعد
الواو ، فصارت « يتواتر فيه » .

شكراً لله لك سعيك كذاك حفظتني إلى الكتبة في موضوع التصحيح
اللغوي لما هو خطأ وتجلوز ، ولما خُبِّل لطقتة من أهل العلم أنه خطأ .

اتول : إن الذين ذهبوا إلى أن من التصحيح أن نقول : تواتر الشيء ،
ولا نقول : توفر الشيء ، لم يكونوا على علم كثٍ بكتب العربية ، ولترى
هذه هي المجلمات . ليس غريباً أن اتول : إننا نحن معاشر العرب ، ولا
سيئاً أهل العلم منهم ، لا نرى فيها حاجة إلى الرجوع إلى المعجم القديم .
نماذجاً من أمر « توفر » و « توافر » في المعجم ؟ جاء في « التهذيب »
للإلازوري :

والمستعمل في التعدي : وفُرناه توفيراً .

وجه في « اللسان » :

وَفَرَّ عَلَيْهِ حَتَّهْ تَوْفِيرًا ، وَاسْتَوْفِرَهُ ، أَيْ اسْتَوْفَاهُ . وَتَوْفِرَ عَلَيْهِ أَيْ
رَمَى تُزْمِلَهُ ، وَيَقْلُلُ : هُمْ مَتَوَلِّهُونَ أَيْ هُمْ كَثِيرٌ ، وَوَفُرُّ الشَّيْءِ وَفَرَا ،

ورَمَدْ : كثرة . وليس من « موافر » إلا قوله : « هم متوافقون » اي هم
كثير . وقولهم « توافق عليه » شيء آخر ليس من قبل استعمالنا في اللغة
المعاصرة ، لأنه يفيد رعي الحرمات .

وليس لنا إلا أن نقول إن استعمالنا الحديث « توافق الشيء » (متات) من
وتفتره توافق . كما نقول علمته فتعلم . إن المعجم لا يعرض لما هو
واقع وجار على سنتن العربية .

لقد حلت مادة « حزب » من بناء « مُحَزَّب » . كما خلت مادة « حرب »
من بناء « تَحْرِبَ » . فهل يجوز لنا أن نقول : إن الفعلين « تَحَزِّبَ »
و « تَحَرَّبَ » غير موحدين فحسبين . وإن استعمالهما من الخطا ؟ فإذا
كان « تَحَزِّبَ » شيئاً في حدث اوس بن حذيفه قال : سالت أصحاب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - كف تَحَزِّبُونَ القرآن ؟

أقول إذا كان هذا . نعلم لا يكون « حزب » ! وإذا اشتملت العربية
على الفعل « حَرَبَ » والمصدر التخريب ، فلهم لا يكون « تَحَرَّبَ » ! الـ يُعْلَن
اللغويون الملاوعة . نحو قدمته متقدم ! ثم الم يسمى الفصحاء طوال
قرنون التعليم : تَحَزِّبَ وتَحَرَّبَ في نثرهم وشعرهم ؟ وعلى هذا كان
استعمال « توافق » هو التصريح المليح . ولم يرد « موافر » إلا في قوله :
« هم متوافقون » اي هم كثير ، وهذا لا يعني ما نريد من « توافق » الشيء ،
إذا كان وافراً .

ولا حجة لاصحاب التخطئة من المتعددين الى بمحض الالفاظ
والابنية ووجوه القول ، في أن المعجم القديم خلا من هذه اللحظة او تلك ،
ذلك أن المعجم القديم مُعزز بفتور إلى شيء كثير من الاستقراء . ثم ان
المعجم قد يذكر الكلمة وينونه ذكر الجمع : فهل يعني هذا ان الجمع غير
وارد في اللغة ، وليس من حق المعربيين الا يأتوا بجمعها حملأاً على
نظائرها ؟ وإن « الخمر » معروف ، وهو مادة طوبيلة في المعجم القديم ،

ولكنها خلت من « الخمور » وهو الجمع ؛ فهل يقال : إن « الخمور » خطأ لأن المجمع أخلّ بها ؟ و « الخمر » بالتحريك ما واراك من الشجر ، وليس من جمع له في المجمع ، فهلاً أذننا لانفسنا ان نجممه على « افعال » مثل قلم واقلام ؟ وإذا اشتغل المجمع على « تمر وتمور » فلِم لا نقول إن المجمع أخلّ بـ « الخمور » جمماً « حَمْرَ » ، واخلّ بـ « البقول » جمماً « بَقْلَ » ، وغير هذا كثير لا يحصره العدد . وإذا خلا المجمع من « التطور » في مادة « طور » فهل ترى أن جمهورة المربين منذ ما يقرب من مئة سنة مخطئون في صوغ هذا المصدر ؟ ثم إنك تجد الفعل في المجمع ولا تجد مطاوعة، وهو جار في الاستعمال النصيبي منذ قرون عده . إلا ترى أن المجمع قد أخلّ بـ « انحبس » و « انجز » و « انجر » وكله نصيبي جار في اسلوب المتقدمين ؟ ولعل مما أخذه عن اصحابنا المتقدمين للنخطة في عصرنا هذا انهم لا ينظرون في اسلوب المربين في المطلق الادبية واللغوية والتاريخية غير ما ندعوه « معجمات » . ومن أمثلة هذا الكثير ما ندعوه خطأ ، لأنه لم يرد في المجمع القديم ، ما قالوا في الفعل « ساهم » بمعنى « شارك » كان يقال : « ساهم محمد في إنجاز المشروع الثنائي الكبير » بمعنى انه شارك مع غيره من العاملين .

جاء الفعل « ساهم » في لغة التنزيل العزيز في قوله تعالى : « ساهم مكلن من المُدْحَضِين » . اي قارع اهل السفينة مفزع ، في الكلام على النبي يومن - عليه السلام فقال تعالى : « إِذْ أَبْقَى فِي الْفُلُكِ الشحون ، ساهم فكان من المدحضين ، فالتقى الحوت وهو ملجم (١) »

وفي الحديث الشريف : ان رجلين احتكما الى النبي - صلى الله عليه وسلم - في مواريث قد كرست نقاتل لها : اذهبا فتوثبا ، ثم استئها ، ثم ليأخذ كل واحد منكم ما تخرج له القيمة بالترفة .

ان هذا ليشير الى ان الفعل « ساهم » او « استهم » متصل بالمشاركة التي تقوم على المساهمة، اي المشاركة بـ « السلام » ؟ فاما دلالة المشاركة العامة كما هي الحال في اللغة المعاصرة فقد اخلّ بها المعجم القديم والتصوص القديمة . غير ان اللغة حين اتسعت فيها مجالات القول، وتأثرت بما فرضت عليها الحضارات « استجابت للتوسيع الكبير » لتتسمت ، مكان من ذلك ان يكتب الشريف الرضي الى ابي اسحق الصابي رسالة يعزّيه بنقد ولده يقول له : وانا المساهم لك في تحمل النوبة .

لقد اخلّ المعجم القديم بالفعل « شاكس » وهو معروف مشهور في حين ورد فيه « تشاكس » كما في لغة التزييل العزيز : « ضرب الله مثلاً رجلاً به شركاء متشاكرون ورجلًا سلماً لرجل هل يستويان مثلاً ». اقول : اذا ورد الفعل « تشاكس » فمن الصحيح ان يكون الفعل « شاكس »، لأن « التشاكس » ان « يشاكس » الرجل آخر . فهل من الحق ان نقول إن الفعل « شاكس » والمصدر المشاكس او الشكاس من الخطأ لأن المعجم القديم قد اخلّ بها ؟

وإذا عرفنا ان قياس المصدر في « فاعل » هو « الْتِبْعَلُ وَالْمُنَاعَلَةُ »، وجدنا المعجم قد يكتفى بـ « أحد هما » والغلب ما جاء على « مفاعة » و « يحمل » « التبعل » ، كما في « المواظبة » ولم يشر المعجم الى « الوطلب » . ومثل هذا « المباراة » مصدر الفعل « بارى » يشير اليه المعجم القديم ولا يشير الى نظيره « البراء » . ونجد « المضاهاة » ولا نجد « الضياء » ونجد « المسامة » ولا نجد « النماء » .

وقد حلا لابي عنان الجاحظ ان يستعمل الابنية التبلسية وان لم تكن منها الاستعمال وأشارت اليها كتب اللغة ، فتداستعمل « الخطار » به يقل « المخاطرة » وهي اشيع في القياس ؛ واستعمل « البراء » ولم

يسنعمل « المبارأة » (٢) ، ولابي عثمان نظر غريب في دلالة الانفاظ ؟ لقد غرست علينا الحياة المعاصرة الناظاً تعد بالمئين بل الالاف لا مكان لها في المحم ، فهل جاز لنا ان نعدّها من الخطأ او المولد او ما شئت ؟ افليس من الحكمة ان يكون لنا معجم جديد يشتمل على المباحثة والمقالة والمشادة ونحو هذا ؟ اما ان تقول — حفظك الله — ان هذا خطأ وتجاوز، فما اراك رعيت للفة حقها وحرمتها ، افلستَ من حَمِل النسَمَ عَلَيْهَا وَشَمَهَا بِالْخَادِلِ والغبيق ؟!

قلت : إن المتصدين للتخطئة والتصحيح لم يتجأزوا المعجم القديم . ومنهم من لم يُطل النظر في هذا المعجم فيعرف ما فيه معرفة يستوفى فيها الذلة واستعمالها . وكيف يتأتى لفلان او غلان من اصحاب العلم المتصدين للتخطئة وتقويم اللسان والقلم؟ وهو لم يستوعب ما جاء في كلام الله العزيز ؟ ! .

اعرف من خبر احد هؤلاء الفضلاء ، بل من متقديهم ممن ضربوا في هذا الامر بسم صائب ، انه قد شارك في وضع كتاب مدرسي في « البلاغة » مع اثنين آخرين ، فانفق الثلاثة على ان يضعوا اثناين منهم بوضع مادة الكتاب ، وينفرد صاحبنا المعني بتقويم اللغة واساليب القول والكتابة بمراجعة الكتب . ولما ان نم لصاحبيه وضع الكتاب ، اقبل هو براجمه موجود في فاتحته شيئاً موججاً الى الطالب جاء فيه :

« فليتدبر الطالب هذه الموضوعات » . كان استاذنا الجليل قد محس في نفسه ان « التدبر » في قول كاتب مقدمة الكتاب من الخطأ فقال : « ان التدبر » يعني النظر في الابرار .

اقول : لو ان استاذنا الجليل قد املأ النظر في كتاب الله العزيز

٢ - لابي عثمان الجلاطي مدة لفوية ذات قيمة تاريخية كبيرة ، وكانت الثروت الى هذا في كتب لي ما زال مخطوطاً وسمى به « مجمع الجاحدة » .

لترات الباة الكريمة : « أفلأ يتدبرون القرآن ... ». ثم انه قد اثير عنه انه كان يقول : « يقال هذا الشيء عادي » وهو خطأ لأن « العادي » هو الشيء القديم المعتيق ، والنسبة الى « عاد » من الأمم البائدة الاولى ، ومن ذلك « العادات » للنفائس والتحف . لقد قيل له : وكيف النسب إلى « العادة » ؟ فلم يكن منه إلا أن تراجع وصدق .

أقول : هي بيتد المرء الى القول بـ « الخطأ » شيء ينافي العلم بذلك
 ان الإهاطة بالمستعمل وغير المستعمل من الابنية والاساليب امر عسلي ،
 ومن هنا كان الاقتصر على ما في المعجم القديم لا يحقق غرضا علميا .
 الا نرى ان المعجم القديم لم يبشر الى بناء « فطع » المضاعف وقد تحسبه
 من لغة العوام لأنهم يستعملون « التقطيع » ولكنك تناجاه حين ترى هذا
 البناء في « شرح المفضليات » للتبكري حيث يقول (٣) : « والتمدد الى
 التنظيم » ..

ثم نجد ابن المقفع يقول في «الادب الصغير» (٤) :

« فالسعيد الفالح ، والمرجو من لم يخسم » .

لقد ادخل المجم القديم بـ « الفالح » اسم الفاعل من « فَلَحَّ » ذلك
ان في المجم « افلح » الرباعي ليس غير ، انجاز ان نذهب الى خطأ التول
بـ « الفالح » وقد استعمله ابن المقفع بحجة ان المجم لم يشر اليه ؟ ولا بد
لي ان اتوجه الى أصحابنا الغيارى على العربية والمساعين الى سلامتها
فما قول لهم : ان الطريق الى معرفة الصحيح والخطأ في الابنية والاساليب
رهين بالنظر في كتاب الله العزيز ^ووالحديث الشريف ^ورسائير المواد الأخرى
مما استعملت عليه كتب اللغة والأدب والتاريخ ، وإن الافتخار على المجمات

٢ - الترمذى ، شرح المفضليات (بنتحقق البجلوى) ١/٢١٧ .

^{١)} - ابن القعن ، الادب الصربي (دار العجل في بيروت) من ١٧٢ .

اللغوية لا يحقق هذا الفرض العسير .

إن أصحابنا أهل التصحيح ونخُرُّ الأسلوب القويم قد وقعوا في أوهام
بسبب من نقص أدواتهم . لقد قلل أحدهم مثلاً : إن الصحيح « أجوزه
السفر » لا « جوازات السفر » والحجة ما جاء في « أساس البلاغة »:
« وخذلوا أجوزة سفركم » ومثله في « الناج » .

أقول : وفاته المصحح الفاضل المتوفى استعمال الأبنية الصحيحة ان
انجاحظ استعمال في احدى رسائله « الجوابات » (٥) جمعاً « جواب » .
الا يحق لنا ان نقول بعد استعمال الجاحظ هذا ، بصحبة « جوازات السفر »،
كما نقول بصحبة « أجوزة » السفر الذي جاء ذكره في (أساس الزمخشري)
وفي « ناج العروس » . . . وقد جمع الجواب على « أجيوبة » (٦) ايضاً .
وكتبت قد لاحظت كما لاحظ غيري ان اهل التصحيح قد عرضوا الموارد نجدها
متكررة مرددة منذ عصر الحريري الى يومنا هذا ؟ فلانت تجد ان جُلَّهم قال :
الحوائج جمع حاجة من الخطأ الشائع ، وإن اثْرَ في الشيء هو الصحيح
لا اثْرَ عليه . ولا يشير المتأخر من هؤلاء الى ما ذكره المتقدم حين يعود الى
التقول نفسه .

وسأعرض لنماذج من هذا الذي تردد في مختلف أصحابنا الذين
تصدّوا الى تصحيح الأبنية والأساليب . وليس غريباً ان أقول : إن طائفة
كبيرة مما ذهبوا فيه الى الخطأ قد ورد في كتب الادب والتاريخ واللغة ،
ولكنهم حين اقتصروا على المعجمات فانهم علم كثير ٠ على ان من الحق
ان اقول إن بينهم من كان دائم النظر في كتب الادب والتاريخ واللغة ،
ولكن الاخطاء والشمول امر معجز ، فتقصير كما قصر غيره .

٤ - الجاحظ ، فصل من صدر كتابه في الجوابات في الإمامة (المورد ج ١٩٧٨ ، ٧) .

٦ - ولابن هليل الغزالى كتاب عنوانه « الاجوبة الفزالية في المسائل الفخرىة » ط . مصر
٠ ١٣١٩ .

قال غير واحد من الأساتذة العلماء في مادة التصحیح :

يقولون : تسرّب اليه بمعنى تسرّب فيه^و الثانية هي الصواب . أقول اذا كان السابق المقدم قد اشار الى هذا ؟ فلیم يكتثر علينا من جاء بعده نیحثّر هذا في مادته دون ان يشير الى سبقه ؟ و قال الشيخ ابر هیم البازجي في « لغة الجرائد » (٧) : ويقولون : تخرّج على فلان ، و تخرّج في مدرسة كذا وهو خريج فلان .

وظف بعده جماعة فأعادوا المسألة مع خلاف ، فقال احدهم : تخرّج فلان في الكلبة الفلانية وليس تخرّج من الكلبة .

أقول : والذي وقفت عليه في كتب الرجال اني قرأت كثيراً و تخرّج به جمّهرة من العلماء .

و اذا كنت قد عرفنا في باب التضمين قولـه تعالى : « عَيْنَا يُشَرِّبُ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ » فهل ترانا اتصنفنا العربية وانصنفنا انفسنا ؟ انلا يكون من الجور ان نتشدد الى هذا الحد ؟ قلوا : لقد حجرت واسعاً .
وقلوا : من الصواب ان نقول : تعرّفت الامور لا تعرّفت بها .

ان من المتقدمين في عصرنا من قلل بهذا ، الشيخ ابر هیم البازجي في « لغة الجرائد » (٨) :

ويقولون : تعرّفت على فلان اذا احدثت به معرفة ، وهو من التعبير العامي .

ومرجع الشيخ البازجي والذين أعادوا مقولته هو المعجم القديم . ولكن الاساليب تتغير وان المربين يصيرون الى انبساط من الاعراب تختلف ما درج عليه متقدموهم . ولست اذهب مذهب اللغويين الاوائل ما حظّر ان

يُوحَّذُ بِأَقْوَالِ مَنْ سَوَّهُمْ « مُولَّدِينَ » أَوْ « مُحَدِّثِينَ » ؟ ثُلُكْ شَفَشَنَة قَدِيمَة عَنِّي عَلَيْهَا الزَّمَانُ ؛ إِنَّمَا تَرَى أَنَّ مَنْ التَّصَفُّفُ الْكَبِيرُ إِلَّا نَاخَذُ بِقَوْلِ أَبِي الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيِّ صَاحِبِ « الْأَغَانِيِّ » الشَّهِيرِ فِي اخْبَارِ « عَبْدَالِ » وَنَسْبَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : « فَحَرَّكَتْ بِعِيرِي لَا تَعْرَفُ بِهِنَّ وَانْشَدَهُنَّ » ؟ وَمِثْلُ هَذَا مَا قَرَأَنَا فِي « نَفْعِ الطَّبِيبِ » ، فِي الْكَلَامِ عَلَى يُوسُفِ الدَّمْشَقِيِّ : وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ اخْتَاهَمُوا اللَّهَ لَا يَتَعْرَفُ بِهِ إِلَّا مَنْ تَعْرَفَ لَهُ (٩) .

وَمَا كُرِّهَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاءِ إِلَى الْمُقْدِمِ السَّالِبِ قَوْلِمْ :
دَعَسْتَهُ السَّيَارَةُ لَا دَهْسَتَهُ .

وَمَوْلَاهُمْ : كِتَابٌ شَانِقٌ لَا شَيْقٌ .

وقولهم : «نَكْهَةُ الْجَنْدِيِّ» بضم الناء مع مسكون الكاف لا «نَكْهَةٌ» يفتحون .

وقولهم : « فلان يرأس اللجنة »، «فتح الهمزة» لا «يرئس» بكرها .
وقوليه : « كائد فلان العذاب » لا « تكيد » .

ونذلهم : « استهْمِرْ بالخمر » لا « استهْمَرْ ».
 إن من نسبه على هذا من السابقين ، أبو الفرج بن الجوزي في كتابه « مقويم اللسان » ؛ قال ناقلاً عن غيره : « تقول استهْمَرْ فلان بكتذا »
 بضم القاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يُسمَّ ضاغله » والعام متسع
 الثامن (١٤) .

وكان الأساتذة قد وقفوا على ما في « لسان العرب » حين مراجعته
هذا الخط الشائع . ولقد جاء في « اللسان » الحديث الشريف سبق

^٩ - من كتاب «الاستدراك على كتب قتل ولا نقل» لأستاذ صيدلي البصام ص ٩٠ .

^{١٠} - نظريه اللسان (دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٦) ص ٧٧ .

المُفْرِدون ؛ قَالُوا وَمَا الْمُفْرِدون أَتَلَوَنَّ الَّذِينَ أَهْمَرُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ . وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرٍ : هُمُ الَّذِينَ أَسْتَهْنُوا بِذِكْرِ اللَّهِ إِي أَوْلَمْ يَعْلَمُ بِهِ . كَمَا جَاءَ فِي «اللَّسْلَانُ » وَمَلَانٌ مَسْتَهْنَى بِالشَّرَابِ إِي مَوْلَعٌ بِهِ .

وَمَا رَبِّدَهُ أَصْحَابُ التَّصْحِيفِ مِنْ أَقْوَالٍ يَأْخُذُهَا لَاحْقَمُهُمْ عَنْ سَابِقِهِمْ قَوْلَهُمْ :

اسْتَهْنَتِ الْمَدْرَسَةُ لَا تَأْسَسَتْ .

وَ « مَا زَالَ الْخَلَافُ قَائِمًا » وَلَبِسُ « لَا زَالَ الْخَلَافُ قَائِمًا » .

وَ « هُوَ عَلَىٰ غَيْرِهِ » وَهُمْ عَالَةٌ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ « وَلَبِسُ « هُوَ عَلَةٌ عَلَىٰ غَيْرِهِ » .

وَ « يَنْبَغِي لَكُمْ » لَا « عَلَيْكُمْ » . وَ « مَسْدَرُهُ عَلَىٰ الْمَلِّ وَاسْتَعْنُسُ مَلِّهِ » لَا « مَسْدَرُ مَالِهِ » .

هَذِهِ جَمِيلَةٌ مُوجِزَةٌ لِمَوَادٍ اُنْرَجَتْ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ فِي عَصْرِنَا هَذَا ، يَرِدُّهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعَ أَنْ شَبَّاً مِنْهَا قَدْ تَبَثَّ لَهُ الْمُتَقْتَمُونَ . وَارِيدُ أَنْ أَعْرِضَ لِنَطْعٍ آخَرَ مَتَّا لَمْ يُرِدْ فِي هَذِهِ الْكِتَابِ بَلْ اخْتَرَ بِهِ عِلْمَ مِنَ الْاعْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالدرَّايةِ وَالتَّبْرُّ .

قَالَ — رَحْمَهُ اللَّهُ —

قَالَ : « أَيُّهُما أَنْفَلُ الْعِلْمِ أَمِ الْمَالِ » وَلَا تَقُولْ « أَيُّهُما أَنْفَلُ الْعِلْمِ أَمِ الْمَالِ ». وَالْحَجَةُ لِنَ « هَمَا » فِي قَوْلِكَ « أَيُّهُما » ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى اسْمٍ ظَاهِرٍ مُتَاخِرٍ عَنْهُ لِفَظَا وَرْبَتَهُ عَوْدًا غَيْرَ مَجازٍ .

وَقَالَ : « أَنَّ التَّرْكِيبَ مُخَالِفٌ لِلْمِنْطَقِ الْلُّغَوِيِّ » . لَقُولُ : إِنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِسْتَاذُ الْجَلِيلُ هُوَ الْأَسْلُوبُ التَّصْحِيفُ الَّذِي نَجَدَهُ فِي كَلَامِ الْمُتَقْدِمِينَ التَّصْحَافِ ؟ غَيْرُ أَنَّ الْوَجْهَ الْآخَرَ الَّذِي شَدَّ النَّكِيرَ

عليه مما نواجهه في كلامهم ايضاً من ذلك ما جاء في اخبار أبي عمرو بن العلاء : انه كان يخاف الحاجاج بن يوسف ، فكان يتستر . قال : فخرجت في الفُلْس اريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه الى غيره فسمعت منشد انشد :

رَبِّيَا تَكَرُّهُ النَّفوسُ مِنِ الْأَمْ——رَلَهُ مَرْجَةً كَحْلَ الْمَقْتَلِ .

وسمعت عجوزاً يقول : مات الحاجاج ، فما ادرى بيهما كنت أسره^{١١} ؟
ابقول المنشد « مَرْجَةً » بالفتح ، لم يقول العجوز : مات الحاجاج ؟ (١١)

ولقد استدرك الاستاذ صبحي البصام على استاذة الدكتور مصطفى جواد — رحمة الله — شواهد كثيرة تشير الى ان ما انكره^٢ وهو القول « ايها » كلام فسيح وارد في كلام المقدمين الفصحاء ، ومن ذلك :

١ — جاء في « نهج البلاغة » : وسئل عليه السلام ، ايها افضل اعدل او الجود . ؟

٢ — وفي طبقات الشعراة لابن سلام الجمحى : « ان ابا العطاف قال : إن شباباً لقي الفرزدق ، فقال له : ايها احب اليك ، تسبق الخير او يسبقك ؟ »

٣ — وفي « الاغتي » : ات ام عمر بنت مروان قالت لطويق المفتى ، ايها احب : العاجل ام الاجل ؟ (١٢) (١٢)

واستوفى الاستاذ البصام من هذا خمسة عشر موضعاً كلها تؤيد استعمال « ايها » وعودها على الضمير المتأخر .

١١ — الزبيدي ، طبقات التحريين ص ٦٩ .

١٢ — البصام ، الاستدراك ص ١٢ — ١٤ .

ان هذا يعني ان العربية وإن درجت في سُنْنٍ واضح من النّظام
النحووي في نظم الكلم في الجمل المفيدة ، تبتعد كثيراً عن هذا السُّنن في
ملائحة من وجوه التّقول . ثم الم نذكر ان النّحاة حين رسموا القاعدة في عدم عود
الضمير على متاخر لنقطاً ورتبة اشاروا في الوقت الى شواهد ما جاء شادراً
عن هذه القاعدة النحوية كقول ابي الاسود الدؤلي يهجو عديّ بن حاتم
الطائي، وقد نسبه ابن جنی الى النّابفة النّباني :

جزى رَبِّه عنْي عَدَيْ بْنَ حَاتَمٍ جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَّاتِ وَقَدْ نَعَلَ
وَكَوْلَ حَسَانَ بْنَ رَبِّي مُطْعَمَ بْنَ عَدَيْ أَحَدَ اجْوَادِ الْمَرْبِ :
وَلَوْ أَنْ مَجْدَ الْدَّهْرِ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدَهُ الْدَّهْرَ مُطْعِمًا
وَقَالَ — رَحْمَهُ اللَّهُ — :

قل : « السكك الحديد ولا تقل : السكك الحديدة » .

وقال شارحا العلة : وذلك لأن السكك المذكورة مصنوعة كلها من
الحديد ولم يُنْفَد إليها شيء آخر من الفلزات والمعادنيات .

وهو يقول : إن الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في « تذكرة
الكاتب » لأسعد خليل داغر .

وقد عرض لهذا القول الاستاذ البصام فجاء بشواهد من الشمر
والنثر ما يردّ به مقوله الدكتور مصطفى جواد، وخلص منها الى ان السكة
الحديد والسكة الحديدة كلامها نصيغ (١٢) .

وقال — رَحْمَهُ اللَّهُ — :

« قل اجلب عن السؤال ، ولا تقل اجلب على السؤال » .

اقول : إن القول بنصاحة الاستعمال الاول صحيح ملبيح ولكن الاستعمال الثاني قد ورد في نثر المتقدمين كما ورد الاستعمال الاول ، والشواهد كثيرة في كل يوما .

ثم ان لاستعمال حروف الجر في العربية طرائق عده تظهر ان بعضها ينوب عن بعض ويحل محله . وما القول بـ « التضمين » في هذه الادوات الا مظهر من مظاهر التطور اللغوي ، فماذا كان التضمين جلتزا وقد عرض للعربية في عصورها المتقدمة ، غليمه لا تقبل حلول « على » محل « عن » مثلا في قولنا : اجاب عن السؤال او على السؤال ؟

وليم لا نقول : وفق الحاجة ثائباً ببابي عنوان الجاحظ كقوله في رسالته « استنجاز الوعد » « واسماؤكم وكُنَاكُم بين مرحٍ وتُجَيِّع ، وبين سلامٍ . وفضلي ، ووجوهكم وُفق اسمائكم بأخلاقكم وفق اعراضكم » (١٤)

ومجيء « وفق » من غير أن يسبقها « على » كثير ، فهل آن للتصديرين للتصحيف ان يبعدوا النظر في مناهجهم ويتعمقوا النصوص في كتب الادب واللغة والتاريخ ؟ .

ثم انهم لم يأخذُون في ان « الایجاز » هو من البلاغة في الاساليب العربية حيث يجب الایجاز . ومن الایجاز البليغ قوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا » اي من قومه . ان حذف الجاز تفرضه علينا البلاغة العربية فنقول : حَذَفَ اثناء ذلك ، او خلال ذلك ، وهو ابلغ مما نقول : « في اثناء » او « في خلال » .

ولقد عُني بموضوع التصحيف في عصرنا جمهور من العلماء من اهل الفضل والدرابة حتى اذا توافقوا الله خلَفَ من بعدهم خلَفَ لم يكن لهم

من العلم ما كان لاولئك نتمجلوا الطريق فكانوا كحاتلـب الليل؟ وعادوا الى
ما سطـره اولئك الاعلام فزادـوه عـينا .

لم يكن هذا الخلف على علم بالعربية ؛ معتمدًا على كثير من المواد التي نوّزعتها كتب الأدب والتاريخ . ومن أجل ذلك اقتصر جلهم على مادة من سبقهم مرددوها غير مشرعين إلى أصحابها ، ثم انهم يصلون إلى تلك المواد بلغة العصر الجديد التي كثُر فيها التجاوز بل الخطأ .

ان احدهم يستعمل « التصويب » وهو يزيد به « التسبيح » ، وهذا من لغة المسر ، فالتصويب ان تصوّب كلاما اي تجده صوابا وتعدّه صوابا ، كان يقال : ابدى فلان رايه فصوّبه . وان آخر يستعمل « الكواهل » يقول : « كواهل عقولهم » وما ادري اعرف صاحبنا معنى « الكاهل » ام جعله ؟ واذا كلن قد عرفه نهل جلائز استخدام هذه الاستمارة في حدود انتقل ؟ وكيف يكون للعقل « كواهل » ؟

وكيف يتأتى هذا وقد عاب النقاد المتقدمون على أبي سام قوله :
يا دهرَ قَوْمٌ مِنْ أَخْدُعْكُمْ نَقْدٌ انسجَّتْهَا الْأَنَامُ مِنْ حُرْقِبٍ
لقد هالهم ان يكون للدهر « اخدعن » كما يهولنا الان ان نسمى
« العقول كواهل ». ويستعمل هذا النفر كلمة « التشويش » ، وهذه
الكلمة عالية في عصرنا هذا ، يقال : « حدث تشويش في البلد » اي اختلاط
وانشطاب . ولقد عذ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من العالية . قال ابن
الأنباري : اجمع اهل اللغة على ان « شوشن » عامية (١٥) ووهم الجوهري
في عذها في جملة النصيبح الصحيح . اترى بعد هذا ان من النساحة ان
 تستعمل هذه في كتاب لغوي انصرف لتصحيح الابنية والاساليب !! .

و « الشوبش » نظير « الفوضى » وقد استعملت « الفوضى » في المعنى نفسه ، والاصل فيها الجمع ، والمفرد « فضيض » ، ثم عرض لها البدال ، فادا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى : متفرقون مختلفون . قال الأفوه الاؤدي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جعلهم سلدوا
ولست ارى ان يضطر مُعرب في كتب في اصول العربية ان يستعمل « القرون الوسطى » مستعمرا هذا المصطلح من التاريخ الغربي المسيحي .
نم البس من التساهل والتفسف ان تستعمل وصف « الاملانية »
للاخطاء فنقول : « الاخطاء الاملانية »؟! ان مصطلح « الاملانية »
ما خواز من مادة « الاملاء » وهو ان المعلم يبني على ثلايذته ليختبر
معرفتهم بـ « رسم » الحروف ؛ وعلى هذا لا يمكن ان ينصرف « الاملاء »
الى معنى رسم المهمزة والالف المتصور « كان ترسم الفاتحة او برسم الباء
ونحو هذا . ويستعملون « الاستعمال » بمعنى العجلة فيقولون : « ان
هذا الكتاب يعين المستشير المستعجل » . وكان الصواب ان يقول
« العجلان » لان الاستعمال والاعجل والتجل بمعنى الاستعجال وطلب
العجلة . واعجله وعجله واستعجله اذا استحثه وطلب العجلة .

ومن العجب اننا نقف على اخطاء يذكرها هذا النفر غلا نراها الا في
كتبهم ، وهي ان « وجّدت فني استعمال الصبيبة او قل الموام ؛ وإلا من
يقول « المروءة » بفتح الميم او « الخراج » لما يخرج من القرح او شبهه ،
بنفتح الخاء ؟

وانى لاعجب من طائفة منهم في قولهم بقال : خرج عن القانون ولا
بقال : خرج على القانون . ولو قرأ هؤلاء في كتب التاريخ واحصوا الخارجين
على السلطان في عصر بنى امية وعصر بنى العباس لوجدوا جمهرا من
هؤلاء كلام « خارج على السلطان » . ولا يعني هذا ان المرء حين يقول :

« خرجت عن الحد اللائق » مختلٍ ، نكلاها صحيح ، واكل توجيه في الدلالة والمعنى ؛ فاعرف ذلك — رحمك الله —

ولم اكن اقصد الى استيفاء هذه المقادير ولو قد فعلت لكن لي منه كتيب برأسه ما زلت احتفظ بمواده ، ولكنني اقول : إن المغزى في العربية قد ضاقوا بها ذرعا فلم تسلس لهم ، ولم تسلمهم قيادها لأنهم لم يملكونها ولم يشتووا بالنظر في مصادرها .

وإذا لم يكن هذا يكفي اقرأ في مجلة مغربية ان احدهم كتب : لقد خلا الوطلب وتنوعت الاسباب وكثرت السبل ...

اقول : إن صاحب هذا الكلام لا بد ان يكون قد نفهم ان « الوطلب » مفرد لا جمع لـ « طلب » ، ومن اجل هذا لم يلحق الفعل « خلا » بـ « الثنائيت » في حين ان الفعل الذي اتي بعده مقترب بالثناء في قوله : « وتنوعت الاسباب » وبعده « وكثرت السبل » مع ان الامر جائز مع الفاعل اذا كان جما مكررا . غير ان التزام ثنائية الثنائيت في الجملتين مع خلو الاولى منها يشعر ان المغرِّب حمل « الوطلب » على الانفراد والتذكرة ، وهو في حقيقته جمع . قال ثابت ثرا :

اقول للْجَبَلِينِ وَقَدْ مَنَّرْتَ لِهِمْ وَطَلَبَنِي وَبِوْمِي ضَيْقَ الْحُجْرِ مُعَوِّرْ
ومثل هذا استعمالهم « اذا » وهو ظرف للزمان الماضي « استعمال « اذا » الشرطية فيقولون : « واذ لم ينتهي لي العمل في بغداد فقد غادرتها الى ... » .

والصواب « اذا » « لما » « اذ » فكتوله تعالى : « رَبَّنَا لَا تُرْغِبْنَا مَلِئْنَا
بعد اذ هديتنا » .

وبعد هذه المائة موجزة بشيء يتصل ببحث سلامة العربية ونمو
المغزى فيها لم ارد منه ان اتصو على احد من العاملين ، وفقهم الله لخير
هذه اللغة الشريفة .

العرب وتراث فارس في العصر الحديث

الدكتور يوسف مسین بکار

(جامعة اليرموك / الأردن)

نمة ظن قديم جديد يسود أوساط كثرين من أبنائنا ومثقفينا، خلاصته أن اهتمامنا باللغات الشرقية عامة ، وصلاتنا بآدابها وتأثيرنا بها ، ضعيفة، بل هي أقل بكثير من اهتمامنا وصلاتنا وتأثيرنا بلغات الغربيين وآدابهم (١). قد تكون لهذا الظن وجاهته وصدقه في شتّه الأخير عند من يتبعون مسيرة التخصصين هنا باللغات الشرقية وآدابها ، والفارسية خاصة ، أما الذين لا خبر لديهم بهذا ولا خير ، لهم آخذون – فلاشك – بشئي الظن كل فيما.

هذا اللعن هو الذي دعاني الى التفكير في موضوعه ، ومحاولة العمل على نفيه او التخفيف من حدته وسطوته على الاقل ، الى ان تمحض منه هذا البحث، الذي يؤكد بوضوح عنلينا بالفارسية وصلاتنا بادا با ، وتلائر بعض ادبائنا بها ، في القرنين التاسع عشر والعشرين خـ. ، وإن يكن الناشر اقل من نظيره ياداب الغرب (٢) .

البحث في حقيقة أمره مقتنة لعمل على اكبر وأشمل اسميته «العرب وتراث مارس» - في القرنين التاسع عشر والعشرين » وهو عمل بليوبغرافي أدبي وصفي نقدى لجمود باحثينا المعاصرین في لغة المدرس وتراثها» تقديم: ا

١- انظر ، مثلاً : رجاء النقاش ، موتانا من الآداب الشرقية ، مجلة المعرفة ، السنة الثالثة ، العدد ٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٦٤ - ٦٧ .

٢ - سوف اعرض لهذا الموضع في بحث مستقل ان شاء الله .

والحديث . وهو أصدق برهان على صلات المغرب العلمية والأدبية بواحدة من أعرق اللغات الشرقية وتراثها المشعّب الفنون والموضوعات ، اتبخ لها أن تتأثر بلغتنا وأدابنا وتؤثر فيها أيضا ، مكان العطاء — وما زال — خصبا ، والعناق مستمرا .

القسم الأول

الوشنج الثقافية والعلمية بين العرب والفرس

(مظاهرها وتنوعها وأزدهارها)

العلاقة بين الامتنين العربية والفارسية بعيدة الغور في جذور التاريخ ؛ فهي وإن تأرجحت بين مد وجزر في الجاهلية ، فقد اخذت تتوطد وتنتوى بعد ان دخل الدرس في دين الله المواجه ، وبعد ان تماقت الآستان تحت شعار « الله أكبر » في ظلال دستور الاسلام وكتبه الخالد القرآن الكريم .

لقد كان لكل من الفترتين الجاهلية والاسلامية وسائل اتصال وضروب تأثير وتأثير بين الامتنين . لكن تلك الصلات والعلاقات كانت اصلب واتقوى في الاسلام مما جعل تأثير الفرس في العرب حينئذ اوسع واعمق منه في الجاهلية ، كما ان آثار العرب في الفرس لم تكن تقلّ عما نقلوه منهم ، ان لم تزد عليه شمولاً وعمقاً وسمة ، فيما يقول الدكتور احمد الحوفي (٢) .

ولمنا في حاجة الى الاسهاب في الحديث عن هانئك العلاقات والصلات التدبّية في الجاهلية والاسلام ، فأخبارها مبنوّة في اتهات كتب انتراث الاسلامي والعربي ، فضلاً عن دراسات حديثة قيّمة تعمدت دراسة تلك العلاقات والصلات وبحثها نشأة وتطوراً وتحليلاً .

٤ — نشرات لثقافية بين العرب والفرس ، ص ٤ .

ليس غريباً أن يصادف تاريخ العلاقات بين العرب والفرس حيناً من الدهر ، تضاعفت فيه الصلات بين الثقافتين العربية والمغربية عن غير تسد . ولقد كان مرجع هذا كلّه السبل العميق والركود الطويل اللذين ابنتيهما الأمة العربية في مراحل حياتها المختلفة، من سياسية وثقافية وعلمية وأدبية وغيرها ، في فترة سماها العرب أنفسهم « الفترة المظلمة » أو « فترة الركود » .

وليس غريباً أيضاً أن يكون علم العرب بشؤون الأدب الإيراني قبل النهضة ضيقاً محدوداً الوسائل . يقول المرحوم طه حسين : « وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيراني ضيقاً محدوداً الوسائل، لا نستطيع أن ننتمسه عند أهله وإنما ننتمسه عند الإنجليز والفرنسيين والالمان الذين سبقونا — مع الأسف — إلى العلم بهذا الأدب وتذوقه . ويكتفي أنتانا عرفنا أولاً بما عرّفنانا عمر الخيام في هذا العصر الحديث عن طريق الترجمات الإنجليزية ، ومن طريق ما كتب عنه الإنجليز (٤) .

وعلى الرغم من كل الظروف والملابسات التي المخالفة ، فسلسلة الصلات لم تثبت كلياً ، بل ظلت اشتلت منها ثانية ؛ وكان للغة الفارسية شيء من مكانة . فنكرة المتعلمين والشعراء العرب في الدولة العثمانية إلى بدايات القرن العشرين كانوا يعرفون الفارسية (٥) ، لأن التركية والفارسية كانتا متلازمتين ، وكان الاتراك يعذّبون الفارسية أصلاً لنقلهم (٦) ، وكان العلم بها « ضرورة ثقافية لا غنى لتركى عنها ، وكانت

٤ - من مقدمة كتاب « حلقة الشيرازي » ، للشواربي .

٥ - محمد كاظم : في الأدب القديم ، ص ٢٠١ .

٦ - نور الدين عبد المطلب الصيدلاني : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية في كتابه : « اتصالات الثقافية بين إيران والعرب » ، ص ١٩٩ .

الفارسية عندهم لغة الفصحاء^(٧) : وبن هؤلاء جبرائيل المخلع السوري، الذي ربما كانت ترجمته لگلستان سعدي الشيرازي^(٨) بالنظم والنشر المسجع، أول ترجمة من الفارسية الى العربية في الاعصر الحديثة ؛ وميخائيل عوراء اللبناني ، الذي كان يحسن الانتشاء بالعربية والتركية والفارسية^(٩) ، والأديب اللبناني احمد خارس الشدياق ، والمصلح والأديب السوري عبد الرحمن الكواكبي^(١٠) ، والشاعر المصري محمود سامي البارودي ، والشاعرة المصرية عائشة التمبورية ، وعدد غير قليل من علماء العراق و « ساداته » وشيوخه من كتبوا بعض أعمالهم بالفارسية ، وخاصة من كان منهم من أصول فارسية .

فالبارودي ، مثلاً ، كان يتقن ، فضلاً عن التركية والإنجليزية ،
الفارسية (١٠) التي لبّتها في أثناء مقامه بالاستانة (استانبول) ، واطلع
على أدابها ، واستظهر شعرها ، ونظم بها وبالتركية أيضاً شعراً ، وتأثر
ببعض أشعار شرائطها (١١) ، وترجم شيئاً منها شعراً، و مما ترجمه ، دون
أن يدل على صاحبه (١٢) :

هـف الدبک سُخْرَةٌ
شـراب كـعـبـيـه
وـكـلـبـ كـعـتـبـيـه
فـاصـطـبـخـنـاـ لـهـتـهـ

وكالبارودي، كانت عائشة التيمورية (١٨٠٤ - ١٩٠٢)، التي عاشت في استانبول حوالي عشرين سنة او تزيد ، تعرف التركية والفارسية ، فضلا عن العربية . ونظمت الشعر باللغات الثلاث جميعا (١٣) . غير أنها ذكرت في مقدمة ديوانها بالتركية أنها لقت - بعد وفاة ابنتها - ديوانها بالفارسية في النار صفة صفة، ليحرق كما احترقت فلذة كبد هـا « توحيدة » ، فتلادى شعرها الفارسي ، ولم تُبْقَ منه الا أيام شيئا (١٤) .

ويقال إن عراراً ، مصطفى وهبي التل شاعر الاردن (١٨٩٧-١٩٤٩) شف بالفارسية بعد أن قرأ رباعيات الخيام التي ترجمها الشاعر الفلسطيني وديع البستاني ، فحمد إلى تعلمها ليقرأ الخيام بلغته الأم ، ومن ثم نفذ إلى ترجمة رباعيات الخيام نثرا (١٥) ، هي التي نشرها في مجلة « مينينا » اللبنانية (عدد تشرين عام ١٩٢٥) التي كانت تصدرها السيدة ماري يبني عطا الله . وهماذا يتحدث عن معرفته بالتركية والفارسية، وعن ترجمته للرباعيات : « اننى انقى التركية اتقانا لا باس به ، والتركية كما لا يخفى على من عرفها، تختلف من ثلاثة احدها فارسي ، كما تختلف الفارسية من ثلاثة احدها عربي . فمن انسجام معلوماتي الفارسية المستقاء من علمي بالتركية وال العربية الى معلوماتي الخاصة الفتنية بالفارسية كانت ترجمتي اقرب الترجمات المعروفة (في زمانه) للأصل الفارسي (١٦) ». ولم

١٣ - لويس شيلو : الأدب العربي فيربع الأول من القرن العشرين ، ص ١٦ ، ومسي
زيادة : شاعرة الطبيعة عائلة بيور ، ص ١١٧ - ١١٨ (دار الهلال) ، وبعد
البعض صدر : شاعرات العرب ، ص ٣ المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٦٧ م .

١٤ - حسين محبب المصري : في الأدب العربي والتونكي ص ٢١ ، وايران و مصر عبر التاريخ ،
ص ٢٥ .

١٥ - يقال انه ترجمها قبل هذه المرة في عام ١٩٢٢ عن الترجمة (البدوي المتكلم : عرار شامر
الاردن ، ص ٩٤) .

١٦ - البدوي المتكلم : عرار شامر الاردن ، ص ٩٢ .

يُخلُّ انشفال الشاعر بالخيام ورباعياته من ان يترك آثارا في سلوكه
وشعره ، والامثلة على تأثره بالخيام (او بما نسب اليه) كثيرة (١٧) .

یکول عرار :

وكخنا يسمو على القمر المنيف
كل مانيه جميل وظريف
ظمكم دنياكم قد يعمها
انا بالدن وذيك الرفيق
يا نديمي ان عيشي اليوم طلب

ويتول الخيلم :

وأخلُّ بِسِ نَحْوِ شَرَابًا عَنْتَا
ثُمَّ نَلْهَوْ بِشِيدِ نَمْقَا
وَرَغْبَيْ تَحْتَ ظَلَّ اُورْقَا
وَلَئِدُ بِالْأَحْلَنْ، يَرْتَدُ الْخَلَا
جَنَّةً رَاقَ بِهَا الْحَسْنُ وَرَاعٍ

ویقول عرار :

ويتول الخيلم :

يعلم الله أنتي سكري وهو أمر عند العليم يسرٌ

ونظري بين الكرام كثيـر وزققي ملسوـة وبنانـى
وانـا اشرب الكـلوس امـثالـا !

ومن شعراتنا في هذه الأيام من ينظم الشعر بالفارسية ، ومن هؤلاء الدكتور حسين جبيب المصري، صاحب المؤلفات الرصينة في الأداب الثلاثة، العربية والفارسية والتركية، ويقال إن له ديوان شعر بالفارسية لما يطبع (١٨) . وهو ، علاوة على ذلك ، من أكثر شعراء العرب المعاصرين تأثيراً بالشعر الفارسي في شعره العربي والفارسي ، سواء في انتخاب عنوانين دواوينه من مثل : « شمسة وفراشة » (١٩٥٥) ، و « وردة وببل » (١٩٥٨) ، و « حسن وعشق » (١٩٦٢) ، و « همسة ونسمة » (١٩٦٤) ، أم في أفكاره ومضامينه . وكثيراً ما كان يكشف هو نفسه عن تأثيراته الفارسية في هوامش أدواوينه (١٩) . ومن شعره المتأثر بالفارسية (٢٠) :

أـدـرـ كـاسـاـ عـلـى ذـكـرـي	وـالـمـمـ خـاطـرـي شـعـرـاـ
يـشـعـرـكـ مـلـ عـلـى رـاسـي	وـأـوـدـعـ مـهـجـنـي سـرـاـ
الـانـسـيـ الـمـرـأـةـ مـنـ يـاسـيـ	وـتـنـفـحـ رـوـضـنـي عـطـرـاـ
وـزـيـنـ مـجـلسـ الـانـسـ	بـزـهـرـ الـخـدـ حـمـرـاـ
وـالـقـ الشـمـسـ فـي كـاسـيـ	شـعـاعـاـ مـنـاءـ اوـ بـرـاـ
نـشـمـعـةـ لـيـلـنـاـ ذـابـتـ	وـحـسـنـكـ يـظـهـرـ النـجـرـاـ

١٨ - افتخار من شعره الفارسي : قصيدة « ولهم » (الإلهاء ، السنة ١١ ، العدد ٢٠٠ ، أيلول ١٩٧١) وقصيدة « غير مقنم » - أهلا وسهلا - (الإلهاء ، السنة ١٢ ، العدد ٢٢٧ ، أيلول ١٩٧٢) .

١٩ - رابع : وحيد الدين بهاء الدين : شخصيات من الأدب المعاصر ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، طبع ١٩٧٠ ، والدكتور المصري نفسه : إيران و مصر عبر التاريخ ، ص ٣٦ - ٤٠ .

٢٠ - إيران و مصر عبر التاريخ ٢٧ - ٢٨ .

بِشْرَك بِضَرِّم الْجَمْرَا	نِرَاشَة تَلْبِسَا طَلَقَتْ
وَهَزَّتْ عَطْلَمَا مَكْرَا	قَوَامُك سَرْوَة مَلَحَتْ
تَرْثَدَ مَاهَمَا خَمْرَا	أَنْفِي الْجَنَّاتِ قَدْ كَلَتْ
رَبِيعًا مَلَدَ مَخْضَرًا	أَعْدَدَ مَاضِي لِيَلَبِنَا
غَمَامًا يَسْكُبُ الْقَطْرَا	فَكَاسِكَ تَلَكَ تَحِينَا

نمطلم القصيدة متاثر باحد متهمت (٢١) حافظ الشيرازي « الا ايهما الساقى ادر كأسا ونالولها » ؛ وبيتها الثاني برنسو الى قول الشاعر الايراني نفسه « ومل على افنى ، وقال بصوت عميق الحزن : يا عاشقي منذ طويل زمان ، انت الان وسنن »، وكذلك الامر في سائر مجامين القصيدة ورموزها؟ نلعل في شعر الفرس الضوفى رمز لنشوء المشق الالهى ، وشرب الخمرة وهي الى التمذهب بالتصوف . فالصوفية ، وان ذكروا الخمرة باسماتها وأوصالها ، هائمون برموزون بها الى ما آناء الله عليهم من معرفة او شوق. وما أكثر تردد ذكر « الفراشة والشمعة » في حنايا الشمر الفارسي ؟ فالفراشة عند الفرس قلب الملائكة الذي يحرق في خرام العشق الالهى ، والمرأة طيف خيال ؛ وهم يشتبئون القامة المشوقة بشجرة السرو ، في حين شتبئهما العرب بفنن « البان » .

انه لن الصبيحي ان يتاثر شاعرنا بالأدبين التركى والفارسى بعد ان طوى ما يقرب من نصف قرن في حدائقهما الفنية ويساتينهما الوارفة للظلل .

ومن انواع الصلات الأخرى في القرن الماضي وأوائل هذا القرن

٢١ - المقطع : شعر مختلف اللغة ، فيه شعر عربي وأخر فارسي ، او بيت هندي وأخر فارسي . وهو كثير في الشعر الفارسي والتركي .

ابضا ، وهو ما يعُد دليلاً حيّاً على أهمية الفارسية وآدابها عند العرب ، مسألة طباعة الكتب الفارسية في البلدان العربية ، وطباعة الكتب العربية في ايران . فقد كان لكتاب الفارسي – على قلة المطبوعات عموماً آنذاك – نصيب فيها كانت تخرجه المطبع العربي . يقول لويس شيخو: « وكانت مطبوعات بولاق الى سنة ١٨٣٠ تربى على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية (٢٢) » ، ويقول عن الفترة ما بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٥٠ م ، إن مطبعة بولاق ابرزت نحو ثلاثة كتب في فنون شتى بالعربية والتركية والفارسية (٢٣) .

ويقال إن أول كتاب فارسي طبع بمطبعة بولاق بمصر هو كتاب « نحفة وهبي – في تعليم اللغة الفارسية » الذي طبع عام ١٢٤٢ هـ . اي قبل أكثر من قرن ونصف ، ثم تلته طباعة كتب ودواوين أخرى في مصر – في بولاق وغيرها – لامثال فريد الدين المطار ، وسمعي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، وغيرها من المؤلفات الحديثة ؛ وقد تتبعهما مبشر الطرازي تبعاً تاريخياً ، وابتتها في بحثه عن « الكتاب الإيرانسي في مصر » (٢٤) . وقد انصرفت العناية منذ حوالي قرن من الزمان الى إعداد فهرس بما في دار الكتب المصرية سابقاً (دار الكتب والوثائق القومية حالياً) من كتب فارسية ، فأعادَ هذا الفهرسان :

١ - فهرس الكتب الفارسية الموجودة بدار الكتب . [إعداد الدافستاني
عام ١٢٦٦ هـ] .

٢ - فهرس الكتب الفارسية بدار الكتب (الجزء الثاني) علم ١٣٥٨ هـ .
ويذكر مبشر الطرازي في بحثه السابق أن قسم الفهرس الشرقي :

٢٢ - الآداب العربية في القرن النابغ مصر ١ : ٢٠ نقلًا من : المجلة الأسيوية الفرنسية Journ. AS. 1843, 11, 31 - 38
٢٣ - المربع السابق ١ : ٨ نقلًا من : Journal. AS. 1843 24 - 61
٢٤ - راجعه في : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران ، ص ١٥٧ - ١٥٩ .

دار الكتب أَعْدَّ — تحت اشرافه — فهرساً بالطبعات الفارسية فيها منذ
تأسيسها إلى عام ١٩٧٠ (٢٥) .

وكانت مصر كذلك ، الميدان الثاني ، بعد تركية ، الصحافة الفارسية
خارج ايران ؛ حيث اصدر الايرانيون فيها خمس صحف (٢٦) ، كانت
صحيفة « حكمة » (الحكمة) اولها ، وقد صدر اول عدد منها في ١٩ ايلول
(سبتمبر) عام ١٨٩٢ في عهد الخديوي عباس حلمي باشا . وصاحب هذه
الجريدة الدكتور ميرزا محمد مهدي التبريزى « الذي انتقل من استانبول
إلى القاهرة ، ودرس الطب في « القصر العيني » ، ثم مارسه طيبة
أقامته بمصر . ويقال إنه قام بين هذا الطبيب والإمام محمد عبد الصادقة
امتدت أربعين عاماً ، وكان من اثر الإمام في صديقه الفارسي تلبيف الآخر ،
بالعربية ، كتاب « مفتاح بلب الأبواب »، عن تاريخ الحركة البليسية
والبهائية ، وقد طبع بالقاهرة . وكان مهدي التبريزى يرمى من انشاء
صحيفته إلى إحداث تحول في ايران والبلدان الإسلامية ، وتحقيق نهضة
رائدة بما يكتبه ، على صفحاتها الأربع « المجدون والمصلحون من الايرانيين .
وفي دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة حوالي (٤٥) عدداً فقط من هذه
الصحيفة .

وكانت صحيفة « ثريا » الثانية ؛ وتولى ميرزا على محمد خان
الكلاشتى اصدارها بالقاهرة ، وقد صدر العدد الأول منها في ٥ نوفمبر
١٨٩٨ . وبعد عاين توقيعها نرج الله خان الكلاشتى الذي ما لبث ان
نقلها من القاهرة إلى طهران .

اما الجريدة الثالثة ، فاسمها « بیرونشن » (التربية) نسبة

٢٥ - قال إنه كان تحت الطبع .

٢٦ - راجع التفصيل في : الدكتور نور الدين آل علي : الصحافة الفارسية في مصر . مجلة
التنمية ، السنة الأولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ ، ص ١٩٢ - ٢٠١ .

إلى مؤسساها محمد خان الكاشاني المشهور بـ « بيدورش » الذي أصدرها عام ١٩٠٠ بعد أن ترك الجريدة السليمة « ثريا ». وكانت « التربية » أسبوعية تظهر أيام الاثنين بلبوس ثوري . ورابع هذه المصحف ، صحيفه « چهره نما » (المصور) التي أسمها ميرزا عبد الحميد خان . مؤدب السلطنة (الامثلية) عام ١٩٠٤ . وبعد وفاته ، تولى ابنه منوجهر مؤدب زاده (الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الآن) ادارتها الى ان توقفت عن الصدور عام ١٩٦٥ ، في فترة قطع العلاقات السياسية الاولى بين مصر وایران . وفي دار الكتب والوثائق القومية اعداد كبيرة منها .

وآخر المصحف الخامس ، صحيفه « رستاخيز » (البعث) . وقد كان من المقرر ان يتحدث عنها الأستاذ منوجهر مؤدب زاده في المدح الثالث من مجلة « المنتدى » (٢٧) ، ولكن احتجابها المبكر بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين ایران ومصر في نيسان ١٩٧٩ ، حل دون ذلك .

واما في العراق ، فناتي اللغة الفارسية في الدرجة الرابعة ، بعد انعربيه والكردية والتركية ، بين اللغات الشرقية التي كتب بها العراقيون والتّوا على مدى ما يقرب من قرنين من الزمان ، هما التاسع عشر والعشرون ، وعلى وجه الدقة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٩٦٩ ، فيما يفهم من احصاء للباحث والمفهوس العراقي المعروف كوركيس موّاد (٢٨) ، ولا غرو ، لأن اعدادا كبيرة من العراقيين ، وخاصة في المدن والاماكن الدينية كالنجف وكربلاء ، والكونية والكافطانية ، يمعنون في الدراسات الدينية وباقونها ؛ ولا سيما اذا عرفنا ان نheim من هم من ارومة ایرانية . وفي معجم « المؤلفين العراقيين » عدد من مؤلفات مؤلاء بالفارسية ، وهي في موضوعات عامة اكثراها ديني يبحث في الفروس والواجبات الدينية والصلوات ، كالحج

٢٧ - المنتدى ، العدد الثاني ، ص ٤١ .

٢٨ - معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٤٥ .

والعمرة ومناسكهما ، ومنها ما هو في الوعظ والارشاد والفقه والعقائد وما
الى ذلك .

ومن هؤلاء ، أبو القاسم الخوئي (٢٩) ، احمد بن محمد معروف
النودهي (٣٠) ، آقا حسين القمي (٣١) ، جمال الدين الكلبايكاني (٣٢) ،
حسن الصدر (٣٣) ، السيد عباس الكاشاني (٣٤) ، الشيخ عبد الحسين
الرشتي (٣٥) ، عبد الرحيم مولوي (٣٦) ، عبد العزيز الجواهري (٣٧) ،
عبد الكريم الزنجاني (٣٨) ، عبد الله المامقاني (٣٩) عبد الهادي اسماعيل
الشيرازي (٤٠) ، علي الثاني الاصفهاني (٤١) ، محمد الحسين آل كاشف
القطاء (٤٢) ، الشيخ محمد حسين الغروي النائيني (٤٣) ، الشيخ
محمد رضا الطبسي (٤٤) ، الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي (٤٥) ،

٦٤ - المصادر نفسه ١ :

- ٦٥ - نفسه ١ : ٩٧
- ٦٦ - نفسه ١ : ١١٢
- ٦٧ - نفسه ١ : ٢٦٦
- ٦٨ - نفسه ١ : ٢٢٠
- ٦٩ - نفسه ٢ : ١٩٦
- ٧٠ - نفسه ٢ : ٢٢٧
- ٧١ - نفسه ٢ : ٢٥٥
- ٧٢ - نفسه ٢ : ٢٨٥
- ٧٣ - نفسه ٢ : ٢٠٨
- ٧٤ - نفسه ٢ : ٢٢٢
- ٧٥ - نفسه ٢ : ٢٥٥
- ٧٦ - نفسه ٢ : ٤٤٩
- ٧٧ - نفسه ٢ : ١٦٧
- ٧٨ - نفسه ٢ : ١٥٣
- ٧٩ - نفسه ٢ : ١٧٧
- ٨٠ - نفسه ٢ : ٤٤٥ - ٤٣٩

السيد مجيد بن مهدي الشيرازي (٤٦) ، محمدمهدي القزويني الكاظمي (٤٧) ،
الشيخ مرتضى الانصاري (٤٨) ، السيد هبة الدين الشهريستاني (٤٩) ،
واحمد الكازاروني (٥٠)

وفي الطرف المقابل ، يمكن ان ناتي ايران في طليعة البلدان الشرقية —
غير العربية — التي طبع فيها عدد من العراقيين من ذكرنا وغيرهم
انتاجهم في تلك الفترة (٥١) ، او التي نشرت فيها بعض الكتب العربية
القديمة ، وخاصة في اخريات القرن التاسع عشر . قول لويس شيخو
عن الفترة المنتهية ما بين عام ١٨٧٠ و ١٨٨٠ م مثلا : « ونشرت في جهات
النجم عدة منشورات تاريخية كمقابل الطالبين» لابي نرج الاصفهانى ؛
وروضات الجنات . . . ، وبعضاها ادبية ولغوية ، واغلبها دينية . واكثر
هذه المطبوعات سببية الطبع يسقط بذلك معظم فوائدها » (٥٢) .
ومع بزوج فجر النهضة الحديثة، وبعد ان اخذ الادب العربي يقف على قدميه
من جديد ويعود الى عمود قوته وأعصاره الذهبية الاولى ، ويطلع الى
غيره من الاداب ، بدا العرب يتلقون الى من حوالיהם من الام الأخرى ،
واخذت نقوسهم تشرب الى معن آخر غير الاداب الغربية ، مكتسبت
الفارسية وأدابها . ولكن اكان هذا الاختيار ، نضلا عن ضرورته الإنسانية
والحضارية ، صدفة ؟ احسب ان لا ؛ ولعل الجواب الكامل ان يمكن في تول

٤٦ — نفسه ٢ : ٤٤٧ .

٤٧ — نفسه ٢ : ٤٥٦ .

٤٨ — نفسه ٢ : ٤٩٢ .

٤٩ — نفسه ٢ : ٤٣٨ — ٤٤١ .

٥٠ — نفسه ٢ : ٥١٦ .

٥١ — كوركيس مواد : محم المولفين العراقيين ١ : ٢٥ . ولمعرفة المزيد من الكتب المطبوعة
في ايران انظر على سبيل المثال : الجزء الثالث من هذا المجم ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

٥٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ٧٢ .

الدكتور نواد انرام البستاني : « ... ولكن دراسة الفارسية اجدر بنا من دراسة اية لغة اخرى ، لتشابك اللغتين (العربية والفارسية) ... وينضل هذه الدراسة نتقدم في ميدانين :

اولاً : نتقدم في فهم الحضارة العربية في المصور العباسية خاصة ، ...
لان هذه الحضارة مبنية على ما ورثه العرب من الفرس خاصة ...

ثانياً : تقيينا هذه الدراسة — وقد تكون هذه الفائدة اهمًّا واعمق واروع —
تقيينا العناصر المهمة لهم الروحانية الاسلامية التي تتجلى من
ظاهرتين : الحركة الفكرية والحركة الصوفية ... (٥٣) .

ومن اعلام العرب المعاصرين ، كسلیمان البستاني (١٨٦١ - ١٩٢٥)
مترجم اليادة هوميرس الى العربية ، منْ كان يلحّ على ضرورة دراسة
الفارسية ، وقد كان يتقنها ويترجم عنها ، بعد ان امضى مدة في بلاد
العجم (٥٤) .

انه وان كان لمصر فضل الريادة في ميدان الدراسات الشرقية ،
والفارسية خاصة ، فقد كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام اول من
عمل فيها على انشاء الدراسات الشرقية ، واول من علم الفارسية
والتركية وأدابها في الجامعة المصرية (٥٥) .

ومهما يكن ، فمنذ حوالي نصف قرن اخذت كوكبة من الباحثين
والدارسين العرب تتطلع بشفف الى استئناف الصلات الابدية بين العرب
والفرس . وقد ساعد على هذا انشاء اقسام مستقلة او فرعية منى

٥٣ - بين العربية والفارسية (مجلة الدراسات الابدية ، السنة الثالثة ، العدد الاول ، ربيع ١٩٦١ ، ص ٢٧ - ٢٨) .

٥٤ - المرجع السابق ، ص ٢٠ ، والروائع رقم ٤٤ ، ص ٢١٠ ، ط ٤ ، بيروت ١٩٦٢ .

٥٥ - نعمات الله نواد : قم الابدية ، ص ٢٢٥ ، عالم الكتب - القاهرة ، دون تاريخ .

الجامعات العربية ، لعل من أقدمها « معهد اللغات الشرقية » في كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي أنشئ عام ١٩٤٤ م (٥٦) .

وتنتلى ، بعد ذلك ، إنشاء اقسام اخرى او شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر الاجنبية ، وجامعات سورية والعراق ولبنان (٥٧) والمغرب والكويت والسودان ، لتدريس اللغة الفارسية وآدابها ، بالإضافة الى عدد غير قليل من الطلاب العرب الذين تصدوا الجامعات الأجنبية ، وجامعة طهران والجامعات الإيرانية الاجنبية لدراسة الأدب الفارسي والتخصص فيه . وفي هذه الجامعات وتلك تخرجت ألسونج نشطة تحمل درجات علمية في الأدب الفارسي ، أخذت على عاتقها ، فيما بعد ، تدريسه ونشر طلبيه ومد العرب بزاد من الثقافة الفارسية يستائفون به ملائتهم التقديمة التي لا غنى للأمرين عنها . يقول طه حسين : « ولست في حاجة الى ان اتحدث مما ينبعي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي ... مني أقل من ربع قرن (٥٨) ظهر في حياتنا الأدبية رجال متذرون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ويظهرون في ألباننا العربي الحديث آثارا فارسية بارزة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى ... (٥٩) ، ويقول الدكتور ابراهيم أمين الشواربي : « ان الدراسات الشرقية بصر لم تسلخ من عمرها في الجامعات المصرية الا قرابة (٦٠) ربع قرن من الزمان» ولكنها استطاعت ان تبرز بين سائر الدراسات الأدبية والعلمية التي صاحبت نهضتها

٥٦ - عبد الوهاب عزام : مقدمة ترجمة « نصوص من المتنوي » ، ص ٢ .

٥٧ - افتتح قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية بيروت في الثاني والعشرين من شهر ابeyer (ميون) عام ١٩٥٦ م .

٥٨ - كان هذا عام ١٩٤٤ .

٥٩ - من مقتطفاته ترجمة ديوان هاشم « المتنوي شيراز » للدكتور الشواربي .

٦٠ - كان هذا عام ١٩٥٤ اي قبل حوالي ربع قرن .

ال الحديثة ، وان تخرج لنا جيلاً جديداً من المختصين في لغات الشرق وأدابه يشاركون الان جماعة المستشرقين من اهل الغرب في محمودهم الطويل الذي بذلواه منذ قرون في هذه الدراسات (٦١) .

واما في الوقت الحاضر ، فإنَّ الصلات الأدبية بين الامتين العربية والفارسية ، ناهيك عن الصلات الأخرى ، اخذت تزداد ازيداً مطرداً وتقوى يوماً بعد يوم . ومن الشواهد عليها تنشيط حركة البموم وتبادل الطلاب بين ايران والبلاد العربية، وقبل ول ايران لعدد من الطلاب من اكثر بلاد العروبة لتلقى العلم في جامعاتها على حسابها الخامس ، وتشجيع الوفود العلمية والثقافية لزيارة ايران والإطلاع على اوجه النشاطات العلمية والثقافية وغيرها .

ومن الشواهد ايضاً اشتراك نخبة طيبة من صنوة العلماء والباحثين والاساتذة من ايران والوطن العربي في المؤتمرات العلمية والأدبية والثقافية التي تعقد في ايران وفي اقطار العروبة .

ومثلما انشئت في اكثر الجامعات العربية اقسام للدراسات الشرقية والفارسية خاصة ، منذ عهد بعيد ، أُسْتَاذَت اقسام مستقلة للفة العربية وأدابها في بعض جامعات ايران من مثل جامعة طهران ، واصفهان ، والفردوسي في مشهد (٦٢) .

ومن الشواهد اللامنة للنظر حتى ، ما تقوم به بعض البلدان العربية كالاردن مثلاً ، من إعداد بعض نشراتها الدينية والسياسية باللغة الفارسية

٦١ - من مقدمة الكتاب «*نظري الكبوبي*» للدكتور عبد القيم حسنين .

٦٢ - ونوجد القسم فرعية للفة العربية في بعض جامعات ايران الاخرى ، كجامعة جند بشابور في الاهواز ، مثلاً . ولا نظلو برابع بعض الجامعات الاخرى ، وخاصة في اقسام اللغة الفارسية وأدابها ، من عدد من الدروس العربية .

اللّغات الاجنبية الأخرى .

ومن أحدث ضروب الاتصال وتنمية العلاقات وتوسيتها ما جد من مدارس جديدة بين مصر وإيران خاصة ؛ إذ قامت إيران بفتح «المركز الثنائي الإيراني» بالقاهرة ، على غرار ما تقوم به بعض الدول الأخرى ، مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا بفتح مراكز ثنائية لها في عواصم البلدان المختلفة ومدنها الكبرى أيضا .

وكانت بالذمة انتاج هذا المرك وناتحة اعماله ، إصدار كتاب « جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » (٦٤) الذي نشرته وزار الثقافة والفنون الإيرانية (وزارت فرهنك وهنر) . هذه خطوة ، خطوة اخرى ، هي ان مؤسسة الثقافة الإيرانية (بنیاد فرهنك ایران) بطهران ، اهلت عن تمدها بالإسهام في نفقات طبع كل كتاب عربى عن ایران ولغتها وآدابها ، وقد بدأت بتنفيذ هذا المشروع بالفعل .

اما مصر ، نبادرت بتأسيس « جمعية الصدقة الإيرانية المصرية » بالقاهرة التي وصفت بأنها « اكبر مظهر للاحقرة الصادقة والمحبة الكاملة » ، بقصد التعاون المثمر المنيف في شتى المجالات الطيبة والتلذذية

٦٢ - أصدرت وزارة الوقاية الوبائية نشرة ميدانية تتضمن معلومات عن مرض لرغ الشهداء ومتلايات المصابة ، والخط الإسلامي في بلدة المزار وواقع إسلامية أخرى ، والتشرى باللغات العربية والفارسية والإنجليزية .

وقد نشرت مجلة «الكتيب» عدداً ثالثاً في عدد أيلول عام ١٩٧٤ ، من ٦٢ .

^{٦٦} - انظر : تقديم الدكتور نور الدين أك على لهذا الكتاب ، ص ١٢ .

والاقتصادية (٦٥) ». وقد بدأت هذه الجبوبة في السنوات الأخيرة الماضية بتنظيم مواسم ثقافية تلقى فيها محاضرات وأبحاث عن الصلات العربية الإيرانية ؛ وقد تمحضت عن صدور كتاب « الصلات الثقافية بين إيران والعرب » الذي يضم محاضرات الموسم الثقافي الإيراني الأول بالقاهرة، التي جمعها ورتبها الدكتور نور الدين آل علي، المستشار الثقافي الإيراني بالقاهرة آنذاك.

وكان آخر سهم في هذا المجال إصدار المركز الثنائي الإيراني بالقاهرة مجلة « المنتدى » باللغتين العربية والفارسية ، على غرار مجلة « الدراسات الأدبية »، التي كانت تصدر عن قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية . والمنتدى نصيلة ثقافية متخصصة في دراسة الحضارتين العربية والفارسية والصلات بينهما ، وقد صدر منها عدداً اثنان فقط في عام ١٩٧٨ ، ثم احتجبت بأغلق المركز الإيراني متوجميد شئي الصلات التي أشرنا إليها بعد تقطيع العلاقات السياسية بين إيران ومصر في نيسان ١٩٧٩ .

القسم الثاني

الجهود العربية في تراث فرس

للم يكن العرب في عصرنا الحديث هذا أقلّ جهداً من غيرهم من الأمم الأخرى في خدمة التراث الفارسي — وإن جامت جهودهم متأخرة لاسباب خارجة عن إرادتهم — ونستطيع أن نقول — في غير مخـر — إنها كثيرة

٦٥ — غلاد عبد العظيم الصيد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية ، في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٠ .

وكتبها ومتذكرة ؛ وهي لم تقتصر على تراث فارس القديم بكل موضوعاته، وإنما تخطّطه إلى الحديث أيضاً.

دور المصريين وال العراقيين :

ما لا شك فيه أنه كان للمصريين ، وما زال ، الدور الأكبر في الجهد العربي الذي بذلَتْ وتبذلُ في خدمة الفارسية وتراثها قدميه والحديث ، لأسباب واضحة ، هي قدم الطباعة في مصر ، وما لها من عراقة واتدمية في الميادين العلمية والثقافية ، خاصة أنها كانت أسبق البلدان العربية في الخروج من الدائرة العثمانية المظلمة في أوائل هذا القرن ، ولأن مصر كانت انسباً إلى الاهتمام بالدراسات الشرقية وتأسيس اتسام لها في جامعاتها ، ومنها خرج الرواد الأوائل في تعريف العرب بروائع التراث الفارسي وكبار علماءه . يقول مبشر الطرازي : « ... فان الانجازات العلمية والأدبية التي قام بها علماء مصر تجاه إيران وثقافتها لعمل عظيم ومشرف . إن الإيادي المصرية التي تناولت الكتاب الإيراني بكل تمجيد وتقدير ، والعلماء المصريين الذين اطلعوا على روائع التراث الإيراني ، أخروا يزودون المكتبة العربية بمجموعة كبيرة من الكتب الإيرانية المترجمة إلى العربية ، وعدد ضخم من الابحاث الأدبية والعلمية ، وذلك منذ النصف الثاني من عصرنا الحاضر . ونهجوا في ذلك نهج علماء العرب السابقين الذين قاموا بمهمة الترجمة والتاليف ، منذ أن ربط الإسلام الشعبيين ، وصار للثقافة الإيرانية شأنها في إرساء الثقافة الإسلامية (٦٦) .

وعلى أساس ما قدمنا عن العراق قبلاً ، وما سنلاحظه أيضاً ، يمكن أن يقال إنه يأتي في المرتبة الثانية ؛ وهو أمر بديهي أيضاً لأن

ان العراق كلن ، في التدريس ، مركز تفاعل الحضارات القديمة والقديمة ، والبوسنة التي انصهرت فيها نتائج كل ذلك ؛ وأما في العصر الحاضر ، فهو يضم من الابريانين ما لا يضم أي قطر عربي آخر ، وهو من أقدم البلاد العربية التي اوجدت فيها ايران « المدارس الابريانية » ليتعلم فيها ابناء الابريانين هناك .

دور مجلة « الدراسات الابريانية » :

لتن جاتت جهود اقسام اللغة الفارسية واعضاء هيئةها التعليمية في الجامعات العربية مبعة هنا وهناك ، ملأ جهود قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية بيروت توجت بصدار مجلة « الدراسات الابريانية » التي كرمت على مدى نسخة اعوام (١٦) متنالية لخدمة اللغتين الفارسية والابريانية وآدابهما وعلومهما ، مأتى اكلها طيبة وانتجت ثمرات ياتعة بما حوت من بحوث ومقالات وتعريفات (بالابريانية والفارسية) بآداب الامرين وعلومهما الخالقة .

وانه لن الواجب والحق ايضا ان ينوه بفضل استاذين ابرانيين جليلين على تلك المجلة هما : الاستاذ الدكتور محمد محيدي ، الاستاذ بكلية الالهيات والمعارف الاسلامية بجامعة طهران ، وقد كان في تلك الاونة رئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية ، ورئيس تحرير المجلة المذكورة ، والاستاذ احمد لواسلي ، نزيل لبنان ، والاستاذ بالقسم المذكور ، الذي تحمل عبء ترجمة كثير من المقالات من الفارسية والابريانية ، والتعریف بعدد من الكتب الفارسية والابريانية باللغتين ايضا . فبنفضل جهودهما حافظت المجلة على مستواها العلمي الرفيع ومكتبتها الابريانية الشامخة في اعوامها التسعة . وربما كلن لعودة الدكتور محيدي الى

وطنه كبير اثر في احتجاب المجلة عن الصدور .

وفي استمرار محتويات المجلة - وقد كانت نصلبة - واستقراء المقالات والبحوث العربية التي نشرت فيها ، ولا شأن لنا هنا بالمقالات والDRAMAS التي تهمها باحثون ايرانيون (٦٨) ، نجد انها تتوزع على : المقالات ، والترجمات ، والتعریف بالأعمال الأدبية والعلمية .

ناما المقالات والترجمات فما تكررها في الموضوعات الأدبية والتاريخية وأعلام الشعراء والكتاب ، وما الى ذلك ؛ واما التعریف بالكتب الفارسية بلغة العربية ، فقد اختفت المجلة على علتها ، منذ صدورها ، تعریف المتندين العرب باهم التواليف الإيرانية بالعربية (والفارسية ايضاً) ، بتخصيصها ببابا ثلتنا لذلك ، هو بلب « في مكتبتنا » (در كتابخانه ما) .

دور مجلة الاخاء (٦٩) :

كانت هذه المجلة تصدر باللغة العربية عن مؤسسةجريدة « اطلاعات » الإيرانية بطهران ؟ وقد بدأ بإصدارها عام ١٩٦٠ شهرياً ، ثم ألت الى نصف شهرية ، وتحولت باخرة الى أسبوعية جامعة مدفوعة الاموال من قبل المقربين من رئيسها ، كلن يسمى في تحريرها نفر من المختصين العرب من كانوا يقطنون طهران او يطرواون عليها لمدة مديدة ، وبعض الايرانيين من عاشوا في البلاد العربية وتنقروا - الى حد - بالثقافة العربية ، او من عادوا الى ايران من العراق في السنوات الاخيرة ؛ وهم الذين يُعرفون فيها الان بـ « المعاوين » .

وعلى الرغم من ان المجلة لم تكن علمية (اكademie) محضة ، وإن

٦٨ - لا جرم ان مقالات ممتازة بذاتها اكلام ايرانية نشرت على منحنيات هذه المجلة تقلل الاستاذ احمد لوکستي اکثرها الى العربية .

٦٩ - نوقشت هذه المجلة من الصدور بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ .

اكثر من كانوا يكتبون فيها من اصحاب الاقلام الشابة ، فإن العين كانت تقع فيها ، بين الفينة والفينية ، على مقالات « اكاديمية » علمية رصينة لنفر من الباحثين والاساتذة العرب ، في الانجليزية والفارسية والصلات سنتها ، وموضوعات منها .

ومهما يكن الامر . فإن اسمائها لا يذكر ، وإن دورها في المجال الادبي كان « على قدّها » اذا ما اعتبرنا انها آلت اسبوعية اولا ، ولم تكن ادبية او « اكاديمية » متخصصة ثانيا . وانه لمن الحق في الكلام على هذه المجلة ان يشار الى فضل كل من : نذير فنشه ، والدكتور نادر نظام ، والدكتور مختار الك على هذه المجلة . سواء بالعمل فيها لم يذكرها بما يناسبها من موضوعات ومقالات .

مباحث الاهتمامات العربية :

للاهتمام العربي الحديث الحديث بالفارسية وتراثها منحيان : الاول ، « اكاديمي شخصي نفرضه طبعة تخصص الكثرين بالفارسية وآدابها ، وهو كثيرون شعوب الجوانب ، والآخر حكومي تبنّه وتنبّأه وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام في بعض البلاد العربية ، وتعمده .

في مصر ، كلفت وزارة التربية والتعليم ، في الخمسينيات ، الدكتور بحبي الخشاب وصادق نشأت بترجمة « تاريخ البيهقي »، وكلفت الخشاب وحده بترجمة كتاب « ايران في عهد الساساتين » . ثم نشرتهما في سلسلة « الالف كتاب » التي كانت تصدرها في ذلك الوقت .

وكلفت الادارة العامة للثقافة في وزارة الثقافة والارشاد القومي المصري الدكتورين محمد موسى هنداوي ومؤاد الصياد ، وصادق نشأت بترجمة قسم من « جامع التواریخ » لرشید الدين فضل الله . وهو القسم الذي يختص بتاريخ « هولاکو » خاصة . وفي مطلع السبعينيات عهدت وزارة الثقافة والإعلام بمصر الى عدد من الباحثين بوضع كتاب « دراسات في

الفن الفارسي « مشاركة من مصر ليران في احتفالها بمرور خمسة عشر قرنا على تأسيس ايران .

وفي سوريا ، دعت وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٧٠١ في السنتين ، الشاعر « محمد الفراتي » وكلفته ترجمة بعض الاشعار الفارسية لمصطفى الشيرازي ، وجلال الدين الرومي ، وغيرهما ، نسخ طبعت ما ترجم .

لُقْبُ الجهود العربية :

جهود باحثينا المختصين في الفارسية وأدابها وعلومها والعارفين لها كثيرة ومتعددة . وهي لم تقف عند ضرب واحد ، بل وثبتت دائريها فشملت تراث فارس، قديمه والحديث، في شتى الموضوعات والفنون . وإن حظي القديم بضم اوفر من الحديث . وهذا أمر طبيعي ، لأن الفرس يضارعوننا فيه من حيث اهتمامهم بلغتنا وتراثنا القديم أكثر من عنايتهم بالحديث منه . وساكنت بالاشارة الموجزة الى ضروب هذه الجهود دون سردها سردا تفصيليا ، لأن هذا السرد هو موضوع دراسة بليغرافية ادبية وصفية متقدمة لي اعددتها وفرغت منها ، وهي تتضمن الطبع . وقد رصدت فيها جل ما أثر عنا نحن العرب من تواليف وترجمات وابحاث ومقالات في لغة الفرس وأدابهم وسائر علومهم وفنونهم .

لقد توزعت الجهود ، فيما بين لي ، في ميدانين بارزین :

الأول : اللغة الفارسية وأدابها قديماً وحديثاً .

والآخر : علوم الفارسية وحضارتها وفنونها المختلفة .

غنى الميدان الأول ، تلقانا دراسات وابحاث في الفارسية و حولها :

٦٠ - مجلة الدراسات الآرية ، السنة الخامسة ، العددان ٢ ، ٤ ، مسلم ١٩٦٢ - ٦٤ .
من ٢٠١ .

وفي الدراسات اللغوية المقارنة . و خاصة في موضوع التسرب اللغوي من الفارسية إلى العربية الفصحى قديماً . والى المجلة المحلية حديثاً . ومن ابرز من عنوا بهذه الناحية : عبد الوهاب عزام وحامد عبد القادر من مصر . وداود نجلهم . ومحمد رضا الشيسى وجعفر الخلبلى من العراق . ومؤاد نمرام البisanى من لبنان . ومحمد التونجى من سوريا .

ونمة عدد وفير من الـ *المواليف التعليمية* والـ *المجات الفارسية العربية*؛ وقد بدأ هذا النوع من التاليف منذ وقت مبكر من هذا العصر ، وقد يكون اقدم انواع الاهتمامات العربية بالفارسية واداها . وتوزعت الجمود في الأدب الفارسي التقديم بين المحقق . والمتلمس ، والمقال بالعربية والفارسية و بعض اللغات الأجنبية . والترجمة عن الفارسية مباشرة او عما كتب عن الأدب الفارسي بلغة أجنبية . وقد شملت ايضا الاهتمام باعلام الشعراء وأثارهم .

ولقد حظى اعلام الأدب الفارسي التقديم وأثارهم البارزة باهتمام كبير . ومنهم : الخيام ورباعيته . وسعدي الشيرازي و « *بستانه* » و « *گلستانه* » ، وحافظ الشيرازي وشمره ، وجلال الدين الرومي و « *منتهيه* » ، والفردوسي و « *شاهنامه* » ، وناصر خسرو و « *رحلته* » وأثاره الأخرى ، وفريد الدين المطار ، وعبد الرحمن الجامي ، ونظمي *الكتجووى* .

وكان الخيام اكبرهم نصياً من هذا الاهتمام من حيث التاليف فيه وترجمة رباعيته عن الفارسية وغيرها ، لأنني اهتميت فيه الى سبعة مؤلفات وأكثر من خمسة وعشرين مقالاً ، والى عشرين ترجمة مختطفة لرباعيته بالعربية الفصحى ، وثلاث بالمجنين المصرية واللبانية . ومن أشهر مترجمي رباعيته :

وبيع البستنى ، احمد رami ، محمد السباعى ، جميل مدقى

الزهاوي ، احمد زكي أبو شادي ، احمد الصافى النجفى ، احمد حامد
الصرانى ، طالب الحيدري ، عبد الحق فاضل ، وابراهيم العريف . وتبرز
في طليعة المتهبين بالأدب الفارسي القديم تحقيقاً وتاليناً وترجمة أسماء :
عبد الوهاب عزام ، وابر هيم امين الشواربى ، ويحيى الخشاب ، ومحمد
كتانى ، وحسين مجيد المصرى ، وعبد النعيم محمد حسنين ، وطه
ندا ، ومحمد الفراتى ، ومحمد موسى هنداوي ، وعبد العزيز الجواهري ،
وحسين علي محفوظ ، وامين عبد المجيد بدوى ، وأحمد ناجي القيسى ،
وعبد اللطيف السعدانى ، وعلى الشابى .

ومن أهم جهودنا في هذا الميدان ما انتجه باحثونا في حقل الدراسات
الأدبية المقارنة بين العربية والفارسية في الشعر والنثر وفنونهما المختلفة ،
من مثل : الاوزان والقوافي ، الوقوف على الاطلال ، المقامات ، القصص
الغرامي وقصة «ليلي والجنون» خاصة ، وتأثير عدد من شعراء الفرس
الكبار من مثل سعدي الشيرازي، ومنوچهر الدامغانى، وعمر الخيام ببعض
الشعراء العرب خاصة والثانية العربية عامه .

ومن أصحاب الجهد في الدراسات المقارنة ، مثلاً : عبد الوهاب
عزام ، محمد غنيمي هلال ، وطه ندا ، وحسين علي محفوظ ، وجعفر
الخليلى ، وفارس ابر هيم حريري ، وفكتور الك ، ومحمد كتاني .

واما في الأدب الفارسي المعاصر فتنة اهتمامات فيه ، وان تكون اقل
من نظيرتها بالقديم ، واكثرها في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات
من الشعر والنثر . ومن الاعلام المعاصرین الذين ظفروا بنصيب اكبر من
غيرهم : القاص المعروف صادق هدایت، اذ ترجم عدد من قصصه الى
العربية ، والشاعر الشيرازي حسين قدس نخمي، الذي ترجمت رباعياته
غير مرة ، وشاعر باكستان الدائم الصبيت محمد اقبال، الذي نقلت بعض
دواوينه بالفارسية الى العربية .

ومن انمط الادب المعاصر التي حظيت باهتمام العرب أيضاً ، ادب الرحلات ، فقد رحل عدد من العرب الى ايران او بعض مدنها ، وسجلوا مشاهداتهم ووقائع رحلاتهم او جلّها في كتاب او مقال . ومن هؤلاء الرحالة: عبد الوهاب عزام ، وابر هيم امين الشواربي ، وعبد الله التباعش (من العراق) ، واحمد مكي (من لبنان) .

واما القسم الثاني الخاص بعلوم الفارسية و المعارفها وفنونها ،
فتتدرج فيه الجمود العربية بانواعها المختلفة في : التاريخ ، والصلات
بين العرب والفرس قديماً وحديثاً ، والجغرافية والبلدان ، والديانات
والفلسفة والتصوف ، والفنون والموسيقى والغناء ، والمخطوطات والكتب
والمكتبات .

فني التاريخ : أصبحت المكتبة العربية تضم عدداً من امهات كتب التاريخ الفارسية عن الفارسية مباشرةً ، من مثل : شرف نامه لشرف خان البديليسي ، وتنسونامه ، وتاريخ البيهقي ، وراحة الصدور للراوندي ، وجامع التواريخ للفضل الله المهداني ، وتاريخ بخاري ، وسباست نامه (سير الملوك) لنظام الملك الطوسي ، وفصول من نجارت السلفطنهندوشاه النجوياني ^{ومن} تاريخ جهانكشانى لعطاء ملك الجوبنی ، ومن تاريخ ^{ومن} كزيرده لحمد الله المستوفى التزويني . يضاف إليها ما ترجم عن ^{ومن} الفارسية مما كتبه الأوروبيون عن تاريخ إيران ، وما ^{ومن} أطلق العرب لنفسهم من كتب ، وسطرها من إيجاث ومقالات .

وذلك الامر في الصلات بين الامتين على امتداد التاريخ والى الوقت
الحاضر ، وفي الموضوعات الاخرى التي اشير اليها انتا ، وليس هذا
مجال الاقاضة فيها ، فهي مستقمه الى حد كبير في كتابي « التراث
التارسي عند العرب » .

نماذج للمشاق في الجهد العربية :

يبدو جهد الباحثين العرب الشاق في خدمة تراث فارس ، فيما تحمله كثيرون منهم من اعباء ومشاق في سبيل البحث عن مخطوط يحتلونه ، او كتاب يقولونه ، او اثر يترجمونه .

فالدكتور عبد الوهاب عزام يحدثنا في « مدخل الشاهنامة » ، مما عاناه من مشقة وضنك في التنقل من مكان الى آخر بحثاً عن نسخ الشاهنامة ، إذ سافر على مدى سنتين (١٩٢٧ - ١٩٢٩ م) الى بريطانيا وفرنسا والاسكتلند (استانبول) قبل ان يبدأ بنشر الشاهنامة بالعربية ، غير مكتتب بما اُثر عليه من نسخها المخطوطة في دار الكتب المصرية (٧١) .

اما احمد الصافي النجفي ، فها هو ذا يصف تجربته ومعلماته وضنكه وحيبرته حين كلن بعد نفسه لترجمة عدد من رباعيات الخيام ، وفي اثناء الترجمة ابضا : « وقد ادركْتْ حينئذ خطورة موقفني وما يعرضني فيه من المكبات ، مما يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ؟ ولا غرو فإن نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الاصلی » بحيث لا يبدو عليه اثر التكلف في الترجمة امر شاقٌ تهيء (تضعف) دونه العزائم ، وتقف المهم حائرة امامه . ولكن الرغبة سر النجاح ، والعشق يجتلاح العراقيل ويذلل الصعوبات ، فاتصرفت وكلى رغبة نحو التعمير (الترجمة) واخذت اجرِّب قريحتي في ... بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على ادباء الفرس المارنيين بالعربية وآدابها ، فقابلوها بالأصل ولابدوا إعجابهم منها ، وشجعوني على إكمال العمل ، فأخذت أولى السعي والفرغ الجهد ثلاثة سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى إتمام هذا العمل ، حتى أكلتها ثلاثة واحدى وخمسين رباعية ... » (مقدمة الترجمة ، ص ٦) .

٧١ - مدخل الشاهنامة (الترجمة العربية) ١ : ٢ - طبعة الاصست ، طهران ١٩٧٠ م .

واما الدكتور امين عبد المجيد بدوي ، فذكر انه سلخ عشر سنوات كاملة من عمره في تأليف كتابه « التصة في الادب الفارسي » .

واما الشاعر الفنان المصري احمد رامي — وهو احد مترجمي رباعيات الخيام — فيقول ، « لقد جنّ جنوبي شفنا بقراءة رباعيات الخيام ، كتبت اريد ان اتراءها بالفارسية فدفعتني ذلك الى الذهاب الى باريس والبقاء هناك سنتين ادرس فيها اللغة الفارسية ، لا لشيء ، إلّا لأنّي اريد ان انوز من ذلك بترجمة رباعيات الى العربية » .

غير ان من احسن الامثلة وابكرها واجمعها على المسمومات والمشكلات التي نحن في صددها ، ما كتبه المرحوم الدكتور ابراهيم امين الشواربي ، في القسم الذي ترجمه من كتاب براون Browne « تاريخ الادب في ايران » من جهد ، وما اعترضه من مسمومات جمة . يقول في مقدمة ترجمته : اما المسمومات التي تكلفتها في نقل هذا الكتاب الى العربية فماكثر من ان يتسع المجال لذكرها تفصيلا ؛ ولترجمته تصلة لا تقل روعة عن قصة تالينه ، بل ربما كانت اشد عناه واكثر بلاء .. لامور عامة يறعها كل من كاتب الترجمة وعائش النقل من لغة الى اخرى ، ولامور خاصة احب ان انبئ الى بعضها في هذا المقام ، واهما واطرها ما ياتي :

اولا : إن هذا الكتاب عبارة عن موسوعة أدبية ، اشتغلت على كل ما تعلق بـ ایران ، اي البلاد الفارسية منذ اول ما عرف من امراها حتى السنة التي اتم فيها المؤلف كتابه اي الى سنة ۱۹۲۴ ؛ ومن اجل ذلك نضمن الكتاب

٧٤ - رابع مقدمة الكتاب المذكور .

٧٥ - مصطفى سويف : الاسس النسبية للإبداع الفنى - في الشعر خلاصة - ص ۲۲۷ .

امورا مغرتة في القدم ، ما تزال تدرج في تاريخ هذه البلاد وما اتجهت من علم وادب حتى تصل بنا الى نهاية الربع الاول من القرن الذي نعيش فيه . ولقد حرص المؤلف على ان يجعل كتابه دائرة معارف « يثبت فيها كل ما نشر من كتب ومقالات وابحاث تتعلق بسائر العصور التي تُعرَّض لها كتابه ؛ وترتَّب على ذلك انه اصبح لزاما على من يتصدى لترجمته ان تكون له ساقية اطلاع على كتابات الشرقيين والمستشرقين التي ذكرها في ثانيا كتابه ، وان يكون على قدر كبير من الخبرة بحيث يامن الزلة ويتجنِّب المثرة . ولطالما صادفتني إشارات اضطررت فيها الى الرجوع الى المكتبات العامة والخاصة في مصر، فوجدت فيها بغيتني او انصرفت عنها بخيتي لعدم عنوري على المرجع الذي اطلبه ، ثم ظلت اسعى الى تحقيق ما اريد بوسائل اخرى كلتشي رهذا وجهدا كبيرا .

ثانيا : إن هذا الكتاب ، وقد مضت سنوات على تأليفه ، يتطلب من مترجمه ان يزود ترجمته بكثير من الحواشى والتعليقات . فمنذ غرغ « براون » من كتابته ، نشرت كثير من الابحاث والمقالات ، ومصدرت كثير من الكتب والمؤلفات التي تتعلق بالموضوعات التي احتواها الكتاب ، وأصبح لزاما على المترجم ان يشير الى هذه الامور والى امور اخرى تتعلق باختلاف وجهة النظر وإثبات الآراء الجديدة . ولقد شنت ان اوفى الترجمة حتما ما زودها بما في الواسع من تحشيات وتعليقات ، ولكنني وجدت ان حجم الكتاب يتضاعف اذا نقلت ذلك ، فاكتفيت بجعل تعليقاتي تتضمن على الامم دون المم ، وان ينصرف اكثرا الى التنبية الى المسائل الفارسية دون غيرها من المسائل الغربية او العربية التي ذكرها « براون » ...

ثالثا : اعتمد « براون » في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية واستشهد بالطبعية ، بالتأليفات « العربية » و « الفارسية » و « التركية »، ولكه لم يستطع في الغالب الاعم ، ان يورد لنا شواهد ، في نصوصها الاصلية في هذه اللغات ، واكتفى بليراد ترجمتها الى الانجليزية،

ولم يكن من المستساغ عقلاً او المقبول فناً ، ان اعود فاترجم هذه الترجمات الى العربية ، لأن الترجمة عن ترجمة لا شك تخلل المترجم وببعده عن الاصل . ومن اجل ذلك الزمت نفسى بتأثيث الشواهد العربية بنصها الذى وردت به في الكتب العربية، اللهم إلا اذا كان الكتاب مخطوطاً ولبيست له نسخة في دور كتبنا . كما الزمت نفسى ان اترجم الشواهد الفارسية والتركية عن اصولها في هاتين اللغتين ، وان اثبت اصولهما في متن الكتاب او هامشه حتى تكون في متناول القارئ، المتخصص الذى ي يريد التحقيق والمقارنة ...

رابعاً : إن صاحب هذا الكتاب ، بالإضافة الى نبريزه في اتقان جملة من لغات الامم الاسلامية ، كان مبزراً كذلك في طائفة غير قليلة من اللغات الاوروبية القديمة والحديثة ؛ ومن اجل ذلك كثر نقله عن اللغات « اليونانية » و « اللاتينية » و « الفرنسية » و « الالمانية » ، وغير ذلك من اللغات . وبعض هذه اللغات اعرفها بعض المعرفة ، وبعضاً الآخر اجهله جهلاً ناماً ، ومن اجل ذلك اضطررت اصطراراً الى ان الجا السى اصدقائي كلما صمد في وجهي شاهد من هذه اللغات ، ناسطاعوا مشكورين ليعينوني على نقله وترجمته .

خامساً : يُعتبر صاحب هذا الكتاب من كبار أدباء الانجليز بحسبطبع ان ينشئ ، في الانجليزية نثراً فنياً رائعاً وشعرأً فنياً شائقاً ؛ ومن اجل ذلك اغمى بترجمة النثر الفنى الشرقي الى نثر فنى انجليزي ، وشفف بترجمة الشعر الشرقي الى شعر انجليزي ، فصار من العسير على المترجم في الحالتين ان ينافق نائمه في اصطدام الاساليب وابداع التراكيب ، واصبح عليه ان يتکلف كثيراً من الجهد للوصول الى قراره هذه العبارات الانجليزية والوصول الى معاناتها الدقيقة » (٧٥) .

٧٥ - تاريخ الاتب في ابوران من الفردوسى الى الحسدى (الترجمة العربية) ، مقدمة المترجم ، ص: ٣ - ٨ .

تقدير ايران والایرانيين للجهود العربية :

كان لجهود العرب العلمية في خدمة الفلسفة وأدابها صدى جيد في ایران، حکومة وعلماء وباحثين ، وخاصة من معرفون العربية وأدابها .

التقدير المعنوي :

ولقد قدرت ایران - فيما اعلم - جمود اربعة من رواد الدراسات الفارسية عند العرب ، هم : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور ابراهيم امين الشواربي ، والدكتور محمد موسى هنداوي ، والدكتور بحبيبي الخشاب .

فاما عبد الوهاب عزام ، الذي مثل جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي للفردوسى عام ١٩٢٤ م ، فأنعم عليه بـ « الوسام الهمایوی » تقديرًا لجموده في الشاھنامہ بعید انتهاء المؤتمـر ١٧٦١ . وقلـدتـه الدولة الوسـلـامـ العـلـىـ من الـدـرـجـةـ الثـانـيـةـ عـامـ ١٩٣٥ـ ، واختارتـهـ عـضـواـ فـيـ الجـمـعـ الـاـیـرانـیـ (٧٧) .

لقد كان عبد الوهاب عزام يستحق كل هذا ، بل اكثـرـ ، لـانـهـ وـقـفـ حـيـاتـهـ عـلـىـ خـدـمـةـ الـاسـلـامـ وـتـرـاثـهـ باـكـثـرـ لـغـاتـهـ . نـكـانـ : كـماـ قـالـ عـنـهـ الـمـرـحـومـ عـبـاسـ مـحـمـودـ الـعـقـادـ فـيـ الـقـدـمـةـ الـتـيـ كـتـبـاـ لـدـبـوـانـهـ «ـ المـثـانـیـ »ـ :ـ «ـ وـكـانـ درـاسـتـهـ الـفـارـسـيـةـ وـالـأـرـدـيـةـ أـنـرـ فـيـ تـقـرـيـبـهـ نـقـانـنـهـ ،ـ يـحـسـبـ مـنـ سـفـاراتـ الـأـدـبـ الـتـيـ تـعـاـونـ فـيـهـ الـعـلـمـ وـالـعـلـمـ »ـ ،ـ وـكـماـ قـالـ عـنـهـ عـبـدـ المـنـمـ خـلـفـ عـنـدـ رـئـاهـ «ـ جـمـعـ اللـهـ فـيـ لـسـانـهـ الـبـسـنةـ الـعـرـبـ وـالـفـرـسـ وـالـتـرـكـ وـالـهـنـدـ »ـ اـعـظـمـ اـمـ الـحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ،ـ وـكـانـ مـوـضـعـ نـقـنـنـهـ وـإـعـازـزـهـ ،ـ وـسـفـيرـ

٧٦ - صالح الشهري : اول ابيب مصرى ينال الوسام الهمایوی . مجلة الاهاء ، العدد ١٨٢ ، ص ٩ ، السنة (١١) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

بعضهم الى بعض ، وترجمان التعارف والاخوة بينهم (٧٨) .. ، وكما تال الدكتور طه حسين « سلبي هذا الجيل من علمائنا الذين اشتغلوا عنياتهم باللغات الشرقية » (٧٩) .

اما ابر هيم امين الشواربي ، الذي اعني بحافظ الشيرازي عنالية ما بعدها عنالية ، والذي كان يصف إيران بـ « القطب للشicity (٨٠) ، فقد قررت إيران خدماته في حقل الدراسات الشرقيه والفارسية عامه » ، وفي دراسة حافظ شيرازها وترجمة ديوانه ؛ فمنحته حكومتها وسام المعارف من الدرجة الثانية عام ١٩٥٢ ، وانعمت عليه بلقب « مواطن فخري » لمدينة شيراز ، مهد حافظ ومسقط رأسه ولحده عام ١٩٥٥ (٨١) .

واما الهنداوي ، رفيق سعدي شاعر شيراز الآخر في حياته و « بستانه » و « گلستانه » ، فعرفت له وزارة المعرف الایرانية فسي تلك الايام ، نبله وجوده في دراسة سعدي وترجمة البستان والگلستان ، وظوقته بوسام المعرف الایرانية عام ١٩٥٢ ؛ وكان حينذاك استاذًا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة (٨٢) . واخيراً منحت جامعة طهران الدكتور بجه الخشب درجة الدكتوراه الغربية في الآداب الفارسية (٨٣) .

التقدير الأدبي :

وحظيت بعض الجمود العربية بتقدیرات وتقویمات ادبیة من لدن نفر من علماء إيران وأدبائها المعاصرین ، وخاصة فيما يتصل ببعض ما

٧٨ - المرجع السابق (٢) .

٧٩ - کنز جدید - تاريخ البهبهی (مقال اهانت مجلة الاهاء نشره في المدد ٧ ، السنة السادسة ، نيسان ١٩٦٦) .

٨٠ - مقدمة كتاب « ایران : ملکیها وملکرها » ترجمة الدكتور عبد النعيم حسين ، من ج.

٨١ - نعييف الدكتور حسين بالشواربي في اول كتابه « التوادع الاساسية لدراسة الفارسية » .

٨٢ - راجع : مقدمة ترجمة « بستان سعدي » .

٨٣ - جريدة وستنليز ، المدد ٩٤٧ ، ٣ نیمه ١٢٥٧ نيسان (١٩٧٨ م) .

كُتب عن الخيام او تُرجم من رباعياته ^٥ ولقد شملت عنایتهم ، اكثر ما شملت ، اثنين من ادباء العراق المعروفيين بطول الباع في اللقنيين العربية والفارسية وادابهما ، وهما الشاعر المرحوم احمد الصافي النجفی ، والادیب والسياسي القديم عبد الحق فاضل .

فاما احمد الصافي النجفی ، فقد اتخذ طهران « دارا لهجرته » نهائية اعوام ، وكان همه الوحید فيها ، فيما يقول : « درس الادب والنحو الى معانیه الدقيقة ومرامیه السامية ، لاصل منها الى البنیوں الصافی الذي سالـ. منه خیالات عمر الخيام» الشاعر الذي شیفت بہمن دون باقی شعراء الفرس (٨٤) . ثم بلغت من درس الادب الفارسی المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي . واخذت اكتب واترجم وانشر باسم « سید احمد نجفی » في امهات الصحف الفارسية ... (٨٥) .

وكان من اکبر نصاره في سعلم الفارسية ترجمته لثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية من رباعيات الخيام ، وهي « التي ظهرت في طبعة لندن الشهيرة لرباعيات الخيام مع ترجمة فیتزجرالد الانجليزية (٨٦) ». ولقد لاقت ترجمته قولاً من المحافل الادبية في إیران ، وأکبرت ایما اکبار ، حتى قال ملك الشعراء بهار (محمد تقی) : « إن بعض التعریف (يقصد الترجمة) مع کونه مطلبنا للأصل جداً، فهو ينفعه من حيث البلاغة

٨١ - يقول النجفی :

احبتم قد ارسلت روحه هليبا

نفی للجنة روحه في الأنس

لعن ذلك من بعد التسلام لدة

٨٥ - كلمة النجفی في اول ترجمته للرباعیات .

٨٦ - النجفی ، صونیه القریة ، مجلة البيان - الكويت ، العدد ١٣٧ ، المطبخ ١٩٧٧ ،

والاسلوب . ومن الامثلة التي استشهد بها على رابه هذا الرباعيـة
التالية (٨٧) :

ای ملکا برسی کل نزیل
ولبـس بـدور حـسب رـضا الـکـرـیـم
کـنـیـ بـکـ شـبـیـةـ ان رـحـتـ تـهـوـیـ
بـذـیـ شـرـفـ وـسـمـوـ بـالـشـیـمـ

والامل الفارسي لها :

ای چـرـحـ خـسـیـسـ خـسـ دون ـپـرـورـ خـسـ
هرـکـزـ نـرـوـیـ توـبـرـ مرـادـ دـلـ کـسـ
چـرـخـاـ مـلـکـاـ تـراـھـمـیـ عـادـتـ بـسـ
ناـکـسـ توـکـسـ کـنـیـ ، وـکـنـ رـانـکـسـ

ويذكر ان العلامة صدر الانانش قال للنجفي ، لفـط إعـجـابـه بـتـرـجـمـةـ
الـربـاعـيـاتـ : « اـكـادـ اـعـتـقـدـ أـنـ الـخـيـاـمـ نـظـمـ رـبـاعـيـاتـهـ بـالـعـرـبـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ مـعـاـ ،
وـقـدـ فـعـلـ الـعـرـبـيـ مـنـهـ فـصـرـتـ عـلـيـهـ وـأـنـطـلـتـ لـنـفـسـكـ ». وـرـبـماـ كـانـ هـذـاـ
الـرـايـ وـأـمـنـالـهـ حـافـزاـ لـاـنـ يـقـالـ عـنـ التـرـجـمـاتـ الـعـرـاقـيـةـ لـرـبـاعـيـاتـ الـخـيـاـمـ :
« وـقـدـ اـمـتـازـتـ تـرـجـمـاتـ اـدـبـاءـ الـعـرـاقـ عـنـ سـوـاـهاـ اـنـهـ — عـلـىـ الـاـكـثـرـ — نـقـلتـ
الـرـبـاعـيـاتـ عـنـ الـاـصـلـ الـفـارـسـيـ » ، وـإـنـهـ ذـاتـ نـكـمةـ قـرـيبـةـ مـنـهـ لـاـ تـكـادـ تـبـعـدـ
عـنـهـ إـنـ لـمـ تـطـلـبـهـ . وـإـنـقـيـ أـجـيـزـ لـنـفـسـيـ القـوـلـ بـاـنـ بـعـضـ الـرـبـاعـيـاتـ الـعـرـبـيـةـ
يـنـوـقـ الـرـوعـةـ وـجـمـالـاـ ، وـلـوـ كـانـ عـمـرـ الـخـيـاـمـ نـظـمـ هـذـهـ الـرـبـاعـيـاتـ
بـالـعـرـبـيـةـ لـنـظـلـهـاـ بـهـذـاـ الشـكـلـ (٨٨) . وـنـشـرـتـ مـجـلـةـ «ـأـرمـغانـ»ـ مجلـةـ النـادـيـ
الـادـبـيـ بـطـهـرانـ ، عـدـدـاـ مـنـ الـرـبـاعـيـاتـ الـمـتـرـجـمـةـ وـاـصـلـهـاـ الـفـارـسـيـ مـسـبـوـقـةـ

٨٧ - تـرـجـمـةـ الصـانـيـ ، مـنـ ١٠٧ـ .

٨٨ - مـشـكـورـ الـأـسـدـيـ : وـقـةـ عـلـىـ قـبـرـ الشـيـلـ (ـالـاهـ ، الـسـنـةـ الـخـالـيـةـ ، الـمـسـدـدـ ، ٥٩ـ ،
كـتـونـ الـقـانـيـ ١٩٥٩ـ)ـ .

بمقدمة ضافية عن مكانة ترجمة الصانى وأهميتها .

وعندما أرسل الشاعر، بعد فراغه من الترجمة ، ستا وثمانين رباعية الى العلامة ميرزا محمد خان القزويني في باريس ليدى رايه فيها ، اجابه برسالة طويلة (٨٩) بالفارسية، هي التي أثبّتها المترجم مع ترجمتها العربية في بداية ترجمته . وما قال القزويني فيها : « اشهد الله اننى قلما رأيت بين الترجمات التي لا تُعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة ، ترجمة صحيحة ومطابقة للأصل كترجمة سعادتك » ، وقال : « ولكن من حيث مطابقة الترجمة للأصل — في الحدود التي يسيّفها لك التقييد بالوزن والتأنيث في الترجمة الشعرية — ، فالحق والإنصاف ، كما عرضت لك ، أَجَدْتُ كثيراً كثيراً في الخروج من عهدهما ، ولعله يمكن أن يقال إن هذه الترجمة أقرب جمِيع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء ... »

واما عبد الحق فاضل ، فقد أتيح له ما أتيح لابن وطنه النجفي من ترجمة عدد من الرباعيات، هي التي ضمّها القسم الثاني من كتابه « ثورة الخيام ». « خلال وجوده قنصلاً للعراق بطهران في أواخر الأربعينيات من هذا القرن، وقيّض الله له من الإيرانيين من يشيد ببراعته وقدرته في ترجمة الخيام وفهمه وسر أغواره ، الا وهو الاستاذ سعيد نيفيسي المحقق الإيراني المعروف» الذي قال في مقدمته لكتاب عبد الحق فاضل ، وهى مترجمة عن الفارسية ، « كان المؤلف المحترم قد استودعني كتابه (ثورة الخيام) قبل طبعه ، وقد قرأته قراءةً إيمان . لم يبلغ أحد حتى اليوم هذا المنحى وهذه الدرجة من الكمال في تحليل نفس الخيام واكتناها وتمحیص افكاره . لقد استهونني هذا الكتاب الى حدّ صرت معه اترصد بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي أقرأ فيه نسخته المطبوعة ايضاً مراراً عديدةً أخرى » .

وقال : « لما سرني الشاعر الملقى آناتي (السيد) عبد الحق ماضل فنصل العراق في طهران بروبيته (علم ١٩٥٠) ، وتلا على بعض رياضيات الغبار التي ترجمها حديثاً باللغة العربية بمقدرة بالغة وحق يبعث الدهشة ، عاودت ذهني نفس الفكرة ، وهي أن هذا الحكيم النيسابوري الكبير أسمد شعراء الدنيا حظاً في الحقيقة ، إذ يتاح له مثل هؤلاء المترجمين والمعرفين الانذاذ في مختلف اللغات » .

وأشاد الدكتور محمد محمد « الاستاذ بجامعة طهران » بعملتين آخرين : احدهما في باب الترجمة ، وهو « نفحات من خمائل الأدب الفارسي » لجعفر الخليلي ، والآخر في الدراسات المقارنة ، وهو « تأثير مرتل عرب در اشعار منوجهي دامفلي » للدكتور مختار الكك .

يقول عن الاول : « ... إن الأشعار المختارة اكترها من الآيات السائرة المعروفة في الفارسية ، وذلك لجمعها بين جزالة النظم ، وسهولة النظم ، والإيجاز في التعبير عن فكرة أو نكتة اراد الشاعر بيانها . وقد حذا الشاعر المترجم في تعريبها حذو الأصل ، فراعى في الترجمة كل ما امكنته رعياته ، ونقل الى العربية كل ما تستحب هذه بنقله اليها من خصائص اللغة الفارسية ، فجمع بين دقة التعبير وجمال العرض . وهذا ما يحمل القاريء بقدر شاعريته الفذة من جهة ، ويرتاح الى حسن اختياره ، ورفعة نزوعه من جهة اخرى » (مقدمة الترجمة) .

والحق أن الدكتور محمد عبر عن كل ما ينفعه حول « نفحات » الاستاذ الخليلي ، انظر الى قول سعدي :

من أزجنفات نترسم ولی ازان ترسم كه عمر من بجنا کردنت وفا نکد
ثم انظر الى ترجمة الخليلي :

اد ا ان خفت يا حبیبی ، مخونی لم یکن من جناک او إغضانیک
إنما خیلتی بآن یقمر المر ویضی ، نلا یفسی لجفلتیک

ويقول محمدى عن الكتاب الآخر « ان الكتاب نموذج لدقة بحث مؤلفه الناصل وحسن ذوقه وسلبيته ، وهو يملا حيزا في الادب الفارسي » وفي موضوع الادب المتأخر ظل شاغرا الى الان « (مقدمته الفارسية للكتاب ، ص ١٧) .

واما المرحوم صادق نشأت فقد نوه في تقريره عن « وضع زيسان فارسي در مصر (٩٠) » (الفارسية في مصر) ، ايلم كان مستشارا ثقليا لايران في القاهرة واستاذًا للفارسية في جامعتها ، بجهود الرعيل الاول من المصريين وخدماتهم العلمية للفارسية وآدابها ، ومن هؤلاء: عبد الوهاب عزام ، وبهبي الخشاب ، وابر هيم امين الشوارسي ، ومحمد موسى هنداوي ، وطه ندا ، ومحمد كلاني ، واحمد السادس ، ومحمد غنيمي هلال ، وحامد عبد القادر ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد الصياد ، وحسين مجتبى المصرى ، وأمين عبد المجيد بدوى ، واحمد رامي .

الدكتور يوسف حسين بكلار

اهم المصادر

- آل على ، نور الدين (الدكتور) :
الصحافة الفارسية في مصر . مجلة الاتندي . السنة الأولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ .
- الاسدي ، مشكور :
وقة على قبر الخيم . مجلة الاهاد ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ، تكون المقصى . ١٩٥٩ .
- البلاودي ، محمود سليم (الشامر) :
دوان البلاودي ، دار المعارف بصرى ١٩٧١ .
- البدرى الملتزم (بمقدمة العودات) :
عرار شهر الاردن ، ١٩٥٨ (دون ذكر مكان النطع) .
- البستى ، فؤاد افرايم (الدكتور) :
 - ١ - بين العربية والفارسية . مجلة الدراسات الآسية . السنة الثالثة ، العدد الأول . ١٩٦١
 - ٢ - سليمان البستى (سلسلة الرابع ، رقم) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٢)
 - جرجى زيدان :
ترجم مشاهير الشرق في القرن النابع عشر . الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ .
 - العوفى ، محمد احمد (الدكتور) :
نبارات لقافية بين العرب والفرس . القاهرة ١٩٦٨ .
 - رستمپيز - جريدة بالفارسية ، العدد ٩٦٧ ، تيرماه ١٢٥٧ شمسى (١٩٧٨ م) .
 - سوبك ، مصطفى (الدكتور) :

الاسس النسبية للابداع المضي . دار المعرفة بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٥٩ .

- الشهريستاني ، صالح :

اول ابيب مصري ينال الوسام الذهبي - مجلة الاهاد ، السنة (١١) ، المدد (١٨٢) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

... الشوارسي ، ابر حيم (الدكتور) :

١ - مقدمة تاريخ الادب في ايران من الفردوس الى السعدي ، لبراون (الترجمة العربية) ، كبيرة درج ١٩٥١ .

٢ - مقدمة كتاب « نظري المكتجوي شاعر القصيدة » للدكتور عبد القهيم حسنين ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٤ .

- شيخو ، نجيب :

١ - الأدب العربية في القرن العاشر عشر ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثالثة بيروت ١٩٢١ .

٢ - الأدب العربية في الرابع الاول من القرن العشرين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦ .

- صقر ، عبد البديع :

شاعرات العرب ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٧٧ .

- الصيدل ، فؤاد عبد المصطفى (الدكتور) :

دور الفرس في بناء الحضارة الاسلامية ، بحث في كتاب : العلاقات الثقافية بين ايران والعرب ، القاهرة ١٩٧٥ .

- الطرازي ، مبشر :

الكتاب الايراني في مصر ، بحث في كتاب: جوانب من العلاقات الثقافية بين مصر وایران ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥ .

.. نه حسين (الدكتور) :

- ١ - كفر جعید - ماریخ البیهقی (ترجمة الفشناب ونشات) ، الاباه ، السنّة
السّانّة ، العدد (٧٤) ، نisan ١٩٦٦ .
- ٢ - مقدمة كتاب « حافظ الشیرازی شاعر الفنا و الغزل في ایران » للدكتور ابرهیم
الشواربی مطبعة المعارف ، القاهرة) ، ١٩٤٤ .
- ٣ - مقدمة « اغتنی شیراز » (ترجمة دیوان حافظ) ، للدكتور الشواربی ، الجزء
الاول لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة) ، ١٩٤٤ .
- عرام ، عبد الوهاب (الدكتور) :

١ - مصوّل من المتنوی (المقدمة) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
٠ ١٩٦٦ .

٢ - مدخل الشاهنامه (الترجمة العربية) ، طبعة الاستاذ ، طهران ١٩٧٠ .

- عواد ، كورکمیس :

مجمـ جـ المـؤـلـعـينـ الـعـراـقـيـنـ ، بـبغـدادـ ١٩٦٩ .

- كفافی ، محمد عبد السلام (الدكتور) :
في الأدب المقارن ، دار النهضة العربية : بيروت ١٩٧٢ .

- المصري ، حسين محب (الدكتور) :

١ - ایران و مصر عبر التاريخ ، مکتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .

٢ - في الأدب العربي والتركي ، مکتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

- من زيادة :

سامـعـةـ الـطـبـيـعـةـ عـالـشـةـ نـبـورـ ، دـارـ الـهـلـالـ ، العـدـدـ (٦٨) .

- النجفي ، احمد الصافي :

مقدمة ترجمته لروايات الطيام .

- نشأت ، صادق :

وضع زيان نارسي در مصر (وضع الفارسية في مصر) ، مجلة دانشکده ایپرسن
تهران سال (۸) ، شماره (۲) ، بهاء ۱۳۴۹ شخص .

- نعمة احمد فؤاد (الدكتور) :

قلم ادبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، دون تاريخ .

- الهداوي ، محمد موسى (الدكتور) :

مقدمة ترجمة «بوستان سعدی الشعرازى» الابطري المصرية ، القاهرة ۱۹۵۴ .

- هيل ، محمد حسين (الدكتور) :

مقدمة ديوان البالودي ، دار المعرفة بصر ۱۹۷۱ .

- وجد الدين بهاء الدين :

شخصيات من الأدب المعاصر ، حلب ۱۹۷۰ .

كتف الففاء في البيعة لعائلي الرضا

للدكتور محمد ضيف الله بطانيه

ز جامعه اليرموك (الأردن)

... جعل هارون الرشيد الخليفة من بعده في ولده او ربتهما فيهم سرسب البيعة لهم معتقدا اولاً لـ «محمد الامين» ثم عتقدوا لـ «عبد الله المأمون» ثم عتقدوا للقاسم المؤمن. فقتل بعض الناس : احکم الرشيد امر الملك. وقتل عدتهم مل القى باسمهم (١) .

ولما ادركـت المـنة هـارـون الرـشـيد نـودـي بالـامـن خـلـيـة لـالـمـسـلمـين، مـباـسـوه وـباـيـعـه أخـوـيـه مـوـبـايـعـه المـأـمـون الـذـي كـاتـبـه اـمـرـه خـراسـانـ منـذـ خـلـانـةـ وـالـدـهـ . إـلـآـ انـ اـلـيـامـ اـلـسـنـاءـ بـيـنـ اـلـامـيـنـ وـالـمـأـمـونـ لـمـ تـدـمـ واـخـذـتـ حـاشـيـةـ كـلـ مـنـهـماـ مـزـيـنـ لـصـاحـبـهاـ الـكـيدـ لـأـخـيـهـ وـاسـفـرـتـ الـمـحـلـوـلـاتـ الـتـيـ كـاتـتـ رـمـسـ الـسـيـاسـيـاتـ بـيـنـهـمـ إـلـىـ اـلـاعـلـانـ اـلـامـيـنـ عـقـدـ الـبـيـعـةـ بـالـخـلـانـةـ لـوـلـدـهـ مـنـ بـعـدـهـ . وـالـغـاءـ عـقـدـ الـبـيـعـةـ اـخـيـهـ المـأـمـونـ، وـدقـ طـبـولـ الـحـربـ بـيـنـهـمـ ؛ـ نـمـ اـلـاعـلـانـ خـلـعـ الـامـيـنـ وـالـدـعـوـةـ لـلـمـأـمـونـ بـالـخـلـانـةـ فـيـ خـراسـانـ (٢) . وـهـاجـتـ الـحـربـ بـيـنـ الـأـخـوـيـنـ، وـسـيـقـتـ الـجـبـوـشـ إـلـىـ مـيـادـيـنـ الـقـتـالـ تـبـاعـاـ، ثـمـ قـتـلـ الـامـيـنـ، وـخـلـصـ الـمـلـكـ سـنـةـ ١٩٨ـ هـ لـلـمـأـمـونـ، وـمـضـىـ يـصـرـفـ اـمـرـهـ الـدـوـلـةـ مـنـ مـرـوـ، حـانـسـةـ خـراسـانـ وـتـرـكـ بـغـدـادـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـبـلـدـاـنـ إـلـىـ نـظـرـ الـحـسـنـ بـنـ سـهـلـ

١ - ابو جعفر الطبرى / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ من ٤٧٥ - ٤٧٦ . ترجمة محمد ابراهيم الفضل ، ١٩٦٦ .

٢ - المصادر نفسه من ٤٠٤ - ٤١١ .

أخي ووزيره ومديبر أمره في خلافه مع الامين ، الفضل بن سهل .

لم تهدأ الاحوال بعد مقتل محمد الامين، وظللت الفوضى قائمة وثورات المسخط والغضب تتتجدد من بلد الى بلد، ثم حملت الاخبار قرار المأمون بجعل على بن موسى ابن جعفر العلوي ولئن عهد المسلمين والخليفة من بعده ، وسميته الرضا من آل محمد، وطالبة الجناد بطرح السواد وليس ثواب الخضراء، ثم وردت الكتب بذلك الى الآفاق، وطلب الى الولاة ان يأخذوا البيعة له على الناس، وان يدعوا له على المنابر بعد الخليفة المأمون (٢) . فلما كان ذلك ، اتىبني العباس ما كان يحذرون .

فلم اذا اراد المأمون ان ينقل الخليفة منبني العباس بن عبد المطلب الىبني علي بن ابي طالب ؟

وهل كان المأمون جاداً في قراره ؟

كانت هذه البداية لا مثيل لها في تاريخ العلاقات العباسية - العلوية من قبل، وقد سبق المأمون اليها غيره من تنقم عليه من خلفاءبني العباس، ويقول ابن الطقطقي بخصوص ذلك (٤) : « ومن اختراعاته - يعني المأمون - نقل الدولة منبني العباس الىبني علي، عليه السلام » .

تناولت الاخبار التاريخية « اختراع المأمون » بالتحليل ، وقد تمت ما رأته من الواقع التي ادت الى اتخاذها، وجعلت المأمون يُقْرِّمُ عليه . وسنتناول هذه الاخبار على النحو التالي :

اولاً : الاخبار التي تذكر ان سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود

٣ - ابو جعفر الطبرى / تاريخ الرسل والوكب ٨ من ٥٥ ، الكلدى / ولادة مصر من ١٦٨ .
تحقيق حسين نصار ١٩٥٩ ، ابن العزازى / الاباء في تاريخ الخلفاء من ٩٨ .
تحقيق قاسم الصالحي ، الابدين ١٩٧٢ م .

٤ - ابن الطقطقي / الفخرى من ١٩٨ طبعة القاهرة ١٩٢٢ .

الى تتوى على وعلمه وورعه ونسله على آل على وآل العباس سواه .

قال أبو جعفر الطبرى : « وذلك انه — يعني المامون — نظر في بنى العباس وبنى على ، فلم يجد احدا افضل ولا ا örر ولا اعلم منه » . (٥)

وقال المسعودى : « ... إنه نظر في ولد العباس وولد على، رضى الله عنهما محدث في وسنه أحدا هو امسى رلا أحق بالامر من على بن موسى الرضا، ففيما يتابع له بولاية المهد » . (٦)

وجاء في اخبار مسكوبه : « نظر المامون في بنى العباس وبنى على فلم يجد احدا افضل ولا ا örر ولا اعلم من على الرضا، فولاه عهده وسمّي امام الرضا من آل محمد » . (٧)

ويبدو أن تعيين علي الرضا ولبا للمهد لعلمه وورعه وتقديمه في الفضل على بنى على وبنى العباس غير مقبول ، إذ يبدو أن هذه الاخبار تحمل في ثنياتها دعوى امامية قد لا يكون المامون مؤمنا بها، ولا ندرى كيف وقوع للمامون أن علي بن موسى افضل هؤلاء، وقد ثنى ابن الطقطقى (٨) في اخبار المامون لعلي بن موسى ولبا للمهد لصلاح على فقال : « إن المامون قد نكر في حال الخلافة بعده، وأراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرا ذمته ، كذا زعم » .

وقال القمي : لم يكن — يعني المامون — برمى الى ان يتم المهد

٥ - أبو جعفر الطبرى / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤ .

٦ - المسعودى / مروج الذهب ج ١ ص ٢٨ . الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٨ .

٧ - مسكوبه / تجارب الامم ص ٣٦ . مجلد مطبوع ملحق بكتاب العيون والمداد ، مكتبة القدس — بغداد .

٨ - ابن الخطاطب / النغري ص ١٩٦ .

ثانياً : الاخبار التي تذكر أن سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود إلى وفاة المأمون بالذئر الذي نفره على نفسه إن انتصر على أخيه الأمين .

قال الاصفهاني : « قال المأمون : أني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالملووع » وما أعلم ، دا أفضل من هذا الرجل » . ١١٠

وساق القمي حدينا طويلاً مفاده : إن المأمون عين على بن موسى خليفة من بعده وفاء لما عاهد الله عليه لِنَصْرَه على أخيه الإمام يوانفست الخلافة إليه ، وأن يضمها في موضعها الذي وضعه الله تعالى ، فلما تم الامر للمأمون ، لم ير أحداً أحق بالخلافة من أبي الحسن علي الرضا (١١) .

وتبدو بوضوح ، من خلال ربط النصر بالذئر ، ميله وراء الخبر الشيعية ؟ وهذا مما ي證明ه سبب متفق في اختيار المأمون عليه لولاية العهد وجعله سير الخلافة محكماً بالذئر .

ثالثاً : ذكر القسطلاني (١٢) في اخبار الحكيماء ان المأمون لما رأى آل على بن أبي طالب متخفين متخفين من خوف أبي جعفر المنصور ومن جاء بعده من الخلفاء من بنى العباس « ورأى العوام قد خفت عنهم أمور الطوبيين بالاختفاء » فظنوا بهم ما يظنون بالاتباع ويتقوهون في صفتهم ما يخرجم عن الشريعة من التفاف ، فراراً معاقبة العامة على هذا الفعل ، ثم فكر انه اذا

٩ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط - دار الكتب القاهرة رقم ٤٤١٢ .

١٠ - الاصفهاني / مقلل الطالبين من ٥٦٢ طبعة ١٩٤٩ - ١٩٤٧ .

١١ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ مخطوط .

١٢ - القسطلاني / اخبار العلماء بأخبار الحكيماء ص ١٤٩ - . دار الكتب الدجوبية / القاهرة - الطبعة الاولى .

عمل هذا بالموام زادهم اغراء به.

يقدم احد المطويين للحكم وبظهورهم للناس .
نفق الماء .

بنهم وظلم الظالم، فيتتحقق للموام حالم وما هم .
ما خفي بالاختفاء ،
سيستطوا من اعين الناس وينقلب شكر الناس لهم ثوابا .

واورد القمي خبراً شبّهها بالذى اورده القاطبى ، قال القمي : « إن
المأمون جعل لعلي بن موسى ولایة المهد من بعده .. ليرى الناس رغبته
في الدنيا فيسقط محله من نفوسيم » (١٢) .

وقد يكون ما اورده القمي والقطبي سبباً لقصة البيعة لعلي بن موسى ،
لا يبعد ان يكون تفسيراً منها لقضية البيعة . وإنما على بن موسى
لم يكن اماماً لكل المطويين (١٤) وإنما كان إماماً لفئة منهم . وعندما قاتلت
ثورات المطويين في البصرة والكوفة والمدينة ومكة واليمن (١٥) لم تختر
واحدة من هذه الثورات علباً رئيساً لها وإنما اختارت غيره؛ فإذا كان المأمون
اراد ب فعلته ان يفضح المطويين المتخفين وبكتفهم امام المخدوعين بهم ويعزق
استار القداة المضروبة عليهم، فان المأمون يكون قد غانه هذا التفرض ، لأن
الناس خبروا الذين ثاروا من المطويين وصارت اليهم مقلّد الامور، وعرفوا
ما كان منهم من خير او شر ، واضافية الى ذلك فقد قيل في علي بن موسى
« انه لم يكن له من امور الحكم شيء » .

رابعاً : قبل إن المأمون كان يتشبع للملطويين؛ وقد حمله افراطه فسر
التشبع على مبايعة علي بن موسى بولايته المهد .

١٢ - محمد بن بابويه القمي / عيون أخبار الرضا ص ٤٤٠ مخطوط .

١٣ - انظر . - بن بابويه القمي / عيون أخبار الرضا ص ٩٤٨ . مخطوط .

الحمد لله رب العالمين / فرق الشبهة من ٦٧ طه ١١١ .

سعد القمي ، المقالات والذائق من ٨٩ . طبع : بيروت ١٩٦٢ .

١٤ - عبد العزيز زريقون الرسول . المجلد ٢ . ج ٢ . ص ٢٣ .

قال النمي : « قال المأمون اندرون من علمي التشيع ... علمي به الرشيد » قيل له وكيف ذلك والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت؟ قال كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم ». (١٦)

وذهب الى ذلك السيوطي قال : « وجمل - المأمون - ولد المهد من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك امرأته في التشيع حتى قيل إنه هم أن يخلع نفسه وينقض الامر فيه ». (١٧)

وبخصوص هذا التشيع الذي رمى به المأمون، فيبدو ظاهره المتشدد بالبمعنة لعلي بن موسى متورماً ومتهم باطنه كذلك ، لما روي عن علي بن موسى انه كان يحث أصحابه الذين يثق بهم عن المأمون وأحاديثه في إمامية علي بن أبي طالب وتفضيله عن سواه، ويقول لهم : « لا تفترروا منه بقوله، نما بعلني والله غيره ». (١٨)

ويحدثنا ابن عبد ربه عن المأمون انه سأله علي الرضا عن سبب دعواهم امر الخلافة، فلما أجلب عليه ان ذلك كان بقراة على بن أبي طلب وفاطمة من الرسول عليه السلام، قال المأمون :

« إن لم يكن هاهنا إلا القرابة فقد خلف رسول الله من أهل بيته من كان أقرب اليه من علي أو من في مثل تعداده - نسبة - وإن كان بقراة فاطمة من الرسول، فإن الحق بعد فاطمة للحسن والحسين، وليس لعلي في هذا الأمر حق وهو حبيان ؟ فإذا كان الأمر كذلك، فإن عليا قد ابتنى حقهما وهو صحيحان، واستنوى على ما لا يجب عليه ». (١٩)

١٦ - القمي / عيون أخبار الرضا ص ٢٤ مخطوط .

١٧ - السيوطي / تاريخ الطفولة ص ٢٠٧ . الطبعة الأولى ١٩٥٢ م تحقيق محمد محي الدين .

١٨ - القمي / عيون أخبار الرضا ص ١٩٦ مخطوط .

١٩ - ابن عبد ربه / العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٥ . الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .

وهذا دليل ، ان صحت هذه الروايات ، على ان المأمون لم يصدر فيما اتخذه عن نفس مطمئنة بالتشريع للعلويين .

واما ما الى ذلك فان القبطي يذكر ان المأمون كان ينوي، بعد قضاء غرضه من البيعة لطلي بن موسى) ان يردد الامر الى حالي الاولى « ٢٠) . يتضح مما سبق ان المأمون لم يكن جادا في البيعة لطلي بن موسى وانماها له، وانما يبدو ان في الامر لسرا ، وان البيعة لا تخلو من غرض، وقد جلبها لنا تتبع الاحوال العامة التي واكبت حادثة البيعة، والختمة التي انتهت اليها .

اما فيما يتعلق بالاحوال العامة فلا يمكن إغفال الخلاف الذي دار بين الامين والمأمون، والاطراف التي شاركت فيه ومنعه رغبة منها بالسلطان والاستبداد به وتعزيز سلطتها والانفراد به ؛ وقد صار قتل الامين وقيام المأمون بأمر الخلافة انتصاراً منسياً للاتجاه الذي كان يقف وراء المأمون، وبسيطرته، ويقت النفضل بن سهل واعوانه على رأسه ، وهزيمة للاتجاه الثنائي الذي كان يقف وراء الامين ويرأسه الفضل ابن الربيع .

(إلا ان بقاء المأمون في مرو، حاضرة خراسان، بعيدا عن بغداد دار خلافة ابنائه ، اعطى من حوله مركزاً افضل، وعزّز موقعهم في الدولة، وصار لهم القول والسلطة في امور الدولة وصالح الناس، ونماز النفضل بن سهل بالنصيب الاوفر من ذلك) نصارت اليه الربيلستان - الحرب والتدمير - وله مرتبة من يقول هيسمع منه . (٢١)

كان ذلك تعقيبا على سلطان الخليفة المأمون، مارسه مؤلاء من خلال الدالة التي اوجبوها على المأمون، الذي يقيم في خراسان بين انصاره من

٢٠ - القبطي / المختار العلية بالطبع الحكماء من ١٥٠ .

٢١ - البهشتي / المؤذن، والكتاب من ٤٠٠ - ٩٠٦ الطبعة الاولى ١٩٧٨ مكتبة البابس الطلي / القاهرة .

الحواله ١١

الدعاليه ر

وقع تحت نفود الفضل بن سهل وإن الفضل قد استولى عليه (٢٢) وصار
ما يلزم من أمر ويتحذى من قرار تنتسبه الاوساط العامة والخاصة في بغداد
غالباً إلى الفضل بن سهل وقد يكون من هذا التبليغ ما تسب إلى الفضل
ابن سهل من شعر يذكر فيه فضل أهل خراسان على المامون ونصرتهم
له في سوق الملك اليه قال : (٢٣)

ان مامون هاشم امله مك
ة منها آباءه وجده
غير انا نحن الذين فحونا
ه بساه العلا نأورد موده
من خراسان اتبع الامر فيه
وتوكّلت للناظرين بروده
قد نصرنا المامون حتى حوى الملك فنبنا طريفه وتلبيده
من لا يراه ما برق الصب
ح وشق الظلام منه عوده

ويبدو أن هذا الشعر قبل على لسان الفضل لاتارة الشك في نفس
المامون بتحريره على من حوله واستعداده على وضعه بخراسان .

وإذا أضفنا إلى تسلط اعون المامون من خلال الدالة عليه ، مدى
قتل الأمين واستئثار أهل بغداد ، وخاصة ، ذلك ، وتوجيه اللوم إلى
المامون (٢٤) ، تبين لنا مقدار الضيق والعناد الذي كان يواجهه المامون في
إقامةه بمردو .

٢٢ - ابن الخطبي / الفهرى من ١٩٩ - ٢٠٠ ، ابن بطيويه القمي / عيون الخبر الرضا
ص ١٧٥ ، ١٨٥ مخطوط .

٢٣ - المزري / مجمع الشعرا من ١٨٢ .

٢٤ - ذكر الجوهشى أن الفضل بن سهل لما قتل ظاهر بن الصحن الطفلىتين الذين : ما
فعل بنا ظاهر ؟ سأله علينا سيف القاسم والستنتم . انظر : الجوهشى / الوزراء
والكتاب من ٢٠٤ .

نـم استغلـ العـلـويـون الفـرـصة، وـاتـسـطـلـوا التـورـات فـي المـدن المـخـطـلة منـ العـراـق وـالـحـجـاز وـالـبـيـن؛ كـذـلـك وـاـمـلـ الـاتـجـاهـ المـعـارـضـ لـلـمـامـونـ وـالـذـيـ كانـ مـؤـيدـاـ لـلـأـيـمـينـ، نـشـاطـهـ وـتـجـراـ منـ اـخـتـىـنـ مـنـ رـجـالـهـ، مـثـلـ النـفـضـلـ بـنـ الرـبـيعـ اـيـامـ قـتـلـ الـأـمـيـنـ عـلـىـ التـلـبـورـ وـالـانـضـامـ إـلـىـ صـفـ المـعـارـضـةـ، وـتـحـدـوـاـ الـحـسـنـ اـبـنـ سـهـلـ، مـمـثـلـ الـمـامـونـ فـيـ بـغـادـاـ، وـوقـتـ الـحـربـ بـيـنـ الـجـابـيـنـ، وـلـدـ تـكـتـتـ المـارـضـةـ فـيـ فـتـرةـ تـالـيةـ مـنـ طـرـدـ الـحـسـنـ وـطـرـدـ عـمـالـهـ . (٢٥)

فـيـ عـسـيـ الـمـامـونـ يـفـعـلـ اـزـاءـ مـاـ كـانـ يـجـريـ حـتـىـ يـبعـدـ لـلـخـلـانـةـ قـوـتـهاـ وـنـفـوذـهـاـ، وـتـصـبـعـ قـادـرـةـ عـلـىـ مـبـاـشـرـةـ صـلـاحـيـاتـهـ، وـكـفـتـ الـاعـتـدـاءـ عـلـىـ سـلـطـانـهـاـ؟

تـذـكـرـ الـأـخـبـارـ أـنـ الـمـامـونـ فـيـ غـيـرـ الـأـحـدـاتـ الـجـارـيـةـ اـنـذـ مـنـ خـرـابـانـ رـجـلـيـنـ مـنـ أـهـلـ نـقـتـهـ، هـمـاـ رـجـاءـ بـنـ أـبـيـ الضـحـاكـ وـفـرـنـاسـ الـخـادـمـ، وـأـمـرـهـمـاـ أـنـ يـأـتـيـاـ الـمـدـيـنـةـ الـمـوـرـةـ، وـيـحـضـرـاـ عـلـىـ بـنـ مـوـسـىـ بـنـ جـفـرـ؛ فـلـمـ اـحـضـرـاهـ، عـقـدـ الـمـامـونـ الـبـيـعـةـ بـالـمـهـدـ لـهـ (٢٦)ـ، وـاعـلـنـ ذـلـكـ فـيـ اـلـمـاقـ .

وـيـبـدـوـ مـصـدـرـ قـرـارـ الـمـامـونـ فـيـ الـظـرـوفـ الـأـنـفـةـ الذـكـرـ مـاـ لـيـدـعـ مـجاـلاـ لـلـشـكـ فـيـ اـرـتـيـاطـ هـذـاـ الـقـرـارـ بـمـاـ كـانـ يـجـريـ مـنـ حـولـ الـمـامـونـ، وـعـلـاقـتـهـ بـالـمـوقـفـ السـيـاسـيـ اـنـذـاكـ، هـذـلـكـ سـتـنـبـاعـ التـطـورـاتـ التـيـ طـرـاتـ بـعـدـ اـعـلـانـ الـبـيـعـةـ لـعـلـيـ بـنـ مـوـسـىـ، لـمـ لـهـاـ مـنـ دـوـرـ اـيجـابـيـ يـعـيـنـ عـلـىـ تـوـضـيـعـ غـرـضـ الـمـامـونـ وـمـغـزـاهـ مـنـ الـبـيـعـةـ لـعـلـيـ، وـسـتـنـاـوـلـ فـيـ مـجـرـيـ التـطـورـاتـ مـوـقـفـ النـفـضـلـ بـنـ سـهـلـ وـأـهـلـ بـغـادـاـ، بـاعـبـارـهـاـ يـمـثـلـانـ اـتـجـاهـيـنـ رـئـيـسـيـنـ مـتـمـارـضـيـنـ فـيـ الـخـلـافـ

٢٥ـ - أبو جـفـرـ الطـبـرـيـ / تـارـيـخـ الرـسـلـ وـالـمـلـوكـ جـ ٨ـ مـنـ ٥٤٨ـ .

٢٦ـ - الـيـقـوـنـيـ / تـارـيـخـ الـمـقـوبـيـ جـ ٢ـ مـنـ ٤٤٨ـ ، دـارـ صـلـوـ بـيـرـوتـ ١٩٩٠ـ .

أـبـوـ جـفـرـ الطـبـرـيـ / تـارـيـخـ الرـسـلـ وـالـمـلـوكـ جـ ٨ـ مـنـ ٥٤١ـ .

ابـنـ الـعـرـانـيـ / الـإـيـادـ فيـ تـارـيـخـ الـطـفـلـ مـنـ ٩٨ـ .

ابـنـ الـتـيـرـيـ / الـكـلـيلـ فـيـ تـارـيـخـ جـ ٥ـ مـنـ ١٨٢ـ . المـكـتبـةـ الـنـجـارـيـةـ / الـقـاـئـرـةـ ١٣٥٧ـ . تـحـقـيقـ عـبدـ الـوـهـبـ الـجـافـ .

ومما يلفت النظر ان مقر الخلافة ، ولبن يكون ، كان واحدا من ابرز مسائل الخلاف بين الاتجاهين، واعطاء كل جانب اهمية كبيرة في اتجاه تغريب مسيرة الخلاف ويبعدوا ان الفضل بن سهل رأى اول الامر ان البيعة لعلى ابن موسى تخدم غرضه في بقاء المأمون في مرو بعيدا عن بغداد؛ لذلك اظهر رضاه عن البيعة، وهو ما يفسر لنا الروايات التي تذهب الى القول بأن الفضل بن سهل زين للمأمون البيعة لعلّي بن موسى الرضا (٢٧) .

اما فيما يتعلق باهل بغداد فقد ثقى اغلبهم اعلان البيعة بالمخيط والاتكال على كل بنو العباس اشدهم في ذلك نكيرا ، واتهموا الفضل بن سهل بحمل المأمون على اتخاذ القرار، ونعتوا الفضل بالمجوسى ابن الموسى، وقالوا فيه انه يحتل في جمل الملك كسرى و/or انه زين اتخاذ لباس الخضراء، وهي لباس كسرى والمجوس ، فنادى العباسيون في بغداد الامر ببنهم واعلنوا خلع المأمون والبيعة لابر هيم بن المهدى (٢٨) .

اخذت ردود الفعل ببلغ مسامع الفضل بن سهل ، فسقط في يده ، وصارت تنبأ به المخاوف والشكوك ، وبدأ يلمس خطورة قرار البيعة الذي اتخذه المأمون عليه ، فصار يحاول جاهدا تعمية الاخبار على المأمون ومنع وصولها اليه، وينزل صنوف العذاب بين يديه عنه انه دخل عند المأمون بهذا الوجه ، وقد اتهم بقتل القائد المشهور هرشة بن اعين الذي قيل إنه

٢٧ - ابو جعفر الطبرى / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ . ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا من ١٧٥ مخطوط . ابن الاتمير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٢ .

ابن القطفعى / الطبرى ص ١٩٨ .

٢٨ - انتظر من اجل ذلك : العجمشبارى / الوزراء والتكتل من ٤١٢ - ٤١٢ .
ابو جعفر الطبرى / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ .

جاء من بغداد الى المأمون في مرو ليطلعه على حقيقة ما يجري من الشكوى
من الفضل بن سهل واعوانه . وما يخوض الناس فيه؟ وليردّه الى
سنداد . كما اخذ الفضل يتغيرة لعلي بن موسى ويقيم عليه المراسد
للوقوف على اخباره ١٣٠ .

اما فيما ينطق بعلی بن موسى فان الاخبار تشير الى انه كان قد
اوْجَسَ خيبة من مراودة المأمون اياه على البيعة له، وانه اتى بذلك
امنياداً، فمذکر القمي انه لما اراد المأمون على بن موسى على البيعة اعتزل
على بطل كثيرة (٢١)، ويقول ابن العمراني إن على بن موسى قال للمأمون:
بـ امير المؤمنين : ان هذا الامر لا يتمّ، فاعتذر، فلم يُفْعَلْ (٢٢) . وكان على
ابن موسى يشعر بالضيق خلال وجوده في مرو مع المأمون والفضل بسن
سهل، وتنبه حالة من الشك والقلق، وتستبد به التلذذون؛ وكثير ما نسب اليه
سؤال المأمون بالرجوع الى بغداد تخلّعاً مما يجري (٢٣) .

اما المأمون فقد ظل يرقب ردود الفعل، ويتلزّل درجة التطورات التي
وصلت اليها ؛ فلما اطمأن الى رغبة الفادة الملحة من حوله في المعادة الى
بغداد ، وضعف مركز الفضل بن سهل واعوانه ، انى حدّ وضمه في نفس
الانتهاء وتجريمه . ونظرية اهل بغداد الى اقامة الخلينة بينهم نظرية المتنبي ،
وبرئهم بالغلوتين التي عمّوا بها ، وخوفبني العباس من انتقال الملك عنهم
ذوّها انساهم قتل الامين ، اعلن الرحيل من مرو خراسان صوب بغداد .

٢٩ - ابو جعفر الطبری / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٦٢ - ٤٢ .

ابن الطقطق / الفخرى ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

٢٠ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٩ . ومواضع متفرقة - مخطوط .

٢١ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط .

٢٢ - ابن العمراني / الابباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

٢٣ - مسكوكه / نجلرب الامم ص ٤٤٤ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٢
مخطوط . ابو جعفر الطبری / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٦١ .

يقدم الفضل بن سهل الى المؤمنون ينصحه بالعدول عن الرحيل ،
ويعرض عليه مواقع ذلك؟ وينذكره بفضل أخيه الامين ومجاداة اهل العراق له ،
والبيعة لعلي بن موسى، وازالة الخلافة عنبني ابيه بنى العباس وتغیر
طلوبهم له ؛ ولكن المؤمنون اعرضوا جاتبا عن نصائح وزيره؟ وطلبوا اليه ان
يسعد للرحيل معه الى بغداد، فلما رأى الفضل بن سهل ان المؤمنون جاد في
الامر . اعتذر الفضل الى المؤمنون عن المسير معه وقتل :

« يا امير المؤمنين ! إن ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة ، والناس
يلومونني بتنز احلك المخلوع وبيعة الرضا» ولا امن السعاة والحسد واهل
الدمى ان يسمعوا رسبيدنعني اخلفك بخراسان « فلم يوافقه المؤمنون واعلمه
عدم استفائه عنه وليس من هناك الا الثقة المؤمن الناصح (٣٤) .

وببدو ان ليس ادل على مدى التوفيق الذي بلغه المؤمنون في البيعة
نطلي بن موسى من هذا الحال الذي ماربه الفضل بن سهل من ضعف
التحول وقله الحيلة ؛ فلما بلغ المؤمنون ببعض الطريق . قيل في سرحس .
قتل الفضل بن سهل «فانهم المؤمنون بقتله (٣٥) » وقبل ان القتلة قالوا للمؤمنون
عند منولهم بين بديه : انت امرتنا بقتله (٣٦) .

ولما بلغ المؤمنون مدينة طوس . مات علي بن موسى ، قيل في اكتاره
من اكل الصتب (٣٧) وقتل في السم (٣٨) وقتل اعلن اسابيع ومات (٣٩) .

٢١ - ابن بابويه القمي / عيون الخبر الرضا من ١٨٦ مخطوط .

٢٢ - المصدر نفسه من ١٨٦ .

٢٣ - ابن الطقطني / الفخرى من ١٩٢ .

٢٤ - المسعودي / المروج ج ١ من ٤٨ .

٢٥ - البغوي / تاريخ البغوي ج ٤ من ٤٥٢ .

الاصفهاني / مقاتل الطالبين من ٥٦٦ - ٥٦٧ .

٢٦ - ابن بابويه القمي / عيون الخبر الرضا من ٤٢٠ مخطوط .

٢٧ - البغوي / تاريخ البغوي ج ٤ من ٤٥٢ .

٢٨ - ابن بابويه القمي / عيون الخبر الرضا من ٤٢٠ مخطوط .

٢٩ - البغوي / تاريخ البغوي ج ٤ من ٤٥٢ .

٣٠ - ابن بابويه القمي / عيون الخبر الرضا من ٤٢٠ مخطوط .

ونقدم المأمون نحو بغداد يزف نفسه إليها بلا الفضل بن سهل، وبلا
علي بن موسى ، ففتحت بغداد ذراعيها له، وكان لسان حالها :

جعل الله قدومك يا أمير المؤمنين ، مفتاح رحمة لك ، وإن قدمت عليه
من رعينك ؛ فقد أشرقت البلاد حين حللت بها ، وآنس الله بقرك أهلك ،
ونصبت الرعبة إليك أعينها ، ومدت إلى الله يديك ولدك أيديها ، لتصيب
من متدركك عدلاً يحييما ، ومن نيل يديك فضلاً يغبينا . (٤٠)

ومثل المأمون أيام بيغداد، قبل ثانية وهو يلبس لباس الخضراء ولم
تكن أحد يجترئ أن يلبس شيئاً من لباس السواد ؛ فلما رأى طاعة الناس
له، طرح لباس الخضراء وأمر بلباس السواد، وعم الناس بمدحه
واحسنه (٤١)، ولم بعد إلى تعيينه ولد علوى آخر .

وهكذا نرى تعيين علي بن موسى خليفة من بعد المأمون كان خطة
ذكية، أو عملاً جريئاً لتخلص الدولة من حمى الاتجاهات والأغراض الميابسة
المخatarة، وانتقاد الموقف السياسي المنطرب، ولم يكن عملاً جاداً لتنقل
الخلافة عن بنى العباس إلى آل علي .

الدكتور محمد منيف الله البطائنة

-
- ١٠ - ابن طيفور / تاريخ بغداد من ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، طبعة ١٩٦٩ م ، نشر هزت العطرة الحسيني ،
 - ١١ - ابن طيفور / تاريخ بغداد من ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، طبعة ١٩٦٩ م ، نشر هزت العطرة
الحسيني ،

موقف من يولس بن حبیب

- 1 -

هو (١) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي البصري . بكلد اغلب الذين
ترجموا له ان ينتقدوا على انه واحد من الموالى العرب ، ولكنهم حاروا في
من كان مولاه ، فقبل (٢) انهم بنو ضبة ، وقبل (٣) بنو ليث بن بكر ،
وقيل (٤) بلال بن هرمي «منبني ضبيعة بن بجالة . اما صاحب «معجم
الادباء» فقد رأى انه ضبي نسباً صربحا ، ولكنه عاد وروى انه مولى بنبي
ليث ؛ قال (٥) : «أبو عبد الرحمن الضبي وقيل الليبي بالولاء » . وكان
نسب يونس يحيى ابا الحسن الخازن الذي لم يستطع ان يتحقق من الامر ،
فكان يقول (٦) : « لا ادرى هو مولى ام لا » . وفي جميع الاحوال ملن يونس
يبقى عربي الامل . ولم يذهب احد الى انه غير ذلك سوى صاحب «مخابر»

^١ - طبقات المصريين : ج ٢ / ٢٨٥ . بقية الوعاء : ج ٣ / ٣٥ . أبناء الرواية : ج ٦ / ٦٦ .

^٢ - وفیلت الاعیان : ٧/٢٢٢ . الفهرست : ص ٧٩ . انباء الرواۃ : ٤/٦٣ .

^٢ - وفيات الاعياد : ٧٦ / ٢٤٤ . مجمع الایماد . ٦١/٢ . الفهرست : ص ٧٩ .

٢٢٢ / ٧ - وفیات الاعیان

• ७८ / १०.४ - ८

الفهرست : ص ٧٩ .

العجم « الذي ادعى (٧) انه اعمي الاسل . مفتخرا بذلك ، توهما (٨) انه من اهل الجبل، بينما هو في الحقيقة من مواليد جبل (٩) : الترية الواقعة (١٠) بين النعمة وواسط . ولعل لفظ « جبل » هو الذي اوهمه انه من اهل الجبل .

وقد قدر الله ليونس ان يعيش عمراً مديدة . اختلفت الروايات (١١) في مقتدريه . ونراوح فيها بين ٧٨ سنة الى ١٠٢ من السنين . ولكن الاعلب انه عاش ٨٨ عاماً ، او قريباً منها ، وانه توفي سنة ١٨٢ هـ .

ويبدو انه فرغ حياته تماماً من اجل العلم ، ولم تستغل شواغل الدنيا « فلم (١٢) يُتَّسِّرْ . ولم ينزوِّج » . و « (١٣) لم تكن له همة الا طلب العلم . ومحادثة الرجال » . ولعل عدم انشغاله بشيء غير العلم يسر عليه جهداً في امتلاك حسينته العلمية التي وصل اليها ، وامكنته من الحفاظ عليها حتى قبل نبه قوله ضاريف : « (١٤) مثل بونس كمثل كوز خبيق الرأس ، لا يدخله

٧ - المهرست : ص ٧٦ .

٨ - تاريخ الابن العربي (بروكمان) : ج ٢ / ١٢٠ .

٩ - وفيات الاعيان ج ٧ / ٢٤٤ . انتهاء الرواة : ج ٤ / ٦٤ .

١٠ - معجم البلدان : ج ٢ / ١٠٢ . قال يلتقوت : « بلدة بين النعمة وواسط في الجب الشرقي كانت مدينة واما الان فاتى رأيتها مرارا وهي قرية كبيرة ، قال البعنزي : لآن او هشنى جبل وخاصتها لما انسنني واسط وقصورها » .

١١ - ولعل اصحابها تلك نالوا ورثت على انسان العاجحة في حديته للبرد وتبعد بن بونس توفي سنة ١٨٢ هـ وهو ابن ثمان وثمانين (مراتب التقويبين من ٢١ وانتظر الحيوان ج ٥ / ٥٩) . وهذه الرواية تتطلب مع ما ورد على لسان اسحق بن ابرهيم الموصلى في المهرست ص ٧٦ .

اما في : البداية والنتهاية : ج ١٠ / ١٨٤ . فقد ورد انه توفي عن ٧٨ سنة . وفي طبقات المصريين ج ٢ / ٢٨٦ وبذلة الوماء : ج ٢ / ٣٦٥ توفي عن ثمانين . وفي احادي روایات الاباء : ج ٤ / ٧١ انه جازل الملة .

١٢ - انتهاء الرواة : ج ٤ / ٧١ . طبقات المتصرين : ج ٢ / ٢٨٦ . بذلة الوماء : ج ٢ / ٣٦٥ .

١٣ - المهرست : ص ٧٦ . وفيات الاعيان : ج ٧ / ٢٤٥ . انتهاء الرواة : ج ٤ / ٧١ .

١٤ - طبقات التقويبين واللقويبين : س ٥١ . انتهاء الرواة : ج ٤ / ٦٤ .

شى، إلأ بعسر ، فإذا دخله لم يخرج منه « أى لا ينسى . وبقى يونس يغيد من علمه الى ان (١٥) « تفرغ من الكبّر »، إذ وصل عمراً لا احد يرجو ان يصل اليه ، فقد « (١٦) دخل المسجد يوماً وهو يهادى بين اثنين من الكبر ، فقتل له رجل كان يتّهمه على موته : بلقت ما ارى يا ابا عبد الرحمن ، قتال : هو الذى ترى ، غلام لفنته » .

وكان يونس ذا نظرية تاملية ، وصاحب رأي في بعض الجوانب
الحياتية ، فكان يقول : « (١٧) ثلاثة والله اشتمن ان أمكن من مناظرهم
يوم القيمة : آدم عليه السلام ، قاتل له : قد مكث الله من الجنة وحرّم
عليك شجرة ، فقصدت لها حتى التقينا في هذا المکروه ؟ . ويوم سفاعله
السلام ، اقول له : كنت ببصر ، وابوك عليه السلام بكمان ، بينك وبينيه عشر
مراحل ، بيكي عليك ، لم لم ترسل اليه : واني في عافية ، وتربيحه مما كان
فيه من الحزن ؟

وَمَلْحَةُ الْزَّبِيرِ أَقُولُ لَهُما : عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِيمَانِهِ
بِالْمَدِينَةِ . وَخَلَعَتْهُ بِالْمَرْأَقِ . لِمَ ؟ أَيْ شَيْءٍ ، أَحَدَثَ ؟ *

وللشباب والاحباء عنده مكانة غالبة حين يقول (١٨) :

شينان لو بكت الدماء عليهم
لهم ييلفا المشار من حقيمه
وللعلم عنده مكانة لا تدانها مكانة ، فكان يقول : « (١٩) إن علمك

^{١٥} — الفهرست : ص ٧٩ . انباء الرواية : ٤ / ٧١ .

^{١٦} — مراب النعوين : ص ٢١ . انباء الرواة : ج ١ / ٦٨ .

^{١٧} - أخبار المغوبين البحريني : ص ٢٩ .

١٨ - نظرات الذهاب : ٢٠١/١

١٩ - الحيوان : ج ١ / ٦١ .

من روحك ، ومالك من بدنك ، فضممه مثلك بمكان الروح ، وضع مالك بمكان البدن » .

٦٧ تتفق يونس نقاشه واسعة تمثل ثقافة عصره ؛ وكان متجليا في أكثر من علم واحد : ذكر عالم بالأنساب ، يُضرب به المثل في الدراسة بهذا العلم والتمكن منه ٥ قال الجاحظ في حديثه عن الحمام : « (٢٠) ووصف المذيل المازري مثني بن زهير وحفظه لانساب الحمام ، فقال : « والله لو انساب من سعيد بن المسيب وقتادة بن دعامة للناس ، بل هو انساب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ! لقد دخلت على رجل اعرف بالامهات المنجبات من سعيم بن حفص ، واعرف بما دخلها من الجنة والإتراف من يونس بن حبيب » .

وهو نصاص من اولئك الذين كان الناس يتحلقون حولهم في المساجد ويستمرون الى ما يروونه من احاديث واخبار ٦ ويبدو ان الموضوع الذي كان يدور حوله التقصاص — كما يبدو من خلال ذكر (٢١) الجاحظ لهم — هو تفسير آيات القرآن الكريم ، فبرع يونس بين المفسرين ، (٢٢) وترجم له في طبقاتهم ، ولا سيما وقد ألف كتابا اسماه « (٢٣) معاني القرآن » ولعل يونس في تأليفه هذا الكتاب هو الذي اوحى الى تلامذته : أبي

٤٠ - الضيـان : ج ٢١٠ / ٤٠ .

٤١ - انظر البيان والتبيـن : ج ١ / ١٩٢ - ١٩٤ .

٤٢ - انظر : طبقات المفسـرين : ج ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

٤٣ - انظر : الفهرـت : ص ٧٩ . وقد خلط صاحب معجم الـباء (ج ٢٠ / ٦٧) بين معنى القرآن و « النواـر » فذكره باسم « معنى القرآن الكبير » « معنى القرآن الصغير » مع ان كتاب المعنى كتاب واحد ، اما النواـر فلـك فيها كتابـين : الكبير والمصـغير كما سـمعـد فيما بـعـد .

عبدة (٢٤) والكشاني (٢٥) والأخنثى (٢٦) والمراء (٢٧) ان يسلكوا مسلكه ويؤلنو كتابا في الموضوع نفسه تحمل اسم الكتاب الذي الله . وله آراء (٢٨) تفسيرية شاتلتها الكتب بعده .

وهو ناقد ادبى مؤهل بكل متطلبات النقد ، كان « ٢٩ » عالما بالشعر ، ناقد البصر في تمييز جيده من ردينه ، عارفا بطبقات شعراء العرب ، حافظا لانسابهم » ، مرجحا لن كان الادب يشكل جزءا من تفكيرهم وهو مهم ؟ ثم (٣٠) عليه جعفر بن العباس من عند الخلينة المهدى وقتل له : أنا وأمير المؤمنين اختلقنا في هذا البيت :

والشيب ينهض في السواد كانت ليل بصريح بجتبيه نهر
نها الليل والنهر ؟ فتال يونس : الليل ، الليل الذي تصرف
والنهار . النهر الذي تصرف ، فتال جعفر : زعم المهدى ان الليل فرخ
الكروان ، والنهر فرخ الحبارى . فتال ابو عبدة في البيت ما قال اليونس .
والذى قاله المهدى معروف في الغريب من اللغة .

وكان الشعراء يذهبون اليه يستائسون برأيه ، قبل ان يذيعوا
اشعارهم للناس ؛ حتى ان بعضهم كلن يتخذ من رأيه القول الفصل ،
نهاها ان يظهر شعره واما ان يلقيه ولا يلتفت اليه ٥ قدم (٣١) عليه مروانين

٢٤ - انظر انباه الرواة ج ٢ / ٤٥٦ .

٢٥ - انظر نزهة الاباء من ٦٠ .

٢٦ - انظر انباه الرواة ج ٢ / ٤٤ .

٢٧ - انظر : نزهة الاباء من ٨١ .

٢٨ - انظر : الحيوان ج ٥ / ٥ ج ٢٠ ، وطبقات فنون الشعراء من ٥ (طبعة المدى - القاهرة - ١٩٧٤) .

٢٩ - مجم الاباء ٦٤/٢٠ .

- وغذيات الاباء ٢٤٧/٧ .

٣٠ - الموضع من ٥ مجم الاباء ج ٢٠ / ٦٦ .

ابي حفصة ، وقال له : لقد قلتْ شعراً اعرضه عليك ، فان كان جيداً اظهرته ،
وان كان ردينا سترته ، وانشده :

طرقتك زائرة محتي خبالها

قال : فقال له : يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ، فانت والله
نبـ اشعر من الاعشى ، يزيد في قوله (٤٢) :

رحلت سيبة غدوة اجملها

قال له مروان : قد سؤلني وسررتني ، فاما الذي سررتني به
فلا يرضاك الشعر ، واما الذي سؤلني به فلتقدبيك إياي على الاعشى ،
قال : نعم ، إن الاعشى قال :

فرميت غسلة عينه عن شاته . . . ناصبت حبة تلبها وطحلها .
والطحل لا يدخل في شيء الا افسده ، وانت لم تقل ذاك .

وكان يستطبع ان يميز رواية الشعر مدققاً من كتبها ، فقد روي (٤٣) .
لابن عمرو بن العلاء — بحضور يونس وابي عبيدة — ان الوليد بن مبدالله
لام العجاج لقوله شرعاً في عمر بن عبد الله بن مهر انخل من ذلك الذي
قاله فيه ، فقال يونس لابي عبيدة بعد سماع الرواية : اصدق بهذا ما
كان من هذا شيء ، قط ، ولا كان الوليد يحسنه . قال عمر بن شبة : ولا
احسب يونس الا قد صدق ، كان الوليد لحاناً ، وكان مبدالله يمتنع من
ذلك ، ويقول : « شغلنا حب الوليد عن تاديه ، لكن هذا سليمان فاسالوه
عما شئتم » .

وكان الشعراء يختلفون بقوله وبينون عليه شمراً ، فقد (٤٤) بني

٤٢ — ديوان الاعشى من ٤٧ قصيدة رقم ٤ .

٤٣ — المؤسخ من ١٩٦ .

٤٤ — سوقات الاعيان ج ٢٦/٧ .

منصور التمري على قول بونس : « ما بكت العرب على شيء في أشعارها بكثائها على الشباب ، وما بلغت كنهه » ؛ فقال من جملة تصيدة يمدح بها هارون الرشيد :

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته
حتى انقضى ماذا الدنيا له بسبع
وليونس قول ذاتع بدل على دقة حكمه ومعرفته بطبيعة الشعر ، وما
يتحكم في جودته ؛ فقد سأله ابن سلام عن اشعر الناس فقال : « (٤٤) لا
ادمى الى رجل بعيته ولكنني اقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والتابفة اذا
رهب ، وزهر اذا رغب ، والاعش اذا طرب » . وكان يقول عن الشعر :
« (٤٥) انه كالسراء والشجاعة والجمال ، لا ينتهي منه الى غاية » .

وكان للشاعر اعنة مكانة عالية ، وعلاقة وثيقة ؛ ولعل امثل هذه
العلاقات تلك التي كانت بينه وبين المجاج ورؤبة ، حتى انها كانت عنده
« (٤٦) اشعر اهل القصيدة » . وقد (٤٧) « اختص بالرواية عن رؤبة
ونعمّب له » ؛ وكان يهب للدفاع عنه اذا ما حاول احد ان ينال منه ؛
هذا (٤٨) شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ يَدْخُلُ عَلَى أَبِيهِ عُمَرِ بْنِ الْعَلَاءِ سَوِيْنِ حَتَّىْ
فَيَبْدِي اسْتَغْرِابَهُ مِنْ أَنْ رَوْبَةَ لَا يَعْرِفُ اشْتِقَاقَ اسْمِهِ ، فَيَقُولُ بُونَسُ ،
نَمَ بِجَلْمَسِ بْنِ يَدِيْ شُبَيْلٍ وَيَقُولُ لَهُ : عَلَّكَ تَظَنُّ أَنْ مَعْدَنَ بْنَ عَدْنَانَ كَانَ افْصَحُ
مِنْ رَوْبَةَ ؟ فَانَا غَلَامٌ رَوْبَةٌ . فَمَا الرَّوْبَةُ وَالرَّوْبَةُ وَالرَّوْبَةُ وَالرَّوْبَةُ ؟

٤٤ - معجم الابياء ج ٦٥/٢٠ ، هزارنة الأدب ج ١ / ١٧٥ .

٤٥ - طبقات مهول الشعراء من ٦٦ (مطبعة المدى - القاهرة ١٩٧٤) .

٤٦ - هزارنة الأدب ج ٩ / ١ .

٤٧ - الرواية والاستشهاد بالثلثة من ١١ .

٤٨ - مراتب النحوين من ٤٤ . هزارنة الأدب ج ١ / ١٠ .

كان شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ رَاوِيَةً نَسَابِيَّةً مَا بِالْفَرِيقِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، نَشَيْعُ سَبْعِينَ سَنَةً نَمَّ
صَارَ بَعْدَ ذَلِكَ هَارِجِيًّا وَيَكْنُ أَبَا عُمَرَ ، مَاتَ بِالْبَصْرَةِ . نَهَنَّ مَرَاتِبَ النَّحَوِينَ من ٤٤ .

الخامسة ممبوّزة فقط ، فإذا بشبيل يغضب ويقوم ، وإذا بابي عمرو ينكر
لبن يونس تصرّفه مع رجل شريف تصد مجلسه ؟ فيعتذر يونس قائلاً : ما
الكت اذا ذكر رؤبة ان قلت ما قلت .

غير ان شهرة يونس ثانٍ من علمه باللغة وال نحو ، إذ (٣٦) « كان
اعلباً عليه » يُعرف به فبتالي (٤٠) « يُونس النحوي » تبيّناً له عن غيره من
عروفوا بهذا الاسم . وقد سمع (٤١) اللغة عن العرب ، شأنه شأن اوائل
النحاة الذين كانوا يستقون المادة النحوية من افواه الاعراب في الbadia ؟
والف (٤٢) في اللغة كتاب « اللغات » و « التوارد الكبير » و « التوارد
الصغير » و « الامثال » .

اما النحو فأخذته عن مجموعة اولهم (٤٣) حماد
ابن سلمة ، مع انه كان احسن (٤٤) منه ، ولكن يُونس يفضله (٤٥) ؛ ولكن
اكترهم تائراً فيه ابا عمرو بن العلاء الذي يبدي انه كان ملازم ابايه ، يكتب
له حسن عذر من كتابه (٤٦) . واثر ابي عمرو في علم يُونس ظاهر في ميدان
الشعر ، والرواية ، والنقد ، واللغة والنحو ؛ وكان يُونس بجل استاذيه
ويحضرم رايه قائلاً : « (٤٧) لو كان احد ينفي ان يؤخذ بقوله كله في شيء
واحد ، كان ينفي لقول ابي عمرو بن العلاء في العربية ان يؤخذ كله ، ولكن
ليس احد الا وانت اخذ من قوله وتارك » .

٤٩ - مراجع النحويين ص ٤١ .

٤٠ - انظر : وعيات الاعيان ج ٧ / ٢٢٢ ، خزانة الابن ج ٩٠ / ١ . نشرات المذهب
ج ٢٠١ / ١ .

٤١ - اخبار النحويين ص ٤٧ .

٤٢ - انظر : الفهرست ص ٧٩ .

٤٣ - طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .

٤٤ - نزهة الاباء : ج ٢ ، ٤٤ .

٤٥ - المصدر نفسه من ٤٤ .

٤٦ - اخبار النحويين البصريين ص ٤٧ .

٤٧ - طبقات مهول الشعراء من ١٦ (المدى - القاهرة ١٩٧٤ م) وانظر : نزهة الاباء ، ص ٣١ .

وقد شاهد يونس مرحلة متلورة في ميدان النحو ، توضحت فيها اسس النحو ، وثبتت فيما بعد في كتاب سيبويه ^٥ وتعد هذه المرحلة تقزرة واسعة اذا ما قيست بذلك التي شهدتها ابن ابي اسحق ^٦ مُنْتَل (٤٨) يونس عن ابن ابي اسحق وعلمه فقال : هو والبحر سواء ؛ اي هو الغالية . قال : « بن علمه من علم الناس اليوم ، لو لم يكن في الناس اليوم احد لا يعلم الا علمه يومئذ لنسخت منه ، ولو كان فيه من له ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره لكان اعلم الناس . »

وقد اسمهم يونس في تطور النحو مساهمة فعالة ، وكان له شخصيته الواضحة وائره البيزن حتى قبل : « (٩) له مقياس في النحو ومذاهب بفرد بها » . وقد خصص معلم حياته للتدريس ، مكان لــ بالبصرة حلقة (٥٠) ينتابها طلاب العلم واهل الادب ، وفصحاء الاعرب ، وومود البادية ؛ ودرس عليه علماء مشاهير سنوات طويلة ^٨ فاختلف (٥١) اليه ابو عبيدة اربعين سنة ، وابو زيد عشر سنين ، وخلف الاحمر عشرين سنة ، واخذ عنه تطريب ، (٥٢) ومحمد (٥٣) بن سلام الجمحي ، والكساني ، والفراء .

ويكتبه ان سيبويه اخذ عنه ماكثر (٤٥) ، ونقل عنه نقولا صدق فيها

٤٨ - طبقات النحوين واللغويين من ٢١ .

٤٩ - اخبار النحوين البصريين من ٤٧ وانظر انباء الرواة : ج ٧٠/٤ .

٥٠ - انظر : الفهرست من ٧٩ ، وانباء الرواة : ج ٧٠/٤ .

٥١ - ونبات الاعيان : ج ٢٥/٧ . معجم الادباء : ج ٦٥/٢٠ . انباء الرواة : ج ٧١/٤ .
شطرات الذهب : ج ٢٠١/١ .

٥٢ - انظر : مراتب النحوين من ٦٧ .

٥٣ - انظر : مراتب النحوين من ٦٧ .

٥٤ - اخبار النحوين البصريين : من ٤٧ . انباء الرواة : ج ٤ / ٧٠ ، طبقات المفسرين
ج ٢٨٦/٢ .

جميعاً ، وشهد يونس على صدقها شهادة رفعت من ذكر سيبويه وكتابه ، فقد (٥٥) قال حين ذكر سيبويه عنده : اظن هذا الغلام يكذب على الخليل ، فقبل له : قد روی عنك اشياء كثيرة ، مانظر فيها ، منظر فيها ، فقال : سدق في جميع ما قال ، هو قوله .

وقد ذكر سيبويه يونسَ وروى عنه في نحو ٢٠٠ موضع (٥٦) من مواضع الكتاب بحيث كان يتكرر (٥٧) اسمه في الصفحة الواحدة احياناً اكثر من مرة واحدة .

وقد روی يونس في الكتاب لغة كثيرة عن العرب ، وكان مفتاح روايته منهم يختلف من رواية الى اخرى ، فكان بفتح روايته بـ (٥٨) « أَنْ قَوْمًا مِّنَ الْعَرَبِ ... » (٥٩) « أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ ... » (٦٠) « أَنَّ نَاسًا مِّنَ الْعَرَبِ ... » (٦١) « أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ الْمُؤْنَقُ بِهِمْ ... » (٦٢) « أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ ... » (٦٣) « أَنَّ قَوْمًا ... » (٦٤) « أَنَّ الْمُرْبَ تَقُولُ ... » (٦٥) « أَنَّهُ سَمِعَ اعْرَابِيَا ... » (٦٦) « أَنَّهُ سَمِعَ

٥٥ - الخبراء التحويون المصريون : ص ٣٧ .

٥٦ - انظر : سيبويه امام النحاة : ص ٩٠ .

٥٧ - انظر : كتاب سيبويه ج ١/٢٨ ، لذكر اربع مرات ، وج ٢/١١٠، ١١١، ١١٢ ، وانتظر : ج ٢/٢٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

٥٨ - انظر : الكتاب ج ١/٢٨٩ .

٥٩ - الكتاب ج ١/١٦ ، ١١٦/٢٤ .

٦٠ - انظر : الكتاب : ج ٢/٢٧ ، ١١٢ ، ٢٢١/٢ ج .

٦١ - انظر : الكتاب : ج ٢/٢٧ .

٦٢ - انظر : الكتاب : ج ٢/٢١٢ .

٦٣ - الكتاب ج ٢/١١٩ .

٦٤ - الكتاب ج ٢/١٤٢ ، ١٤٣/٢ ج .

٦٥ - الكتاب ج ٢/١١١ .

٦٦ - الكتاب ج ٢/١٤٥ .

٦٧ - الكتاب ج ٢/١٢٥ .

العرب . . . ، (٦٧) « أَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ . . . » .

وقد روى عن رؤبة (٦٨) من الشمراء ، والفرزدق (٦٩) ، وجربير (٧٠) ، والأسود (٧١) بن يعمر . وروى عن أبي (٧٢) عمرو بن العلاء، وكان طريق سببويه إليه ، وروى عن ابن (٧٣) أبي اسحق .

وتأتي شخصية النحوية من خلال الكتاب في الدرجة الثانية (٧٤)، مدّ شخصية الخليل ^١ وكثيراً ما كان يتضمن اسماعها في رواية او رأي . ومما يلفت النظر في رواية سببويه عنهم ، حين ذكرهما معاً ، انه كان يترجم عنهم اذا سبق ذكر يونس ذكر الخليل . اما اذا سبق ذكر الخليل يونس ^٢ على الخليل وحده ، نم انبع الترجم عليه ذكر يونس ^٣ فهو يقول مثـيـرـهـمـ عـلـىـ الـخـلـيلـ وـحـدـهـ : (٧٥) « وَزَعْمَ يُونَسَ وَالْخَلِيلَ رَحْمَمَا اللَّهَ أَنَ الدِّرْهَمَ لَيْسَ تَكْرَةً » ، (٧٦) « وَلَمْ يَجِزْ يُونَسَ وَالْخَلِيلَ — رَحْمَمَا اللَّهَ — كَمَا غَلَبَنَا لَكَ » ، (٧٧) « هَذَا قَوْلُ يُونَسَ وَالْخَلِيلِ رَحْمَمَا اللَّهَ » . وفي الثاني بقول مثـلـاـ : (٧٨) « وَإِذَا لَمْ تَلْحُقِ الْأَلْفَ قَلْتِ، وَلَزِيدُ، إِذَا لَمْ تَضْفِ، وَوَازِيدٌ،

٦٧ - الكتاب ج ١ / ٢٦٢ ، ٢٦٢ / ٢٤ ، ٦٥ / ٢٤ .

٦٨ - انظر الكتاب : ج ١ / ٥١ ، ٥١ / ٢٤ ، ١٥٢ / ٢٤ ، ٤٠٤ / ٢٤ ، ٥٦٥ ، ٤٠٤ / ٢٤ .

٦٩ - انظر الكتاب ج ٢ / ٧٢ .

٧٠ - انظر الكتاب : ج ١ / ٢٧٨ .

٧١ - انظر الكتاب : ج ٢ / ١٢٥ .

٧٢ - انظر الكتاب : ج ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٧ / ٢٤ ، ١١٢ / ٢٤ ، ٤١٩ ، ٤٩٩ ، ١٨٥ ، ١٨٥ / ٢٤ .

٧٣ - انظر الكتاب : ج ٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٢ / ٢٤ ، ٣٦١ ، ٣٦١ / ٢٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٧ / ٢٤ .

٧٤ - انظر الكتاب : ج ٢ / ٢٤ ، ٢٤٢ / ٢٤ .

٧٥ - كتاب سببويه وشرحه من ٣١ .

٧٦ - الكتاب : ج ٤٢٨ / ١ .

٧٧ - الكتاب : ج ١٥٩ / ٢ .

٧٨ - الكتاب : ج ٢٢٨ / ٢ .

٧٩ - الكتاب : ج ٢٢١ / ٢ .

إذا أضفت ، وان شئت قلت وأزيدني موالحاق وغير الالحاق عربي فيما زعم
الخليل رحمه الله ويونس » . وفي باب الندبة (٧٦) « وذلك قوله وارجلاء»
وبيارجلاء أو زعم الخليل رحمه الله ويونس انه قبيح وانه لا يقال » . ويقول:
(٨٠) « زعم الخليل — رحمه الله — ويونس جميماً انها مجوزة اثاني غير زيد
وغير » . وفي اعراب الضمير بعد لولا : (٨١) « وهذا قول الخليل رحمه الله
ويونس » . ولعل ما سألكم سببويه ازاء الخليل ويونس يذكرني بالاعرابين
الذى حلّ خلف النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا الله قائلاً : (٨٢) « اللهم
ارحمني ومحمنا ولا ترحم علينا احداً » فدهش النبي وقال له : « لقد ضيقنا
واسماً » .

ومفاتيح روایة سببويه عن يونس كثيرة منها : (٨٣) « حدثنا
يونس ... » ، (٨٤) « اخبرنا يونس ... » ، (٨٥) « انشدنا يونس ... »
وفي اغثى الروايات : (٨٦) « زعم يونس ... » ، (٨٧) « وأمسا يونس
فبقول ... » ، (٨٩) « وهذا قول يونس ... » ونقل سببويه عنه ابواباً
كاملة في النحو والصرف ، إما عنه (٩٠) وحده ، وإما عنه وعن الخليل (٩١)

٧٩ - الكتاب : ج ٢٢٧ / ٢٤ .

٨٠ - الكتاب : ج ٢٤٤ / ٢ .

٨١ - الكتاب : ج ٢٧٢ / ٢ .

٨٢ - بطل البطل من ص ٦١ .

٨٣ - انظر : الكتاب : ج ١٥٥ / ١٥٥ ، ٤١٠ ، ٣٦١ ، ٢٥٥ / ٢٤ ، ٤١٠ ، ٣٦١ - ٢٢٧ / ٢٤ .

٨٤ - انظر : الكتاب : ج ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧ / ٢٤ .

٨٥ - انظر : الكتاب : ج ٢٥٥ / ٢٤ .

٨٦ - انظر : الكتاب : ج ١٢٠ / ١٢٠ .

٨٧ - انظر : الكتاب : ج ٢٧٨ ، ١٢٠ / ١٢٠ .

٨٨ - انظر : الكتاب : ج ٤٦٥ ، ٤٦٩ .

٨٩ - انظر : الكتاب : ج ٢٧٦ / ٢٤ .

٩٠ - انظر : الكتاب : ج ٢٢٢ / ٢٤ ، ٤١٨ - ٤٢٢ / ٢٤ .

٩١ - انظر : الكتاب : ج ٢ / ٤٢٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٧ / ٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ - ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

جيمعاً .

ويُعْتَزِّ سَبِيبُوهُ فِي كِتَابِهِ بِرَأْيِ يُونُسَ وَيَعْتَدُّ بِهِ ، وَيُثْقَ ، فَهُوَ يَعْوُدُ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُهُ كُلَّمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ^١ يَقُولُ فِي بَابِ مَا يَنْتَصِبُ عَلَى التَّعْظِيمِ أَوِ الْمَدْحُ : « (٩٢) وَسَمِعْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) نَسَالْتُ عَنْهَا يُونُسَ فَزَعَمَ أَنَّهَا عَرَبَيَّةً » ، وَيَقُولُ فِي بَابِ اخْتِلَافِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْمِ الْمَعْرُوفِ الْفَالِبِ إِذَا اسْتَقْبَمْتُ عَنْهُ بَنْ : « (٩٣) وَسَأَلْتُ يُونُسَ عَنْ رَأْيِتِ زَيْدَ بْنَ عَمْرُو ، فَقَالَ : أَقُولُ : مِنْ زَيْدَ بْنَ عَمْرُو ، لَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ؛ وَهَذَا يَنْبَغِي إِذَا كُنْتَ تَقُولُ : يَا زَيْدَ بْنَ عَمْرُو ، وَهَذَا زَيْدَ بْنَ عَمْرُو ، فَتَسْقُطُ التَّقْوِينُ » . وَمَوَاطِنُ (٩٤) اسْتَلَتْهُ لَهُ كَثِيرَةً .

وَكَانَ يَتَخَذُ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ تَصْدِيقًا لِرِوَايَةِ نَحْوِي آخَرَ ؛ فَهُوَ يَقُولُ : « (٩٥) وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَابَ أَنَّ الْعَرَبَ الْمُوْثَقَ بِهِمْ يَقُولُونَ : أَنَا هَذَا ، وَهَذَا أَنَا . . . وَحَدَّثَنَا يُونُسَ أَيْضًا تَصْدِيقًا لِتَقْوِيلِ أَبِي الْخَطَابِ . أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : هَذَا أَنْتَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، لَمْ يَرِدْ بِتَقْوِيلِهِ : هَذَا أَنْتَ ، أَنْ يَعْرَفَنَّهُ نَفْسُهُ ، كَانَهُ يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَهُ ، هَذَا مَحَالٌ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْبَهِ ، كَانَهُ قَالَ : الْحَاضِرُ عِنْدَنَا أَنْتَ ، وَالْحَاضِرُ الْقَاتِلُ كَذَا وَكَذَا أَنْتَ .

وَاحِدَانَا قَدْ لَا يَطْمَئِنُ إِلَى قَوْلِ نَحْوِي بِنِيجَاهُ إِلَيْهِ ، فَعِنْهُ خَبْرُ الْيَقِينِ .
يَقُولُ : « (٩٦) وَزَعَمَ عَيْسَى بْنُ عَمْرُو أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ : إِذْ أَنْعَلْ
ذَاكَ ، فِي الْجَوَابِ ؟ فَأَخْبَرْتُ يُونُسَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : لَا تُبَعِّدُنَّ ذَا ، وَلَمْ يَكُنْ
لِبِرْوَى إِلَّا مَا سَمِعَ ، جَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ هَلْ وَبَلْ » .

٩٢ — الْكِتَابُ : ج٢ / ٦٢ .

٩٣ — الْكِتَابُ : ج٢ / ٤٤ .

٩٤ — انْظُرْ : الْكِتَابُ : ج٢ / ٢٣٦ ، ٢٥٢ / ٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٢٥٢ / ٢ .

٩٥ — الْكِتَابُ : ج٢ / ٢٥٥ .

٩٦ — الْكِتَابُ : ج٢ / ١٦ .

ولم تتوقف النته بيونس الى هذا الحد ، وإنما بلغت اتساعا بحيث انخذ سيبويه من قوله دعامة يؤيد بها مذهبه ؛ فقد رأى سيبويه رايا ثم بدا و كانه يشعر بعدم الطائينية الى ما رأءه^١ فدعمه بقول ليونس لنها به نفسه قال : « (٦٧) وأما يا تميم أجمعون فانت فيه بالأخبار ، إن شئت ملأ : أجمعون . وإن شئت قلت : أجمعين؟ ولا ينتصب على أعني ، من يربك أنه محل أن متول أعني أجمعين ؟ وبذلك على أن أجمعين ينتصب لانه وصف لتصوب قول بيونس : المعن في الرفع والنصب واحد » .

غير ان الطريقة التي كان سيبويه يذكر بها بيونس وروايته تؤهّم وتُضلّ ؛ إذ يصعب على الباحث سبيتها ان يميز بين ما هو رواية محضة بيونس^٢ وما هو رواية ورأي في آن واحد^٣ ولعل هذه الطريقة هي التي أوقعت النحاة المتأخرین^٤ ، وجعلتهم ينظرون الى رواية بيونس على أنها رواية محضة دون ان يلتفتوا او ينتبهوا الى أنها في احيان كثيرة رواية ورأي مما^٥ وقد وقع السيرافي^٦ اشهر شراح الكتاب^٧ في حيرة حين اعترضه قول سيبويه عن بيونس في باب الندبة : « (٦٨) وأما بيونس فيلحق الصفة الالف فيقول : وازيد الظريناه ، واجمجمت الشاميبيتبناه » ^(٦٩) ندبة الصفة قيل بيونس والковفين ، والذي حكاه سيبويه عن بيونس لست ادرى بالحق علامه الندبة له من قياس بيونس ، او مما حكاه عن العرب ففتح له بـ « . » .

وهذا « (١٠٠) باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتبعه الى المفعول ولا غيره »^٨ يتحدث فيه سيبويه عن المواطن التي لا يعمل فيها المتبع فيما بعده ، ويطلب في التفصيل والتوضيح^٩ مبينا ان الاسم بعد هذا

٩٧ - الكتاب / ٢٨٤ / ٢ .

٩٨ - الكتاب : ٢٢٦ / ٢ .

٩٩ - حلشة الكتاب : ٢٢٦ / ٢ .

١٠٠ - الكتاب / ٢٤٥ / ١ .

الفعل قد ياتي مرفوعاً وقد ياتي منصوباً ؛ كل ذلك في اسلوب **يُوْهِم**
 الماء ان كل ما يقوله من رفع ومن نصب هو له ، ولكنه ينادينا في نهاية
 الصفحة الرابعة بتقوله « والرفع قول يونس » فلا بدّي اهو الرفع الذي
 تحدث عنه في الفترة التي ذكر يونس فيها ، ام الرفع في كل ما ورد في هذا
 الباب ! ومن يتضمن تماماً في السياق العام للباب يجد ان الرفع كله ل يونس ،
 اذ يبدو ان كل ما مثل سيبويه به يقوم على موقف يونس وان كنت لا أجزم
 بأن كل ما جاء به سيبويه من امثلة هو ل يونس ، ولكن يمكن ان ينتمي ان
 مذهب الرفع الذي قام عليه معظم الباب هو مذهب يونس .

وحسب فهمي للأمر وتصوري إياه ، ثالثي لا استطيع ان انهم ان
 موقف يونس مما يرويه عن العرب كموقف ابي زيد مما يرويه ، او موقف
 الاشمعي مثلما يرويه ؛ ذلك ان ابا زيد والاشعري راويان للغة محسب ،
 بينما يونس بن حبيب راوية ونحوه ، ولكنه نحوي قبل ان يكون راوية ، فإذا
 ما روى ثان ما يرويه لا يكون في معظمه **إلّا** لبيان موقف نحوي او استنباط
 موقف نحوي او التدليل على موقف نحوي اتخذه ، وذلك على الرغم من ان
 سوق سيبويه لرواية يونس يوهم انه يروي رواية دون ان يتّخذ من هذه
 الرواية موقعاً نحوياً . ثيونس تقدّم معظم حياته للدرس النحوى ، ولترسيخ
 القواعد النحوية في ضوء ما بين يديه من مادة لغوية ؛ فإذا قال سيبويه :
 « (١٠.١) وحدتنا يونس ان بعض العرب يقول : يا ام لا تقطعي ، جعلوا هذه الماء
 بمنزلة هاء طلحة اذا قالوا يا طلحة اقبل ... » فكيف يكون هذا القول رواية
 ل يونس ولا يكون رأياً وموافقاً ؟ إنه يقتبس في هذا القول وبطل . وكيف
 يكون قول سيبويه عن يونس في باب النداء : « (١٠.٢) ويقوّي ذلك كله ان
 يونس زعم انه سمع من العرب من يقول : يا **فاسقُ الخبيث** يدلّ على ان

كل منادي مضموم هو معرفة ». . كيف يكون هذا القول رواية ليونس ولا يكون رأياً يُلمع من سبق الكلام ؟ . بل كيف يكون رواية ما ينسب إلى يونس في قوله مسمى : « (١٠٣) وحدثنا بذلك يونس وعمسى جيمعاً أن ممثلي العرب المؤمدون معربون يقولون : ما مررت بأحد إلا زيداً » . وقوله : « (١٠٤) وحدثنا يونس أن بعض العرب المؤمنون بهم يقولون : مالي إلا أبوك أحد ». . كيف يكون ذلك رواية ليونس مع أنه يروي هنا عن العرب المؤمنون بهم : نكيف يكون هذا القول رواية ولا يكون رأياً ما دام صاحب القول نحوياً أولاً وقبل كل شيء ، وما دام يروي عن عرب مؤمنون بهم ؛ والنحو يبيحه ما يرويه عن المؤمنون بهم تصدقاً لبني عليه رأياً وموافقنا نحوياً .

ومع ان يونس ذو شخصية واضحة بارزة تمثل في معظم صفحات الكتاب وتنلازم مع الخليل في موضع عده،^١ إما رواية – وهي في معظمها رأى كما أسلفت – وإما رايًا صريحاً مترجح به سببها ، إلا أن هذه الشخصية تكاد لا تبين بوضوح، او ان هذه الشخصية لا تأخذ المكانة التي تستحقها في معظم كتب النهاة المتأخرتين ، بينما تظهر فيها شخصية الأخشن والمازني والجري وابن السراج والزجاج بشكل اوضح وابرز ، مع ان فرقاً كبيراً بين هذا وهؤلاء . لا بد ان يصرخونك التساؤل والاستغراب حين تجد ان يونس لا يذكر في شرح ابن عقيل مثلاً ، او شرح المنصل ، او حاشية العسبان ، او شرح الاشموني ، او مختن اللبيب ، او شرح التصريح ، اكثر من ثلاثين مرة في اکثرها [إنصافنا له] ، مع انه ذُكر اکثر من مائتي مرة – كما أسلفت – في الكتاب . ولقد اوحىت هذه الكتب الدكتور شوقي ضيف ان يونس لم يكن له دور في علم النحو ، فاستخلص نتائجه بعد ان مرّ عليه مروراً خاطئنا، فقال : « (١٠٥) وعلى هذا النحو وقع يونس بعيداً عن تطور

١٠٢ - الكتاب / ٢١٩

١٠١ - الكتاب / ٢٣٧

١٠ - المدارس النحوية ص ٢٩

نظريّة النحو على شاكلة ما انتهت اليه في الكتب عند سيبويه والنحاة الذين يوسعون بحق في تطورها، هم، ابن أبي اسحق، وعيسى بن عمر، ثم الخليل بن احمد، وسيبويه . فهو يرى أن ابن أبي اسحق وعيسى بن عمر اهم من يونس واكثر ثائراً في مجال النحو؛ ولو عاد الدكتور شوقي ضيف الى كتاب سيبويه، الذي بعده الشرة الناضجة لتطور نظرية النحو، وتبعه مساهمة يونس فيها، لكان له موقف آخر مختلف ، ولكنه اكتفى بالعودة الى تلك الكتب المتأخرة التي طبّقت شخصية يونس واتّرها في النحو في حد بعيد.

ولعل عدم وضوح شخصية يونس وإنصافها وإعطائها ما تستحقه من حق خاتم يعود الى سببين، الاول : مالسلفة ، وهو الطريقة التي كان سيبويه يتبعها في ذكر يونس وروايته ، إذ كانت تؤدي الى اللبس والتضليل، بحيث يصعب على الباحث ان يميز بين ما هو رواية محسنة ، وما هو رواية ورائي ؛ نترك المتأخرون البحث في هذا الامر ولجاوا الى الحل الاسهل، وهو ان ينظروا الى كل ما رواه يونس على أنه رواية محسنة ، وان ينظروا الى الرأي الذي بنى على ما رواه يونس على انه رأي سيبويه.

والسبب الثاني : - وهو أشد وتما - ان النحاة المتأخرين وزّموا الكثير من آرائه التي صرّح بها سيبويه على اولئك النحاة الذين وافقوه فيما ، منسبوا بعضها الى سيبويه وبعضها الى البصريين نعمهما ، وبعضها الى الكوفيين .

نما نسب الى سيبويه وهو ليونس والخليل حكم الاسم المضاف في المنادي حينما يكرر، قال سيبويه : (١٠٦) هذا بلب يكرر فيه الاسم في حال الاضافة ويكون الاول بمنزلة الآخر ، وذلك قوله : يا زيد زيدَ عمرو ، ويا زيدَ زيدَ اخينا ، ويا زيدَ زيدَنا . زعم الخليل، رحمة الله تعالى، يونس ان هذا

كله سواء كوفي لغة للعرب جيدة » . وهذا الرأي واضح انه ليونس والخليل وليس لسيبوبيه فيه إلا التوضيح ؛ وقد نسب هذا الرأي الى سيبويه كل من ابن عتيل (١٠٧) ، والاشموني (١٠٨) ، والصبان (١٠٩) .

ومما نسب اليه ايضا راي ليونس والخليل في الفسیر بعد لولا قال سيبويه : « (١١٠) هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله اذا اظهر بعده الاسم، وذلك لولاك ، ولو لاي، اذا اضمرت الاسم فيه جزّ ، واذا اظهرت رفع ، ولو جاء علامة الانصار على القيد لقللت : لولا انت ، كما قال سبحة : (١١١) (لولا انت لكان مؤمنين) ولكم جعلوه مضمراً مجروراً ؛ والدليل على ذلك ان الياء والكلف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع ٥ قال الشاعر يزيد بن الحكم :

وكم موطن لولي طحت كهاوى باجرامه من ظلة النيق غموى
وهذا قول الخليل رحمة الله وليونس » . والرأي في هذا الموضوع سريج الصراحة كلما انه ليونس والخليل وقد نسبه الى سيبويه كل من المبرد (١١٢) ، وابن عتيل (١١٣) ، وابن الشجري (١١٤) ، والرضي (١١٥) .
ونسبه ابن هشام (١١٦) الى سيبويه والجمهور .

ومما نسب الى البصريين راي ليونس والخليل في نسبة النكرة ، قال

- ١٠٧ - انظر : شرح ابن عتيل ٢/٢٢٢ .
- ١٠٨ - انظر : شرح الاشموني ٢/٥٥ .
- ١٠٩ - انظر : حلقة الصبان ٢/١٥٦ .
- ١١٠ - الكتاب ٢/٣٧٢ - ٣٧٤ .
- ١١١ - سهبا - ٢١٤١ .
- ١١٢ - انظر : التعليق في المطلب ١/١٩٧ .
- ١١٣ - انظر : شرح ابن عتيل : ٦/٢ .
- ١١٤ - انظر : امثال ابن الشجري ١/١٨٠ .
- ١١٥ - انظر : شرح الكلبة ٢/٤٠ .
- ١١٦ - انظر : ملخص الكتب ٣/٣٦١ .

سيويه : « (١١٧) هذا باب ما يجوز أن ينذر ، وذلك قوله: وارجلاه ،
وبيارجلاه ٠ وزعم الخليل رحمة الله ويونس أنه قبيح وأنه لا يقال ٠ وقد
نسب ابن الأنباري (١١٨) هذا الرأي إلى البصريين فلهم بذلك ذكر
يونس على الرغم من أنه واحد من البصريين كالخليل وسيويه ٠

وما نسب الى الكوفيين رأي يونس في جواز عود الخافض و عدمه ،
اذا كان المخوض ضميراً ؟ فقد نسبه الى الكوفيين كلّ من ابن عقيل (١١٩) ،
وابن الاتباري (١٢٠)؛اما الاشموني فنسبه الى يونس والكوفيين ،
قل : « (١٢١)

وأعود خالقني لدى عطف على ضمير خفض لازماً تد جملاً
هي غير الضرورة، وعليه جمهور البصريين . . . قال الناظم : (وليس)
أعود الخافض (عندني لازماً) ونقلها ليونس والأخشن والكونيين . . .
ومما نسب اليهم أيضاً رأي يونس في الفصل بين المضاف والمضاف
اليه، فقد نسبه اليهم كل من ابن الاتباري (١٢٢) والازهري (١٢٣)، بينما
نسبه الرضي اليه، قال : « (١٢٤) وانكر أكثر النحاة الفصل بالمعنى وغيره
في السمة ، ولا شك أن الفصل بينهما في الضرورة بالظرف ثابت مع ثلاثة
وقبّه ، والفصل بغير الظرف في الشعر اتّبع منه بالظرف كوهذا الفصل
بالظرف في غير الشعر اتّبع منه في الشعر؛ وهو عند يونس قياس » .

- ١١٧ - الكتب / ٢٢٧ .
 - ١١٨ - انظر الانصاف / ٣٦٢ .
 - ١١٩ - انظر : شرح ابن مقل / ٢٨٧ .
 - ١٢٠ - انظر : الانصاف / ٤٦٢ .
 - ١٢١ - شرح الاشموني / ٢٢٩ .
 - ١٢٢ - انظر : الانصاف / ٤٦٧ .
 - ١٢٣ - انظر : شرح التصریح / ٥٧ .
 - ١٢٤ - شرح الكفایة / ٣٦٢ .

ويكاد يونس لا يذكر الا ذكر آرائه التي خالقه سيبويه فيها ؛ من ذلك خلافها في حكم جواب الشرط المضارع اذا دخلت همزة الاستئمام على الشرط في بدايته ^٥ قال الزجاج : « (١٢٥) هذا باب ما جاء في التنزيل من ادخال همزة الاستئمام على الشرط والجزاء ؛ وهذه ايضا مسألة فيها اختلاف بين سيبويه ويونس ، وصورتها إِنْ ثانِي أَتَيْكَ بالرَّفْعٍ ؛ ويقول الجواب عند سيبويه ، ويونس يقول : إِنْ ثانِي أَتَيْكَ بالرَّفْعٍ ؛ ويقول هو في نية التقديم ، ويقدره : أَتَيْكَ إِنْ ثانِي » .

ومن ذلك مخالفة سيبويه ويونس في اصل لبيك (١٢٦) ، وفي تصرير هند لوسُتي بما ذكر (١٢٧) ، وفي : من زيداً واباه ، في النصب على الحكائية (١٢٨) ، والسبة الى نحو ملهم (١٢٩) ، وابدال نون المتشي همزة نحو اضرياء الفلام (١٣٠) ، والسبة الى ملته (١٣١) ، ورد المحنوف في التحقيق (١٣٢) .

ومكتاب سيبويه، حسب فهمي اياه، يتنازعه نحاة ثلاثة ، وهم، الخليل ويونس وسيبوبيه، مرتين — في رأيه — حسب مساهمتهم في هذا الكتاب؛ ولكن سيبويه بدت شخصيته النحوية وكانها تلوك شخصية يonus ، بدل كاتب تبدو متونة على شخصية الخليل، وقد ملقتها نعلا في كتب النحاة المتأخرین ^٦ ولعل مرد ذلك الى تأليف سيبويه الكتاب بعد ان لم شئتات

١٢٥ - اعراب القرآن / ٢٧٢ .

١٢٦ - انظر : مزانة الاب / ٩٢ / ٢ ، شرح التصريح / ٤٨ / ٢ . والتقطب / ١ / ٢٥١ .

١٢٧ - انظر : الفصلمنى / ١ / ١٥٧ .

١٢٨ - انظر : القطب / ٤٢ / ٤٢ ، وشرح الانسونى / ٦٤٢ / ٢ .

١٢٩ - انظر : شرح الانسونى / ٢ / ٧٧٧ .

١٢٠ - انظر : حلبة للصحابى / ٢ / ٤٤٥ .

١٢١ - انظر : الفصلمنى / ٢ / ١٠٦ .

١٢٢ - انظر : المصدر نفسه / ٢ / ٧١ - ٧٢ .

القواعد النحوية وبُوّبها ودلّل عليها . ولو تُدرّ ليونس — واعتذر لاستعمال
لو — ان يؤلف الكتاب، وان يتنازعه الخليل ويونس وسيبوبيه لتفوّقـت
شخصيته على شخصية سيبوبيه تفوقـا واضحا في الكتاب وغيره، ول كانت
وضعت بجدارة في المكانة التي تستحقـها . من غير ان اكون في هذا القول
معصبا ليونس او معطيـه مكانة اكثـر من التي له ، كبعض الباحثـين الذين
يـقـنـون في احيـانـ كثـيرـ موقفـ المـادـاعـ ، او المـتـصـبـ للـشـخـصـيـةـ التيـ يـيـحـنـونـ
فيـهاـ، وـكـانـ الـأـمـرـ يـمـتـمـمـ اوـ يـنـتـلـقـ بـهـ . وـمـنـظـلـتـيـ فـيـ مـوـقـعـ هـذـاـ هوـ
الـعـلـمـيـ التـرـ الذـيـ بـيـنـ يـدـيـ لـيونـسـ مـنـ خـلـالـ الكـتـابـ .

ولم يكن لـيونـسـ اثرـ فيـ سـيـبـوـبـهـ وـكتـابـهـ بـصـفـةـ خـاصـةـ ، والـمـرـسـةـ
الـبـصـرـيـةـ بـصـفـةـ عـامـةـ مـحـسـبـ ، وـانـاـ كانـ لـهـ اـثـرـ كـبـيرـ اـيـضاـ فـيـ نـشـاـةـ الـمـرـسـةـ
الـكـوـنـيـةـ الـتـيـ اـتـخـذـتـ مـنـ اـتـجـاهـهـ مـسـارـاـ لـهـ وـهـادـيـاـ .

فقد سـادـ الـمـرـسـةـ الـبـصـرـيـةـ زـمـنـ يـونـسـ اـتـجـاهـلـنـ فـيـ النـحـوـ :

الاتجاه الاول : اتجاه متـشدـدـ فـيـ الـقـيـاسـ وـالـسـمـاعـ عـنـ الـعـربـ، وـبـيـثـلهـ
ابـنـ اـبـيـ اـسـحـقـ ، وـتـلـيـدـهـ عـبـيـسـ بـنـ عـمـرـ ؟ نـكـلـنـ الاـولـ : « (١٢٣) اـشـدـ
نـجـريـداـ لـلـقـيـاسـ » وـكـانـ يـطـعـنـ عـلـىـ الـعـربـ ، وـلـاـ يـتـحرـجـ مـنـ اـنـ يـقـولـ لـلـشـاعـرـ
الـعـرـبـيـ الـمـشـهـورـ بـالـصـاحـةـ : لـحـنـ ؟ فـقـدـ لـحـنـ (١٢٤) الفـرـزـدقـ فـيـ قـوـلـهـ:
« مـوـلـيـ مـوـالـيـ » فـيـ بـيـتـهـ :

نـلـوـ كـانـ عـبـدـ اللـهـ مـوـلـيـ هـجـوـنـهـ وـلـكـنـ عـبـدـ اللـهـ مـوـلـيـ مـوـالـيـ
وـقـالـ لـهـ : كـانـ بـجـبـ اـنـ نـقـولـ : مـوـلـيـ مـوـالـ .

وبـعـهـ الثـانـيـ الـذـيـ كـلـنـ لـاـ يـتـحرـجـ مـنـ الطـعـنـ (١٢٥) عـلـىـ الـعـربـ

١٢٢ — طـبقـاتـ نـحـولـ الشـعـراءـ ، صـ ٢٠ (دـارـ الـعـارـفـ ١٩٥٢ مـ) .

١٢٤ — نـزـهـةـ الـأـلـيـاءـ صـ ٢٧ .

١٢٥ — طـبقـاتـ النـحـوـيـنـ وـالـلـغـوـيـنـ صـ ٤٤ .

ايضا ، مكلن يقول (١٣٦) : اسامي النبلة في قوله :

نبتٌ كانى ساوزتنى ضنبلاة من الرُّقش في انباتها السم ناقع
والوجه الصواب عنده : السم ناقعا .

اما الاتجاه الثاني فهو اتجاه متساهل في التفاس ، معظم لما يرد عن العرب ؛ وبمثله أبو عمرو بن العلاء ، وتلميذه يونس بن حبيب . وكان الأول (١٣٧) اوسع علياً بكلام العرب ولغاتها وغريبها ، وكان (١٣٨) « اشد تسلبياً للعرب » وكان يجوز الاوجه المختلفة التي ترد عنهم « جاءه عيسى ابن عمر (١٣٩) » فتقال له : يا ابا عمر : ماشي بلغنى انك تجزيء ؟ قال : وما هو ؟ قتل بلغنى انت تجزيء « ليس الطيب الا المسك » فتقال ابو عمرو : نست يا ابا عمرو واولج الناس ، ليس في الارض حجازي الا وهو ينصب ، وليس في الارض تميمي الا وهو يرفع » .

وكان ابو عمرو ينشد قول ذي الرمة (١٤٠) :

وظاهرٌ لها من يلبس الشفتِ

تفيل له : اشحتنا باليس ، فتقال : يلبس باليس واحد ، هذا شعر
ليست عليه مضيقية .

١٣٦ - طبقات فحول الشعراء ، من ١٦ ، (دار المعرفة ١٩٥٢ م) .

١٣٧ - طبقات فحول الشعراء ، من ١٤ ، (دار المعرفة ١٩٥٢ م) .

١٣٨ - نزهة الالهام ، من ٣٧ .

١٣٩ - طبقات التحويين والثانويين ، من ٤٨ . وانظر : الانباء والنظائر ٢/٧٢ .

١٤٠ - المختسب ج ١/٢٩٧ .

اما يونس فسار مساره اذ كان يجلّه ويحترم رأيه ويقول : (١٤١) «لو
كان احد ينفي ان يؤخذ بقوله كله في شيء واحد» كان ينفي لتقول ابي عمرو
ابن العلاء في العربية ان يؤخذ كله ، ولكن ليس احد الا وانت اخذ من قوله
وتارك ». فاقتضى اثره في عدم الطعن على العرب ؛ فهذا ابن ابى
اسحق (١٤١) بسم قول الفرزدق في مدحه يزيد بن عبد الملك :

مستقبلين شمال الشلم تضرفنا بحاصل كثيف القطن منتشر
على عيالينا بلقنى وارجلنا على زواحف ترجى مخها ريسر
فيقول له : (١٤٢) « اسات ائما هي » رير « ؛ وكذلك قيام التحو
في هذا الموضع ». وقيل انه قال له : (١٤٣) « اسات » موضعاها رمنع ،
وان رفعت ائويت ». أما يونس فلم يكتتب بتوجيه قول الفرزدق وانما ذهب
إلى استجادته فقال : (١٤٤) « وهذا جيد ». او استحسنه فقال :
« (١٤٥) والذي قال حسن جائز » .

ويسعى ابو عمرو ويونس قول الفرزدق :

وعُشْ زمان يا ابن روان لم يدع من الملل الا ساحتنا او مجرف
فيقتلن حاترين امل الوجه الذي رفع الفرزدق عن اسلمه « مجرف »
من غير ان يذكرها بتخطتها او الطعن عليه ، ويحلولان ان يجدا تخرجها

١٤١ - الشعر والشعراء (المقدمة) . والبيان في ديوان الفرزدق ج ٢٢/١ .

١٤٢ - طبقات نبول الشعراء ; ص ١٧ (طبعة المتن - القاهرة) . طبقات المجموعتين
واللذويين ص ٤٤ .

١٤٣ - خزانة الابن ج ١/٢٢٨ .

١٤٤ - المصدر السابق : ١/٢٢٨ وقد اورد هذا الكتاب (٢٢٩/١) ان علي بن حيزرة البصري
كان يقول في كتاب التبييات على اهلاط الرواة : والظاهر في « رير » جيد ،
وتفصيله على زواحف رير منها ترجى .

١٤٥ - طبقات نبول الشعراء ١/١٧ (طبعة المتن - القاهرة) .

فلم يعثرا ، نبتوأ أبو عمرو : (١٤٦) «لا أعرف لها وجها ، وكان يونس لا
يعرف لها وجها ، تلت ليونس : نهل المفرزدق قالها على التنصيب ولم يابه ،
تنتل : لا ، كان ينشدها على الرفع وانشد فيها رؤبة على الرفع » .

ولما جاء الكثاثي الى البصرة تتلمذ على ابي عمرو بن العلاء ، وتأثر به تأثرا ملحوظاً ويتقال انه بقى ملازم له (١٤٧) « نحو سبع عشرة سنة »، وتلمذ بعد ذلك على يونس بن حبيب تلميذ ابي عمرو ، وكلن يونس يتشي عليه في مجلسه بالبصرة ويشجعه، فقد سئل (١٤٨) بحضرته من توجيه رفع الغمر في بيت الفرزدق : (١٤٩)

غدا احلت لابن اسرم طهنة حسین عبیطٰ السدائی و الخمر
 مقابل للكستی : على اي شيء رفعت ؟ فقال : اضمرت نعلاً ، كانه
 وحلّت لي الخمر ، فقال يونس : ما احسن والله ما وجهته – وفي رواية
 اخرى (۱۵۰) انه قال : اشهد ان الذين رأسوك على حق – غير
 اني سمعت المرزوق ينشده :

غداة احلت لابن اصرم ضربةُ حسينٍ عبيطلاً المدائِي والخمرُ
حمل الناصل معمولاً ، كما تال الحطينة (١٥١) :

فَلِمَا خَشِيتُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ مُمْسِكٌ^١
عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسِكَ الْجَبَلُ حَلْزُرٌ
وَالْمُنْصِدِّدَةَ عَلَى الرَّقْمِ جَهَلُ النَّاعِلِ مَفْعُولًا ، فَتَنَاهُ الْكَلْتَانِ : هَذَا

١٤٦ - المصطلح نفسه ٢١/٢ . وانظر : الموضع من ٩٢ والبيت : نيوان الفرزدق ٢/٢ .

١٤٧ - المترادع، ص ٨٥.

١٢٨ - مجلس الطهاء : مجلس ١٠ .

١٢٩ - سیولان الترمذی ۲۰۴/۱

$$\therefore 11x/11 \neq 11x + 11 = 12x$$

^{١٥١} - ديوان العطية من ١٨٣ (تعين نجلان به الخدمة الأولى سنة ١٩٥٨).

على هذا وجه .

وكان يونس يتجنب تخطئة الكساني ، ويرد قوله ردًا لطينا جيلا ؛
فما هو يسأل (١٥٢) في مجلسه إن اولق : ما مثلك من القمل ؟ نيتول :
القمل؟ نيتول يونس له : استحييت لك يا شيخ ! والظاهر عندنا من أمر اولق
انه ^{نوع} من قوله : الق الرجل فهو مالوق . أما ابن أبي ميبة الذي سأله
هذا المُسْؤَل فيسارع (١٥٣) بعد الاجابة الى القول : خطا والله .

ليس هذا محض ؟ وإنما كان يونس يغضب الغصب كله اذا ما أحس
ان أحدا في مجلسه حاول ان يستثيره او يهدى الى تخطئته ويقول : (١٥٤)
تلذون جليسنا ، ومؤدب ولد أمير المؤمنين .

وقد توطدت العلاقة بين يونس والكساني ، وتعصّلت بعد هذا
السلوك الذي كان له اجمل الاثر في نفس الكساني ؟ ولا سيما بعد المثل
النحوية التي جرت بينهما واقر لها يونس فيها ، وكما هو على ذلك بان متره
موضعه .

ولم يكن الكساني الكوفي الوحيد الذي درس على يونس ، وإنما
درس عليه الفراء أيضًا و كل الكوفيون — كما يبدو من رواية أبي الطيب
اللنفي — ينتخرون بأنه اخذ عن يونس، فأكثراً قال : (١٥٥) « وأهل الكوفة
يدعون أنه استكثر منه ، وأهل البصرة يدفعون ذلك » وهذه الرواية إن
ذلكت على شيء وإنما تدل على مدى المكانة التي كان يونس يمثلها في ذهن
الكوفيين وغkerهم .

١٥٢ - الفصلانص ٢٩١/٢ .

١٥٣ - مجالس العلماء مجلس ١١٩ .

١٥٤ - المصدر نفسه مجلس ١١٦ .

١٥٥ - مراتب التحويين ص ٨٦ .

وقد كان عقل الكسائي متبعاً ويقتضى لكل ما كان يسميه عن يونس من أجل أن يأخذ به ويقتفي أثره ؛ فهذا يونس بن حبيب يسأل (١٥٦) والكسائي حاضر : لِمَ صارت « حتى » تنصب الأفعال المستقبلة ؟ فيقول : هكذا خلقت . ويسأل (١٥٧) الكسائي فيما بعد في مجلس يونس من قوله : لا ضربن أَيُّهُمْ يَقُولُ ، لَمْ لَا بَتَالْ : أَيُّهُمْ ، نَبِيُّهُمْ ، هكذا خلقت .

كل ذلك دفع الكسائي والكونيين بعده إلى أن يتبعوا الاتجاه التحوي الثاني الذي سار فيه أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب فهو الاتجاه الذي يعظم لغات العرب ويقبل بتجويفها مهما تباعدت ، من غير طعن أو تلحين ؛ أما البصريون فواصلوا السير على الاتجاه الأول « اتجاه ابن أبي اسحق وعيسي بن عمر » وهو الاتجاه الذي اتسم بالتشدد في التيسير وتأويل ما يخالفه ، أو تشذيه ، أو تخطئه إذا لم يكن بديل للتخطئة .

وقد اتبع الكونيين يونس في آراء كثيرة خالق فيها البصريين « منها تجويفه (١٥٨) أن ثقى علامة النسبة على الصفة نحو قوله « وأزيد الظريفاء » بينما ذهب الخليل (١٥٩) إلى أن هذا خطأ .

وبناءً في جواز (١٦٠) إدخال نون التوكيد الخفية على فعل الائتمان وجماعة النسوة نحو « انعلن » و « انعلنان » باللون الخفينة ؛ ولaid ابن جنى هذا المذهب قائلاً : « وليس ذلك ... بالمعنى في الحس ، وإن كان

١٥٦ - طبقات التقويم والتقويم من ١٧٧ .

١٥٧ - مجالس الطباء مجلس ١١١ . وانتظر : الفصل السادس ج ٢/٢ .
وأوضح الملاك ج ١/١٩ .

١٥٨ - انتظر : الانصاف مسلة ٥٢ ، شرح المفصل ج ٢/١١ : حاشية الصبان ج ٢/٢
والرأي في الأمور ج ١/١٣٦ منسوب إلى يونس وهذه .

١٥٩ - الكتاب ج ٢/٢٢٦ .

١٦٠ - استر : إنسان ، مسلة ٩٤ . شرح الأشموني ج ٢/٥٠٢ . شرح التصریع ج ٢/٥٧ .

غيره أسوغ فيه منه من قبل أن الألف اذا أُتبع مذها صار ذلك كالحركة
فيها ». أما البصريون فذهبوا (١٦١) الى انه لا يجوز ادخالهما في هذين
الوضعين .

وتبعه في عدم (١٦٢) ضرورة عود الخافض .

وبناءً على ذلك في أن «أي» «(١٦٣)» في نحو : لا ضرب إنهم أفضل ، مغرب ، ولكنها يقول إنه مرفوع بالابتداء و «أفضل» خبره ، والفعل متعلق ع من العمل . أما هم فيقولون إنه مفعول به منصوب؟ بينما يرى سيبويه أنه مبني على الضم .

وتبعوه في أن «وحدة» (١٦٧) منصوبة على الطرف ؟ قال سيبويه (١٦٨) وزعم يونس أن وحدة بمنزلة عنده «.

وبناء على كل ما مضى من آقوال وآراء حول إن يونس فسي الكسائي والkovfieen فانتهى استطيع القول إن تأثير يونس في مؤلاء كان

١٦١ — انظر : الاصف مسالة ٩٤ .

^{١٦٢} - انظر : شرح التصریع ج ٢/١٥١ ، شرح الانسونی ج ٢/٤٢٩ .

١٦٢ - انظر الكتاب ج ٢ - ٣٩٨ . والاصفات مسلة ١٠٤ ، وجمع الالوا مع ج ١ / ٣١٢ .

^{١٦٥} - التوبة آية ٦٩ .
^{١٦٦} - مختي اللبيب ص ٧٠٩ ، وانتظر نسبة الرأي الى يومنا في : اعراب القرآن ج ١ / ٢١٥ .

Grade 1 English - 122

• 3 • 100-3-AE

١٧ - حاسبة اتساع ياسين في سرح الصرخ ج ٢/١ .

۱۷۰ - المکتبہ ۱/۲۷۳.

واضحاً شديد الوضوح وبارزاً ، بل وبناء على كل ما مضى يخلي إلى انتقى
استطيع القول أن ابن حبيب النحوي كان مؤسساً بارزاً من مؤسسى
المدرسة الكوفية، أو على الأقل كان مساهمها مساهمة فعالة في نشأة هذه
المدرسة ؛ فهو الذي فتح لها مجال السير في الاتجاه المذكور الذي كان يتوجهه
مع استاذه ، من غير أن يتعارض هذا القول مع بصرىته ؛ وبالتالي لا
استطيع ان اعده من وضعوا النواة الأولى للمدرسة البغدادية، كما ادعى
(١٦٩) الدكتور احمد مكي الانصاري ^٥ ولعل قرب يونس من الكوفيين
هو الذي دفع الانصاري إلى ذلك . فالبقاءيون بالكوفيين وأئرهم كانوا
قبل ان تنشأ المدرسة البغدادية وتقف على قدميها ؛ ونواة المدرسة
البغدادية لا يمكن ان تكون الا بعد وجود المدرستين البصرية والковية وهي
المعروفه بأنها انبثقت (١٧٠) من تمازج المدرستين ، وانها مدرسة تقوم على
الانتخاب والتوفيق ، والنهاز الى بعض ما يمكن النهاز اليه — من آراء
جديدة .

د. محمود حسني محمود

١٦٩ - أبو زكريا الفراء من ٦٣ .

^{١٧٠} - المدرسة البدائية في تاريخ التحرر العربي من ١١٦ .

المصادر

ابن الأبياري

١ - الاصالة - تحقيق محمد محيى الدين عبد العميد . مطبعة المسادة ط الرابعة

٠ ١٩٦١

٢ - نزهة البااء - تحقيق.. ابرهيم السامرائي . الطبعة الثانية . بغداد ١٩٧٠ .

ابن جنى

٣ - المختار - تحقيق محمد علي التجار . دار الهوى . الطبعة الثانية . بيروت.

٤ - المعنسب - تحقيق علي النقدي ناصف . القاهرة ١٢٨١ .

ابن هلكان

٥ - وفتات الابنان - تحقيق د. احسان ميسى . دار صادر - بيروت .

ابن السراج

٦ - الاصول في النحو - تحقيق د. عبد السلام القتلي . مطبعة الامانى ، بغداد

٠ ١٩٧٢

ابن الشجري

٧ - امثلة ابن الشجري . حيدر آباد . الطبعة الأولى ١٢٤٩ .

ابن عقيل .

٨ - شرح ابن عقيل . تحقيق محمد محيى الدين عبد العميد . مطبعة المسادة ، ط

الثانية عشرة ١٩٦١ م .

ابن العماد

٩ - شذرات الذهب - بيروت .

ابن قتيبة

١٠ - الشعر والشعراء .

ابن النديم

١١ - المهرست . مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

ابن هشام

١٢ - اوضاع المسالك . تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد

العربي ، بيروت - داربة الفراس - ١٩٧٣

١٢ - متنى اللبيب . تحقيق د. راتب عياش - دار جامعة الاستاذ

الازهري بيروت

ابن بعثت

١٤ - شرح الفصل . المطبعة الفخرية بمصر .

أبو الحبيب المتفوي

١٥ - مرائب التحويين - تحقيق أبو الفضل ابن هيم . القاهرة ١٩٧٤ .

أبو الصداء

١٦ - البداية والنهاية - مطبعة السعادة بمصر .

الازهري

١٧ - شرح التصريح على التوضيح . دار الحباء لكتاب العربية .

الاشموني

- ١٨ - شرح الاشموني - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة المسندة
بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٥ .

الاعتشي

- ١٩ - ديوان الاعتشي - تحقيق د. محمد حسين . المطبعة التمونجية .

الانصاري : د. احمد مكي الانصاري

- ٢٠ - ابو زكريا الفراء ، القاهرة ١٩٦٦ .

بروكمان

- ٢١ - تاريخ الادب العربي . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .

البغدادي

- ٢٢ - خزانة الادب . تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة الحلبي .

- ٢٣ - تاريخ بغداد . مطبعة المسندة ١٩٣١ .

الجاشه

- ٢٤ - الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة الحلبي .

- ٢٥ - البيان والتبيين - تحقيق فوزي عطوي . بيروت .

المجمس

- ٢٦ - طبقات فنون الشعراء - تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المتنى . القاهرة ١٩٧٤ ، دار المعارف ١٩٥٢ م .

الحدباني . خديجة الحدباني

٤٧ — كتاب سبيوه وشروحه . بنداد . الطبعة الأولى ١٩٦٧ .

حسني . د. محمود حسني

٤٨ — المدرسة البغدادية في تاريخ التحو العربي . رسالة مكتورة مخطوطة في مكتبة
الجامعة الاردنية قسم المخطوطات وفي مكتبة جامعة القاهرة — كلية الاداب
ضمن الرسائل الجامعية .

الخطبنة

٤٩ — ديوان الخطبنة — محقق د. نعمان طه . الطبعة الأولى ١٩٥٨ .

الحموي — بذور الحموي

٥٠ — مجمع الادباء — مطبعة دار المامون . الطبعة الاخيرة .

٥١ — مجمع البلدان . بيروت ١٩٥٦ .

المداودي . الحفظ شمس الدين

٥٢ — طبقات المفسرين — تحقيق علي محمد عمر . مطبعة الاستقلال الكبرى . الطبعة
الأولى ١٩٧٢ م .

الرضس

٥٣ — شرح الكافية . الشركة الصحابية العالمية ١٢١٠ م .

الزبيدي

٥٤ — طبقات النحويين واللغويين . تحقيق ابو الفضل ابر هيم . دار المعرفت بصر .

الزجاج

٥٥ — اعراب القرآن — تحقيق ابر هيم الابياري . القاهرة ١٩٦٢ م .

الزجاجي

٣٦ - مجالس الملائكة - تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م .

الزمخشري

٣٧ - الفصل . دار الجيل . الطبعة الثانية .

سيوطى

٣٨ - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون

ج ١ دار القلم ١٩٦٦

ج ٢ دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٨ م .

ج ٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م .

ج -) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .

السرانى

٣٩ - اخبار النحورين البصريين - تحقيق مأه الرايني . الطبعة الاولى ١٩٥٠ م .

السيوطى

٤٠ - الانباء والنظائر - تحقيق طه سعد . طبعة جديدة ١٩٧٥ م .

٤١ - الاقتراء في اصول النحو . حيدر آباد . الطبعة الثالثة ١٣٥٩ هـ .

٤٢ - بقية الوجهة . تحقيق ابو الفضل ابراهيم . ط الاولى ١٩٦٥ م .

٤٣ - معن الوراع - تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٧٥ م .

الصلبان

٤٤ - حلقة الصبان . دار احياء الكتب العربية .

منفذ . د. شوقي خبطة

٥) — المدارس النحوية . دار المعرفة ببصرى ١٩٦٨ م .

عزام . عبد الرحمن عزام

٦) — بطل الابطال . مطبعة الطيبى . الطبعة الاولى ١٩٢٨ م .

عازد . د. محمد عازد

٧) — الرواية والاستشهاد باللغة . القاهرة ١٩٧٢ م .

الفرزدق

٨) — ديوان الفرزدق . دار صادر . بيروت ١٩٦٠ م .

القطن

٩) — انباء الرواية — تحقيق ابو النضل ابرهيم . مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٩٧٢ م .

المبرد

١٠) — التكمل في الادب — تحقيق د. زكي مبارك . مطبعة الطيبى الطبعة الاولى ١٩٣٧ م .

المذكي

١١) — المؤنس . المطبعة السلطانية . القاهرة الطبعة الثانية ١٢٨٥ م .

نافع . علي لتجي نافع

١٢) — سيرورة لعلم النعمة .

بسبين

١٣) — حلقة الشيخ بسبين (من درج التصريح الازهري — دار احياء الكتب العربية) .

شاعر السمو زهير ابن أبي سامي للدكتور عبد القادر الرباعي

(جامعة اليرموك ، الأردن)

مارال الشعر الجاهلي يشغل الدارسين والمهتمين بالفن عموما ، وذلك لما له من تميز في الاشراق والبساطة مع العمق والشمول . وهو ككل فن بدائي معناز بشكل ، بجداره «الأصول الأولى للفن الشعري العربي الأصيل كله .

اما أعلامه ^{فُيُظْلِر} اليهم على انهم الفلاسفة الأول الذين ابتكرروا المعانى وشققاها بقدرتهم الذهنية وبأخلاصهم في الوصول الى حلول متنعة لمسألة الانسان والوجود .

وزهير واحد من اعلام الشعر الجاهلي، بل هو واحد من المبرزين فيه ، فهو لهذا يستحق اهتماما مستمرا ودراسة متعددة، لأن مثل هذه اندراسه وذلك الاهتمام قادران على اكتشاف عناصر جديدة تضاف الى تراث هذا الشاعر الخالد .

ستعرض لرهير في الصفحتين التاليتين من زاويتين : ادرس في او لها زهيراً الانسان : اصوله وفروعه، ثم سماته الخلقية والسلكية، على اساس ان لهذا دورا كبيرا في تشكيل فكره والاهميات الشعرية عنده؛ كما ادرس في ثانيةهما زهيراً الشاعر بهدف الوقوف على قدراته الفنية التي جعلته شاعراً مميزاً في خصائصه ومذهبته .

هو زهير ابن أبي سلمى (بضم السين) (١) . واسم أبي سلمى
والده — ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث، منبني مزينة (٢) . واكـد
كمب بن زهير نسبـه في مزينة بقولـه (٣) :

هـُمُّ الْأَصْلُ مِنِي حِيثُ كَنْتُ وَإِنِّي مِنَ الْمُزَيْنِينَ الْمُفَرِّقِينَ بِالْكَرَمِ
ومزينة احـدى قـبائل مـصر ، نـهي منسوبـة
ـ كما يـقول ابن الكلـبي — إلى مـزينة بـنت كلـب بـن
وـبرة بن ثـعلـبـ بن حـلوـانـ بن عـمـرانـ بنـ الحـافـ بنـ قـضـاعـةـ ، التـيـ كـانـتـ
عـنـدـ عـمـروـ بنـ أـدـ بنـ طـانـجـةـ بنـ مـضـرـ بنـ نـزارـ منـ مـعـذـ بنـ عـدـنـانـ ؛ وـلـمـ تـلـدـ
مزينة لـعـمـروـ غـيرـ عـثـمـانـ وـأـوـسـ ، وـهـذـاـ الـآخـرـ هوـ الـجـدـ الـأـصـلـ لـزـهـيرـ (٤)ـ.
وـذـكـرـ عنـ طـرـيقـ آخـرـ انـ مـزـينـةـ هيـ اـمـ عـمـروـ اـبـنـ اـدـ وـلـيـسـ زـوـجـتـهـ (٥)ـ.

اماـ اـبـنـ سـلامـ فـيـجـعـلـ مـزـينـةـ وـاحـداـ مـنـ اـجـادـ رـبيـعـةـ وـالـدـ زـهـيرـ (٦)ـ .
وـعـلـىـ كـلـ حـالـ فـزـهـيرـ مـزـينـيـ النـسـبـهـ لـكـهـ وـلـدـ فـيـ بـنـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ غـطـفـانـ ،
لـانـ وـالـدـ كـانـ مـعـ اـهـلـ بـيـتـهـ فـيـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ حـتـىـ عـرـفـ بـهـمـ وـنـسـبـهـمـ (٧)

١ — البـدادـيـ : خـزانـةـ الـأـدـبـ (طـ . دـارـ الـكـاتـبـ الـعـرـبـيـ بـالـقـاهـرـةـ ١٩٦٧ـ) ٢/٢٢٢ وـوـرـدـيـهاـ
ـاـنـهـ جـاءـ فـيـ الصـحـاحـ : «ـلـيـسـ فـيـ الـعـربـ سـلـمـيـ (بـضمـ السـينـ)ـ غـيـرـهـ»ـ .

٢ — الـاصـفـهـانـيـ : الـأـفـانـيـ (طـ . دـارـ الـكـتبـ الـمـصـرـيـةـ)ـ ٢٨٨/١ـ .

٣ — السـكـرىـ : شـرـحـ دـيوـانـ كـمـبـ بنـ زـهـيرـ (طـ . دـارـ الـكـتبـ الـمـصـرـيـةـ)ـ ٦٧ـ .

٤ — ثـعلـبـ : شـرـحـ دـيوـانـ زـهـيرـ بنـ أـبـيـ سـلـمـيـ (طـ . دـارـ الـكـتبـ الـمـصـرـيـةـ)ـ ٢٢٠ـ .

٥ — الـأـفـانـيـ : ٢٨٨/١ـ .

٦ — الجـمـيـ : طـبـقـاتـ مـحـولـ الشـعـراـدـ (طـ . دـارـ الـعـلـفـ . دـ.ـتـ)ـ ٢/٢ـ .

وقد ذهب بعض الباحثين واعداً إلى أنه منهم ١٧١ . وكان بعض أهل العلم من غلطان يدعون أنه منهم، وبشكله في سحة ادعاء كعب السابق في أنه من مزينة ١٨١ .

اما انضمام ابي سلمى . والد زهير . الى بنى غطفان وبقاوه نبهم، مسببه - كما يقول اكتر الروايات ١٩١ - ان ابا سلمى هذا كان قد خرج مع خاله اس-مداد بن الغدير، وابن خاله كعم، وبعض من بنى مسره للغاره «لى طى» . فاصابوا نعماً كثيراً واماوا : «رجعوا حتى انتهوا الى ارضهم» . ارضن بنى مرة . مطلب ابي سلمى من خاله وابنه ان يفردا له سهماً من الغنية . فأبى عليه ومنعاه حقه . فكفت عنهما حتى اذا كان الليل اكره امه على الارتحال معه من ارضهم وقد قال في ذلك :

لندعون إِلَّا مُخْبَسَةً
الاكلَنْيْنِ صَرِيعَ قَوِيمَهَا
اَكَلَ الحَسَارِي بِزُعْمَ الرَّطَبِ
وَاجَهَ الْيَقِيلَه مَزِينَه مُلْبِتَ نَبِيمَه حِبَنَا . نَمَ اَقْبَلَ بِمَزِينَه مُغْبِرَا عَلَى
اخواله من بنى غطفان . ولما ابتعد المزنيون عن ديارهم واشرفوا على ديار
غطفان، نظيروا عنه راجعين، وتركوه وحيداً، فقال معتبراً :

٧ - ابن قسيمة : *الشعر والشعراء* (ط . دار المعارف ١٩٦٧) ٨٦/١ وما بعدها .

٨ - طبقات محل الشعراء / ٩٢ . وورد على لسان ثعلب في شرح ديوان زهير من ٨٦ ان بنى هجد الله بن غطفان يقولون، هو منا إلا انه يكتب ادعاهم وبعده بطللا .

٩ - الافقى ١٩١/١٠ .

١٠ - العباري : طافر يقع على اللكر واللانى، ويضرب به القتل في البلاغتو العجل، فيقال (بلغم العباري)

من يشتري فرساً لخri غزوها وابت عشرة ربها ان تُشلا

نم اقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في أخواله من بنى
مُرّة، وهي بنى عبدالله بن عطfan منهم . وقد كان هؤلاء يسكنون (الحاجر)
في نجد (١١) .

نعلم هذا يكون الغطفانيون أخوالاً لوالد زهير، وليسوا أصولاً له كما
زعم بعض الباحثين. أما أم زهير فكل ما نعرف عنها أنها من غطفان ، من
بني مُرّة بن سعد بن ذبيان (١٢) ، وإنها اخت أو ابنة أخ للشاعر الجاهلي
الكبير بشامة بن الغدير . وكان زهير يعجب بشعره ويدعوه بالحال (١٣) .

ونك حياد ان بشامة هذا كان اشعر غطفان في زمانه ، وكان رجلاً
مقعداً حازم الرأي كثير المال . ولم يكن له ولد ؛ جمع ثروته من حزم
رأيه، إذ كانت غطفان اذا ارادوا الغزو اتوه فاتروه واستشاروا ومدروا عن
رأيه ، فإذا انصرفوا قسموا له مثلاً يقسمون لأنضمهم ^٥ فلما حضره الموت
جعل يقسم ماله في اهل بيته وبين اخوته ، فنانه زهير قال : ياخلاه ، لو
قسمت لي من ملك ؟ قال : قد والله يابن اخت قسمت لك افضل من ذلك
واجزله . قال : ما هو ؟ قال : شعرى ورنتبه . فمن اين جئت بهذا الشعر ؟
لملك ترى انك جئت به من مزينة ، وقد علمت العرب ان حصانتها وعرين
ما نتها في الشعر هذا الحبي من غطفان . (١٤) والحدث في هذه الرواية — إن

١١ - الالقني : ٢٩/١٠ . وشوفى ضيف : المسر العاجلى (ط . دار المعرف ، الطبعة
السلبية) / ٢٠٠ .

١٢ - وكان أبو سلس متوج الى رجل من بنى سهم بن مرقة او فهر بن مرقة يقال له الغدير .
انظر شرح ديوان زهير / ٥٥ والالقني : ١٠/٢٩٠ .

١٣ - جاء في شرح ديوان زهير ص ٢٢٥ ابن بشامة عم أم زهير لكن صاحب الالقني يذكر في
ج ٢١٢ انه هلال زهير. أما ابن سلم فقد نص في طبقات تحول الشعراء / ٥٦٤ على
أن زهيراً ابن أخته .

١٤ - الالقني : ١٠/٢١٢ وشرح ديوان زهير ٢٢٥ .

كان صحبياً — يدل على تأثير بشامة في زهير، وعلى أن زهيراً كان شاعراً محبباً به، مما دعا بشامة إلى الاعتزاز بأنه امتداده الفني .

ويظهر أن والدة زهير تزوجت بعد وفاة أبيه ؟ فقد ورد في الاخبار أن أوس بن حجر كان فحل مضر في الشعر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه ، وكان زهير راوينته وكان أوس زوج أم زهير (١٥) .

لم يترك زهير الحاجر في نجد ، ارض أخواله بعد موت والده، بل ظل فيها هو وأهل بيته الذين لانعرف منهم سوى أخيه، وكان يدعى أوسا ، وهو أخوه من أمه الفطوانية (١٦) . واخته الخنساء التي عاشت إلى ما بعد موته، حيث نظمت فيه مرثية حزينة معبرة (١٧) .

اما زهير فقد تزوج الى أخواله ؛ تزوج كبشة بنت عمار بن عدي ابن سحيم، أحد بنى عبد الله، ابن غطفان، فهي أم ولده (١٨) ، ويبدو أنها كانت الزوجة الثانية بعد (أم أوفى) زوجته الاولى، التي أحبها كثيراً ، لكن الذي دفعه الى زواج كبشة عتم أم أوفى (١٩) أو أنها ولدت له وماتت اولادها جميعاً (٢٠) .

لم يرج هذا الزواج أم أوفى فدبّت فيها الشيرة وآفت زهيراً كثيراً، مما اضطره الى طلاقها وهو كاره، ثم ندم على ذلك وقال (٢١) :

١٥ - طبقات فحول الشعراء / ٨١ .

١٦ - شرح ديوان زهير / ٥٥ .

١٧ - المصدر السابق / ٣٦٦ .

١٨ - المصدر نفسه ٣٢٦ ، ٣٢٥ .

١٩ - الموجز في الأدب العربي وتاريخه (وضع لجنة من الاستاذة بالقططر العربية ، دار المعارف ببلدان ١٩٦٢) ١ / ١٧٩ .

٢٠ - الاغانى ٤١٢/١٠ والخبر منقول عن ابن الامرائي .

٢١ - شرح ديوان زهير / ٤٤٤ .

لعمُرُكَ والخطوبُ مُبَيَّناتٌ وفي طول المعاشرة التقاليس
لتقد بالبيت مظلمنَ أَمْ أُوفى ولكنْ أَمْ أُوفى مَا بِالْأَيْسِ
ومن الطبيعي أن يؤثر استقرار هذا الحب لامرأته على علاقته بكلشة
زوجته الجديدة . لتد واجهه باحساس المرأة : برمت كثيراً بفتور مشاعره
نحوها فعانته عتاباً مُرْءاً ذكرته منه بواجب الزوج نجاه امراته التي تخلص
لبيها وتقوم بواجبها ، أمّا زوجة ؛ وهذا واضح في أبياته التالية (٢٢) :

وقالت أَمْ كمب لا تُزِّرْنِي ملا واللهِ مَا لَكِ مِنْ مَزارِ
رایِيكِ عَيْشِي وَصَدِّقْتُ عَيْشِي نَكِبَتْ رَابِّتَ عِرْضِي وَامْطِبَارِي
ثُمَّ أَفْسِدْ بَنِيكِ وَلَمْ أَقْرَبْ إِلَيْكَ مِنْ الْمَلَائِكَ الْكِبَارِ
ويدافع عن نفسه بجواب متضbeb حمله بيته :

اقْتِيسِي أَمْ كمب وَاسْتَقْرِي مَلِئْكَ مَا نَزَّلْتِ بِهَا بِسْدارِي
لقد أكد لها ان الذي يحكم معاملته لها هو شعور الزوج الذي
يستشعر مسؤوليته بضرورة العمل على توفير الامان لزوجته ما دامت
في داره تقوم بمهامها جيداً .

اما مسألة الحب فليس لها ان تكله بها ، ذلك لأن الحب لا يُفرض
على الإنسان فرضاً . ولعل موقف زهير هذا يعكس لنا مفهوم الناس في
عصره للزواج والحب على حد سواء ؛ فليس الزواج لتحقيق عاطفة
الحب دائمًا وإنما الزواج في كثير من حالاته للإنجليز والمعنوية بشروط الحياة
المثلية والمزالية محسب .

وعلى آية حال فقد أجبت له كبشرة هذه ثلاثة ابناء ذكوراً، هم: كمب

وبغير وسام (٢٢) كما سالم في حادث شؤم ينقطه الرواة على التحو
التالي : كان سالم هذا جميل الوجه حسن الشعر، فاهدى اليه رجل بُردين،
فلبسهما وركب فرسا خياراً فمضى بامرأة من العرب في مكان ماء يقال له
النقاء، فهافتلت : ما رأيت كالتي يوم قط رجلاً ولا بردان ولا فرساً أحسن مما
اري ، فما مضى قليلاً حتى عتر به الفرس، فاندقت عنقه، وانشق بُرداه،
وكمست عنق فرسه ؛ فتلق زهير برئته ويشير إلى الحادثة :

رأثْ رجلاً لاقى من العيشِ غبطةٌ
 وشبَّ له فيها بُشُونَ وتوبيعَتْ
 وعندِي من الايام ما ليس عندَه
 لعلكَ يوماً ان تُراعي بنتائجِ

إن في الآيات تذكيراً بـان السرور لا يدوم ، وبيان على الانسان دائمًا
أن ينتهي لاستقبال الفوّاجع لأن الدنيا في تقلب مستمر . ونحن على أية حال
لا ندرى مدى الصدق في قصة مقتل سالم، لكن الثابت لدينا أن زهيرًاً فجمع بابنه
هذا مجيبة عظمى، جعلته يقف في الآيات السابقة عند حالين متناقضتين :
حالٍ من مكّت له الدنيا حبل السلامة والفنى ، وحالٍ من بلّته بالمسائب
وفجّعته بابنهه ^٥ فالشّعور بالأسى العميق كان حتّى وراء ابراز شاقفس
الدنيا الصحيح .

٢٢ - العباس: معاذه التصريح (المطبعة البوسنية ١٩١٦م) / ٢

٢٤١ - الاختي : ١٠/٢١٢ وما بعدها لم تمر ديوان زهير /

^{٤٥} — شرح دیوان نسب بن زهیر / ٢ وما بصلها و (وَيْب) كُوكيل ، هرول وَلِيك وَوَيْب ك .

الا اَلْبِقَنْ عَنِّي بُجَيْرَا رَسْلَةَ
 مَهْلِ لَكَ فِيمَا قَلْتُ بِالْحَيْثِ اَعْمَلْ لَكَ
 مَأْتَى لَكَ الْمَامُونُ مِنْهَا وَمَلَّ كَا
 عَلَى اِيْ شَيْءٍ وَبَيْتَ غَيْرِكَ دَلَّ كَا

بلغ رسول الله شعره هذا فنوعده ونذر دمه، فكتب إليه أخوه جبر
 بحذره ويدعوه إلى القدوم على الرسول وأعلن التوبة والاسلام ، وطمأنه
 بأن محمدًا عليه السلام لا يقتل أحدًا جاءه تائبا . ففعل ذلك كعب وقتل
 قسيدة جليلة القاتها بين يدي الرسول الكريم ، فقبل توبته وغفرانه وكفاه
 ردًا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم .

هذا ونذكر بعض المصادر ان اسلام كعب قد اعلن بعد بعثة الرسول
 مباشرةً مونتك تحقيقاً لوصية والده قبل وفاته وهي نورد على هذا روایتين :
 احداهما ان زهيراً رأى في منامه وفي اواخر عمره ، ان آتياً اتاه حمله
 الى السماء حتى كاد يمسكها بيده ثم تركه فهو الى الارض . فلما حضره
 الموت قتل رؤياه على ولده كعب ثم قال : إني لا اشك انه كان من خبر
 السماء بعدي ، فان كان فنسكوا به وسارعوا اليه ثم ثوقي قبل المبعث
 بسنة ؛ فلما بعث رسول الله خرج اليه ولده كعب بقصيحته (بانت سعاد)
 وأسلم (٢٦) . وناتيتها ان زهيراً رأى في منامه ان سبباً تقلّى من السماء
 الى الارض وكان الناس يمسكونه ، وكلما اراد ان يمسكه تقلّص عنه ؛ فما قوله
 نبي آخر الزمان ، فاته واسطة بين الله والناس ، وان مقتله لا تصل الى
 زمن مبعشه ، فأوصى بنبيه ان يقولوا به (٢٧) . واعتقد ان هاتين الروایتين
 موضوعتان ، وأن الخبر الاول المشفوع بآيات شعرية لجبر هو اقرب الى
 التصديق منها . والذي يدفعني لهذا الاعتقاد ، الافتتمال الواضح للرؤية

من أجل التدليل على تنبؤ بعض الناس بالنبوة قبل وقوعها ^٥ ولربما استفادوا من التقوى التي عرف بها زهير في الجاهلية كما سبّاتي .
ومن أخبار زهير ايضاً ان كاتت له ابنة اسمها (وبرة) واتها كانت شاعرة فعندما قاتل زهير :

ارادت جواراً بالرُّشْتِينِ نَسْدَها رجلٌ تَمَوَّدَ في الدُّجَى بِالْمَلَلِ
كان مَدْهُدَى حَنْظَلِيَ حِيثُ سَوْمَتْ باعْطَلَتِهَا من جَرَاهَا بِالْجَحَافِلِ
فقال زهير من يجيز هذا ؟ فقالت وبرة : يا ابناه انا اجيز « وانشدت :
جَدُودَ نَلَتْ بِالصَّيْبِ عنْهَا جِحَاثُهَا نَقْدَ غَرَزَتْ أَطْبَلُوهَا كَالْكَاجِلِ (٢٨)

- ٣ -

ترسم لنا الاخبار وشعر الشاعر صورة جميلة لزهير ؛ فهو من النفر الذين كانوا يحسبون انفسهم كثيراً ليقتربوا من الخير، ويبتعدوا عن الشر، ولهذا استقام خلقه ، وياعد بيته وبين الوبيلات كالخمر والميسر والازلام (٢٩) .

لقد تسلّلت نفسه وابتعدت عن تدنّي المجتمع الجاهلي وتساقطه في الحضيض ؛ وبذلك اقترب من الانسان ^٦ وفي شعره أبيات تشير الى انه كان قريباً من الإيمان حتى فهو — مثلاً — يؤمن بأن هناك إلهاماً يتبرّر الكون وبمحاسب على الاعمال قاتل (٣٠) :

وَالْمَالُ مَا خَلَوَ إِلَهٌ مَلَاءُ بُدُولَهُ اَنْ يَخُوزَهُ تَسْدَرُ
وَالْإِنْسُمُ مَنْ شَرَّ مَا يُصَالِبُ بِرُوِيْهِ

٢٨ — شرح ديوان زهير / ٢٤٥ .

٢٩ — جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (دار العلم للملائين بيروت ومكتبة النهضة بيروت ١٩٧٦) ٢٧١ / ١ .

٣٠ — شرح ديوان زهير / ٢٤٤ .

وهو — كما يبدو في شعره ايضاً — يؤمن بالحساب والمقتب ، وبيان
اعمال الانسان مرصودة ومحفوظة سكتاب مذكور (٢١) :

بِخَرْ مَيْوَضَعَ فِي كِتَابِ نَبِيَّنَا حَسَابُهُ أَوْ يُعْجَلُ شَفَقَهُ

لقد كلن ذا خلق جميل، مشدود برباط الابمان دانياً؛ ذلك لانه يرى ان
الانسان قادر على اكتساب خلق حميد اذا ما سعى للتعلق بالخير الذي
يريده الله ان يعم الكون والناس (٢٢) :

عَوَدْتَ قَوْمَكَ : إِنَّ كُلَّ مُبَرَّزٍ تَهْمَا بِمَوْدٍ شَبِيمَةٌ يَتَمَكَّرُدُ
حَرْزاً وَبِرْزاً لِلَّالِهِ وَشَبِيمَةٌ نَفْعُ عَلَى خُلُقِ الْمَسِيرِ الْمُفْسِدِ

وقد بلغ من ايمانه انه خشي عقوبة الله لانه هجا بني عليم بن خباب
بدون حق وكان يقول : « ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خنتْ ان يصيغني الله
بعقوبة لهجائي قوماً مثلتمهم (٢٣) ». ولقد اعتقد بعض الباحثين انه كان
خاصماً لتأثير النصرانية، كما عده بعضهم نصرانياً؛ ولكن يвидوان الرأي الذي ذهب
اليه بروكلمان صواب ، فهو يعتقد بان تأثير النصرانية كان واقعاً في الجزيرة
العربية، لكننا لا نجوز لهذا ان نعد زهيراً من النصارى (٤). وكان عادلاً
بحب العدل ، ويدعو دانياً الى اعادة الامور لنصاب الحق، ولهذا بارك عمل
كل من هرم بن مننان والحارث بن عوفه اللذين تحملوا دبات القتل ، واصلحا
بين الحتين المخاصمين : عبس وذبيان، بعد حرب دامت اربعين عاماً .

بِيَمِنِ لَنْبِمَ السَّيْدَانِ وَجِئْتُمَا عَلَى كُلِّ حَلِيلٍ يَنْ سَحِيلُ وَمِيزِمُ

٢١ - المصدر السابق / ١٨ .

٢٢ - المصدر نفسه / ٢٧٧ .

٢٣ - الافتى ١٠ / ٢٠٩ وشرح ديوان زهير / ٥٦ .

٢٤ - كليل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ط . دار المعارف بمصر د . ١٩٥١) .

نَدَارْكُتُمْ عَبْسًا وَذَبِيَّانَ بَنَمَّا ثَانَوْا وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عَطْرٌ مُنْشِمٌ (٢٥)
وَرَايَهُ فِي تِلْكَ الْدِيَاتِ إِنَّهَا أَخْفَتَ بَغْرِيْحَ حَقٍّ لِأَنَّ الَّذِي تَحْمِلُ دَفْعَهَا لَا يَنْبَهُ
لَهُ سُوَى جَهَهُ أَنْ يَسُودَ الصَّفَاهُ بَدْلَ الشَّرِّ :

لَمْ يَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُمْ دَمَ ابْنَ نَهِيكَ أَوْ قَتْلَيلَ الْمَلَكِ
مَكْلَأُ ارَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَّةَ عُلَالَةَ الَّذِي بَعْدَ الَّذِي مُصْتَمَّ
تَسَاقُ السَّرْقَمُ لِقَوْمٍ غَرَامَةً مَحِيلَاتٌ مَالٌ طَالِماتٌ لِخَرْمٍ (٢٦)
إِنَّهُ يَسْتَغْلُلُ هَذِهِ الْحَادِثَةَ غَيْرَ الْمُنْتَقِبَةِ لَحَثَ الْمُجَتَمِعَ عَلَى رُؤْيَا الْخَطَا
فِي نَظَامِهِ الْإِجْتِمَاعِيِّ؛ فَلَوْ كَانَ الْعَدْلُ هُوَ الَّذِي يَسِيرُهُ لَا احْتَاجَ إِلَى أَنْ يَقْبِلَ
هَذَا الْأَمْرُ الْفَرِيبُ .

إِنَّ مُطْلَبَ الْعَدْلَةِ رِبَّا نَهَا مَعَ الشَّاعِرِ، خَاصَّةً وَأَنَّ اخْوَالَهُ كَتَبُوا قَدْ
ظَلَّمُوا وَالَّدَهُ ظَلَّمَهُ إِلَى تَصْرِفَتِ حَادَّةَ جَدَّا كَمَا مَرَّ بِنَا سَلْبِيَّا . وَانْتَسَى
إِعْتَدَنَدَ أَنَّ حَادِثَةَ الَّدَهُ الَّتِي كَانَتْ السَّبِبُ الْمُبَلَّشِ فِي تَوْطِنَهُ بَارِضِ اخْوَالَهُ إِلَى
الْأَبْدِ ، كَانَتْ مُؤْثِرَةَ جَدَّا فِي نَفْسِيَّةِ زَهِيرٍ وَفَكْرَهُ وَسُلْوَكِهِ ، وَلِهَذَا أَصْبَحَ
السَّلَامُ وَالْعَدْلَةُ مَطْلَبَهُ الْأَسَاسِيِّ فِي الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ الْإِنسَانِيِّ كُلَّهُ .

وَلِهَذَا كَانَ الْيَنَا جَدَّا مِنْ عِرْفِهِمْ وَاخْتَلَطَ بَعْهُمْ مِمَّا كَانَتْ مَسْتَوِيَّاتُهُمْ
الْإِجْتِمَاعِيَّةُ ، وَعَلَى أَيَّةِ صَفَّةٍ كَانَتْ عَلَاقَتُهُمْ بِهِ وَالْمَلِلُ الرَّانِعُ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ
الْتَّوْقِفُ هَنَا قَصْتَهُ مَعَ رَاعِيَهِ (يَسَارٌ) : كَانَ الْحَارِثُ بْنُ وَرَقَاءَ الصِّيدَوَىيِّ
مِنْ بَنِي أَسْدٍ أَغَارَ عَلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَّافَانَ، فَقُنِمَ فَاسْتَقَابَ أَبْلُ زَهِيرٍ
وَرَاعِيَهِ يَسَارًا (٢٧) مَا دَفَعَ زَهِيرًا أَنْ يَجَاهِدَ طَوْبِلًا لِاستِرْدَادِ رَاعِيَهِ، حِيثُ

٢٥ - شِرْحُ دِيوَانِ زَهِيرٍ / ١٤ وَمُنْشِمٌ امْرَأَةٌ بَيْعَ الطَّورِ وَقَبْلَهُ : مَنْ الْمُنْشِمُ فِي الشَّرِّ .

٢٦ - الصَّدْرُ السَّلْبِيُّ / ٤٥ وَمَا بَعْدَهُ . الْعُلَالَةُ : الْزِيَادَةُ هَنَا . مَصْنُمٌ : ثَامِنُ . الْمُخْسِرُ :
الْقَنْبَةُ (بِالْجَلِلِ) .

٢٧ - الْأَفْلَقِيُّ . ٤٠٧ / ١٠ .

تَلْ تَصِيدَةٌ يَجُو بِهَا الْحَارِثُ بْنُ وَرْقَاءَ وَتَوْمَهُ وَيَمْدُدُ بَغْرَهَا إِنْ لَمْ يَعْدْ
بِسَارًا سَالِمًا وَمَطْلَعَ التَّصِيدَةِ (٣٨) :

تَلْ تَلْمُعُ أَنَّ شَرَّ النَّاسَ حَتَّىٰ بُنَادُىٰ فِي شِعَارِهِمْ يَسْلَارُ

وَيَبْدُو أَنَّ الْحَارِثَ قَدْ تَأْثَرَ بِاتِّوَالِ زَهْرَهُ فَعَزَمَ عَلَى اعْدَادِ بَسَارٍ ، لَكِنْ
تَوْمَهُ نَهَوَهُ وَحَلَّوَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَغْبَتِهِ فَبَعْثَ زَهْرَهُ ثَيْمَ تَصِيدَةٌ يَجُو بِهَا
وَيَدْعُ الْحَارِثَ وَيَشْجُمُهُ وَيَبْيَبُ بِهِ أَنَّ لَا يَسْتَعِمُ إِلَيْهِمْ . وَيَبْدُو أَنَّهُ نَجَحَ
فِي ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ (٣٩) :

ابْلُغْ لَدِيكَ بَنْيَ الصَّيْدَاءِ كَلْمَمْ أَنَّ بَسَارًا أَنْتَ أَغَيَّ مَخْلُولٍ
وَلَا مَهَانٌ وَلَكُنْ عَنْدَ ذِي كَرَمٍ وَفِي جَبَلٍ وَفِي الْعَمَدِ مَأْمُولٍ
مِنَ الْمَلَاحِظِ فِي هَذِهِ الْقَصَائِدِ أَنَّ زَهْرَهَا لَمْ يَنْشَدْ اسْتِرْدَادَ شَيْءٍ مِنْ
أَمْوَالِهِ ، لَكِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْحَرَصِ عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ (بَسَارٌ) فَنَفْتَ ؛ وَهَذَا
يَدُلُّ عَلَى الْأَلَانَةِ الْمَتَّسِلَةِ فِي طَبِيعَهُ هَذَا الرَّجُلُ وَعَلَى الْوَنَاءِ الَّذِي نَظَرَ عَلَيْهِ
إِيْسَا . بَسَارٌ مُجْرَدُ رَاعٍ بِسَيْطٍ لَكِنَّ اخْتِلاطَهِ بِزَهْرَهِ وَلَدَّ فِي ذَاتِ الشَّاعِرِ
مَشَاعِرَ جَمِيلَةٍ وَخَاصَّمُ وَمَالًا بَدَافِعٍ مِنْهَا حَتَّىٰ يَسْتَرِدَ رَاعِيهِ الْمَلَصِنِ .

هَذَا وَمُضْلًا عَنْ وَفْلَاهِ السَّابِقِ الْذِكْرُ لِهِمْ مَدْحَهٌ لَأَهْلِهِ (٤٠) تَحْقِيقًا
لِهَذَا الْوَنَاءِ ، عَرَفَ عَنْهُ شَدَّةً وَفَلَاهِ لِزَوْجَتِهِ (أَمْ أُوفِيَ) ؛ فَلَقَدْ ظَلَ يَذْكُرُهَا
بِالْحَسْنِ مَا تَذَكَّرُ بِهِ أَنْتَ بِالرَّغْمِ مِنْ نَشُوزِهَا وَانْفَسَالِهَا عَنْهُ ؟ وَقَدْ أَدَىَ بِهِ
هَذَا الْوَنَاءُ إِلَى مَوَاقِفَ صَعِبَةٍ مِعَ زَوْجَتِهِ الْجَدِيدَةِ ، لَكِنَّهُ فِي عَلَاقَتِهِ بِهَذِهِ
الْمَرَأَةِ الْجَدِيدَةِ أَنْبَتَ إِيْسَا أَنَّهُ رَجُلٌ طَبِيعٌ عَلَى الْأَنْفُوشِنِ الْمُعْشَرِ ، مَحِينَ عَابِتِهِ

٤٨ - شِرْحُ دِهْوَانَ زَهْرَهُ / ٢٠٠

٤٩ - الْمَصْدُرُ السَّابِقُ / ٢٠٨

٤٠ - نَظَرَ مَجْمَعَهُ لِسْنَانَ وَالْأَذْنَانَ فِي دِيْوَنِهِ / ١٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٩٢ ، ٢٦٨ ، ٢٤٦ وَرَثَاهُ
إِيَاهُ . ٢٢٤

على استمرار تعلقه بام اوفى - زوجته القديمة - لم ينكر ذلك بليل ذهب في صراحته الى حد ان عرّفها موقعها منه؟ فهي ليست اكتر من امراة تزوجها للانجلب ، وهو معها يقوم بواجبات الزوج على اكمل وجه؟ كما مرّ بنا سابقًا .

وكان زهير متعنفاً يتربع عن المأدبات في علاقاته دائمًا ؛ لقد ظهر ذلك جلياً في تعامله مع مددوجه و خاصة هرما ؛ فلقد اكتر زهير من مدحه حتى حلف هرم الا مدحه زهير الا اعطاء ولا يسأله الا اعطاء ولا يسلم عليه الا اعطاء عبدا او وليدة او فرسا ؛ فاستحبوا زهير من كثرة ما كان يقبل منه ، وكان اذا مر به في ملاقيا : « عموا صباحا غير هرم كخيركم استثنيت(٤١) ».

والى جانب هذا كان زهير سيدا كثيراً الملاي « فقد اغناه هرم ثم آل اليه نصيب من مال خاله بشامة بن الفطير » كما يذكر صاحب الاغاني (٤٢) ؛ وكان كريماً يصرف ماله فيما يراه واجباً . روي ان زيد الخيل بن المهلل الطلناني تمكّن من بجير ناخذه وهو لا يعرفه بولما عرف انه ابن زهير حمله على ثاقته وخلى سبيله سفان بجير اباه فأخبره خبر زيد وما فعله ، فارسل زهير بفرس كمبيت كان لكمب من كرام الخيل الى زيد ، وكان كعب غالباً نلما جاء انكر على والده ذلك وقال : كانك اردت ان تقوي زيدا على قتال غطفان « فقال زهير : هذه ابلي نخذ ثمن فرسك وازيد عليه » وقد عنت كعباً زوجته فقللت : اما استحييت من ابيك في سنه وشرفه ان تردد هبته ؟ وقد اثر هذا الموقف في زيد الخيل فقال :

للولا زهيرَ أَكْتُرْ بِعَمَّةَ لتراءت كعباً ما بقيت وما باقى (٤٣)

٤١ - مجلد التصحيح ١١٠/٢ .

٤٢ - الاغاني ٢١٢/١٠ .

٤٣ - ابو علي النافع : ذيل الامالي (طبعة مصطفى اسماعيل يوسف بن ديفر ، الطبعة الثالثة) / ٥٢ وما بعدها . وشرح ديوان كعب بن زهير / ١٣٦ وما بعدها .

ويقال ان زهيرا مات قبل البعثة بقليل، ويحدد بعضهم وفاته فيجعلها قبل البعثة بسنة واحدة (٤٤)، أما بروكلمان فيقول : ان «الراجح انه مات قبل ظهور النبي بزمن طويل (٤٥) » وهناك رواية تجعل وفاته بعد البعثة وتزعم ان الرسول عليه السلام مر به وهو شيخ فقال : اللهم اعنني من شبيطته (٤٦) ؛ وهي رواية مشكوك فيها على آية حال هذا وقد رثه اخته النساء بابيات جيدة تقول فيها (٤٧) :

لَا يَقْنُى تَوْقِي الْمَرْءَ شَيْنًا وَلَا عَقْدُ التَّبِيمِ وَلَا النَّفَارُ
اِذَا لَاقَنِي مِنْتَهَ نَامَّى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حَقَّ الْجَذَارُ
وَلَا تَاهَ مِنَ الْاِيَامِ بِسَوْمٍ كَمَا مِنْ قَبْلِ لَمْ يَخْلُدْ قُدَارُ
وَهَذَا اَنْتَهَ حَيَاةَ شَاعِرِ عَشْ لِلْخَيْرِ وَاتَّخَذَ مِنْ شِعْرِهِ اَدَاءَ لِنَشْرِهِ
وَتَمْكِينِهِ فِي مَجَمِعِ كُتُرْ نَبِيِّ الْجَهَلِ وَالظَّلَمِ وَالثَّرِ .

- ٣ -

لزهير ديوان شعر طبع عدة طبعات (٤٨)، ولعل اجودها طبعة دار الكتب التي اعتمدت على رواية ثعلب وهي الطبعة التي اعتمدتها في دراستي

٤٤ - سرخ ديوان زهير / ٦١ وفزانة الاب / ٢٢٥ .

٤٥ - تاريخ الادب العربي ٩٥ وانظر ايضا تاريخ الادب العربي لفابنسو (ط . دار المعارف بصر / ٧٨) .

٤٦ - مساجد التنصيص / ١١٠ .

٤٧ - السبوطي : شرح شوادر المفنى (دار مكتبة العبا - بيروت ١٩٦٦) / ١٢٤ . والفضار : كان احدهم اذا خلس على نفسه علق عليه غرقا اهقر .

٤٨ - انظر مقدمة ديوان زهير / ٤٠ - ٤١ . وكتاب احسان الفص : زهير بن ابي سلمى ...

على الرغم من ان قضية الحرب والسلم اخذت التسط الاكبر من اهتمام الشاعر، فنظم فيها شعراً كثيراً مثلاً تصاده المحبة، إلا أن شعره يحوي ايضاً اغراضاً أخرى كالرثاء والغزل والهجاء والفخر والحكمة . هذا بالإضافة الى ان شعره يحوي عناصر مختلفة من معارف عصره ومعالله؛ فشعره مثلاً من اكثر الاشعار الجاهلية اهتماماً بالكتابية ، لقد كررها اكثر من مرة وبخاصة في مقدماته الطللية؛ مثال ذلك قوله (٤٩) :

.. (دار الفكر بدمشق ١٩٧٢) ١١٩ وقد عزرت على نفس لي لزانة الادب ٢ / ٢٢٤ بشير
الى ديوان زهير وشروحه . قال البهدادي (ديوان شعر زهير كعبه وعليه شرحان ،
وهما عندي والحمد لله والله ، اهداها بخط مهنيل الشهير الخطاط صاحب المخطوطة
القصوب) ولم يذكر في مخطوطات الديوان المكتبة ما يشير الى هذه النسخة .

۱۹ - شرح دیوان زهی / ۲۶۸

دعونه الاصلاحية مع **الخاق** الاسلامي الذي جاء بعد موته . قيل : انشد
عمر بن الخطاب مرضى الله عنه، قوله في هرم :

التي عليك بما علمت وما
سلفت في النجات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا
يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر : ذلك رسول الله ١٥٠١ . وكلام عمر هذا هو من نوع كلامه حين مسأله بعض ولد عنده ان ينادي به بعض مدح زهير في أبيه ، فلما انشد ما طلب قال : إني لمن يحسن فいくم القول . قال : ونحن والله ان كنا لنحسن له المطاء ، ١٥٠٢ . ما اعطيتموه وبقى ما اعطيتكم ١٥٠٣ .

ومن هنا قال عبد الله بن مروان: ما أنت من مدح بما مدح زعير بن أبي حارثة من قوله :

على مكتربهم رزق من يعترفهم و عند المطين السماحة والذل
آلا يملك امور الناس (٥٢) . . . في الخلافة .

ان المعاني التي عاشت و،،،رت هذا التقدير في العصور اللاحقة، لمعانٍ
إنسانية كثيرة وان بدت بسيطة مكشوفة ؟ فلما عجب اذن ان تلتقي بعض
معاني شعره مع بعض ازيات القراءة الكريمة . لتد لاحظ بعضهم موضع
التناء قوله :

ومن هب اسباب الملايا ينفعه ولو رام اسباب السماء يُسلّم
مع فحوى الآية الكريمة « اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كتم في بروج

٠ - الاعتنى . ٢٠١ / ١ .

٥١ - المصدر السابق ٢٠٥ ويفقال ان عمر قال ابضا (ولكن الحال التي كساها أبسووك هرمالم بيلها الدمر).

٥٢ - المصدر نفسه . ١/٢٠٦

مشيدة (٥٣) «والاحظ التقاء قوله :

نان الحق مقطمه ثلاثة، بين او نثار او جلاء،
ذلكم مقاطع كل حق ثلاثة كلهم لكم شفاء (٤٤)
بالبعد الاجتماعي والانساني الذي عليه التول الالهي : «ولكم مني
القصاص حياة». ولربما كان هذا وراء قول ابن قتيبة : «وكان زهير بنالله
ويتعنف في شعره موبيل شعره على ايمائه بالبعث» (٥٥) .

ويبدو ان اتجاهه الخلتي كان وراء تفضيل كثير من الناس له . لقد
فضل على الشمراء لاته — كما قيل — : «كان ابدهم من سخافواشدتهم
اجتنابا لحوشى الكلام» (٥٦) .

والواقع ان زهيرا كان شاعراً غداً ، فلقد نهم بخبرته وذكراه تضليا
الاتسان والوجود ، وعبر عنها تعبيراً ادبياً اكتسبها سمة البقاء ، وهذا ما
جعله قائماً في عقول الناس على مر العصور .

وشاعرية اصيلة عريقة تتدفق في جذورها وغروعها بشكل جعلها متميزة في
ناريع الشعر العربي القديم . قال ابن الامرabi : «كان لزهير في الشعر
ما لم يكن لغيره ، كان ابوه شاعرا ، وهو شاعر ، وخاله شاعر ، واخته
سلمي شاعرة ، وابنه كعب وبجر شاعران ، واخته النساء
شاعرة» (٥٧) . وقد ذكر ايضاً ان عقبة بن كعب بن زهير المعروفة بالضرب

٥٣ - ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي (دار المعرفة بدمشق ١٩٥٦) ، «والآية
في النساء» ٧٨ .

٥٤ - شرح ديوان زهير / ٧٥ . «والآية من البقرة / ١٧٩ .

٥٥ - حلقات الندب ٢ / ٣٢٢ .

٥٦ - المزريقي : الموضع (دار نهضة مصر ١٩٦٥) ٩٥ .

٥٧ - شرح شواهد المتن ١/١٢٢ ومحاضد التنصيص ٦/١١٠ .

كان شاعرا ، وانه كلن لعنة هذا ابن بطل له العوام، وكان شاعرا
ايبا (٥٨) .

لقد اجتهدت لزهير عناصر وراثية في الشعر اعطته استعدادا نطريا
لقوله ؛ ويبدو انه احس مثل هذا الاستعداد مبكرا ، فأخذ نفسه به وعول
على تأسيله وتهذيبه حتى غدا شاعرا مذكورا . لقد وضعه ابن سلم في
الطبقة الاولى^١ تاليا لامری، القبس والنابفة (٥٩) .

اما ابو الفرج فقد ذكر ان الرواة لم يتفقوا على تفضيل اي من امری،
القبس او النابفة عليه ؛ قال : « هو احد الثلاثة المتقدمين على سائرين
الشعراء ، وانما اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه ؛ فاما الثلاثة فلا
اختلاف فيه ، وهم امرؤ القبس وزهير والنابفة الذي ياتي (٦٠) » .

وفي التراث النقدي ما يؤيد قول ابي الفرج ؛ فقد جاء في طبقات ابن
سلم نفسه ان اهل النظر قالوا : « كان زهير احصفهم شمرا ... واجتمعهم
لكثير من المعنى في قليل من المنطق (٦١) » .

وقد نسب صاحب خزانة الادب الى ثعلب تقديم زهير ، كما اورد
محاورة بين جريرا وابنه عكرمة مؤداتها ان جريرا كان يتقسم زهيرا و يجعله
اشعر الجاهليين (٦٢) . ومنمن كان يقتسمه ايضا قدامة بن موسى الجمحي ،
الذي كان — كما يقول ابن سلم — من اهل العلم (٦٣) . وكذا كل بن عمر

٥٨ - الالقى ١٠ / ٢١٤ و خزانة الادب ٢٢٢/٢ .

٥٩ - طبقات ثعلب الشعرا / ٩٢ .

٦٠ - الالقى ١٠ / ٢٨٨ .

٦١ - طبقات ثعلب الشعرا / ٥٢ و المطالب : خاص الشخص (دار مكتبة الحياة بيروت
١٩٦٦) ٩٦ .

٦٢ - خزانة الادب ٢٢٢/٢ .

٦٣ - الالقى ١٠ / ٢٨٩ .

ابن الخطيب و معلوّية يسميه بـ شاعر الشعراء او اشعر الشعراء (٦٤) . وقد زعم حماد انه لم يدرك احدا من اهل العلم من قريش يفضل على زهير من الناس احدا في الشعر، لكنه يقول : غير ان قريشا قد اتقوا على تفضيل زهير والنابغة معا (٦٥) . وكلن ابو عمرو ابن العلاء يقول : « كان اوس فحل مضر ، حتى نشا النابغة وزهير فاخملاه (٦٦) ». وسجل بعض النقاد القدامى احكاماً نقديّة توازن بين زهير وغيره على اسس الدوافع النفسية التي اشتهروا بها، فقيل : « كان امرؤ القيس اشعر الناس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا طرب (٦٧) » .

والنقد الحديث لا يأخذ بهذه الآراء المطلقة لانه يدرك اختلاف الشعر والشعراء من حال الى حال ؛ فالمسألة كلها ترتبط بقضياً ندقية في الشاعر ذاته، وفي الموضوع الذي يتناوله وبالجو العلم الذي يقال فيه الشعر . ولكن تظل الاقوال التي خاضلت بين زهير وغيره على اساس من الضوابط النسبية خاصة اقرب الى الاحتمال والتقبل من تلك التي اعتمدت التعميم اسلوبياً في احكامها .

وعلى مستوى الصنعة الشعرية يصادفنا الرأي النسوب الى عمر ابن الخطيب في تفضيل زهير حيث قال : « كان لا يعاظل في الكلام ، وكان يتتجنب وحشى الشعر ، ولم يمدح احدا الا بما فيه (٦٨) ». لقد اعجب به لأن شعره مسيء، وفصيح اللنطوناطلق بالصدق الحقيقي عن مجريات الاحداث واوصاف الناس . ان هذا النقد – بالرغم من ان نظريات الشعر

٦٤ - شرح شواد المتنى / ١٢١ .

٦٥ - شرح ديوان زهير / ٤٣٦ ، ٤٦ .

٦٦ - ملقات ن Howell الشعراء / ٨١ .

٦٧ - المصكري : كتاب المصنعين (عيسى البابي الطبي بالقاهرة ١٩٥٢) ٤٤ .

٦٨ - الانقليز ٢٨٩ / ١٠ و معاذ التشخيص ٢ / ١٩ .

الحداثة قد تجاوزته بكثير — يظلّ نقداً يقدم أوليّات اساسية في الحكم
النقدي المطلّ .

وقد لاحظ الاتّدون ناثر زهير في الصنعة بطريقة اومن بن حجر —
وكان زهير راوية له — وهي قافية على البروز الحسّي، والاستقصاء للصور
وتصصيلاتها (٦٩) . وعرف عن زهير أنه صاحب مذهب التحكّم الشعري
في العصر الجاهلي ، إذ به ^{ذكراً} واحداً من الذين أطلق عليهم الأصممي «عبد
الشعر» . (٧٠) قبل إنه كان ينظم القصيدة في ليلة أو شهور ثم يتركها عنده
عاماً كاملاً لا ينبعها في النّلس إلاّ بعد أن يعلوّد فيها النظر مرات عديدة .
ولهذا سبّت قصائده بالغوليّات أو المقلّدات والمتّخلّفات (٧١) . وحتى تحكم
حکماً مقنعاً على عمل زهير هذا لا بدّ لنا من الإجابة عن مسألة هامة في
المعرفة النقديّة : هل الشعر ابن الملكة الشعريّة وحدها، أم ابن المتنمة
الحاديّة فقط ، أم ابنتها معاً ؟

ان الإجابات العصرية لا تميل إلى فصل الصنعة عن الموهبة ، وهي
تعدّها أساساً متّحداً لكل من ناجح وبهذا يكون زهير واحداً من الذين وعوا
باكراً دورهم الشعري الريادي؛ لذلك جاء شعره ناضجاً مقتناً ، ولقد لاقى
قدراً كبيراً من الاعجاب في عصره وبعد عصره . ان الأسلوب الفني لمذهب
اهتمامه كثيراً بالصور الكثيفة التي قادت إلى خلق الترابط المضوي من
القصيدة الواحدة، لأنها تشبع معانٍ عميقـة شديدة التشابك والترابط .

٦٩ - شوقي غريب : الفن ومذاهبه في الشعر العربي (ط . دار المعرفة بضر المطبعة
الرابطة / ٢٨) وما بعدها .

٧٠ - الشعر والشعراء ١ / ٤٤٠ .

٧١ - المجلّطة : البيان والنّبيين (عبد السلام هلوون ١٩٢٨) ٩/٢ ومحاميد التصيّص
١١١ وطرّقة النّسب ٢/٣٣٥ . ولبن جنسـ : المصالـ (ط . الهلال ١٩١٢)
١/٣٣٠ .

ان مثل هذه المعاني تؤدي بتفاعلها وتجابها وتجاذبها الى الكشف عن الرموز والابحاث التي تؤلف الوحدة المعنوية الباطنية للقصيدة : فمرصدنا لحركات النفس داخل القصيدة الواحدة يقودنا الى الوقوف على قضايا انسانية بعيدة بعدها جذريا عن الموضوعات الظاهرة التي تتحدث عنها .. وهذه هي التيمة المتوقعة لكل ترابط صوري كهذا الذي يشيمه زهير بالقان نادر .

بهذا نغدو الاقوال التي انهت معلقتها كما انهت غيرها من المعلقات بالتكلك (٧٢) . اقوالاً تاصرة عاجزة عن الرؤية الشمولية التي تعتمد اكتشاف الحقيقة من خلال حل المقد و النداخل الشعري المحبب .

ولكن الرواية والنقاد اخذوا على زهير عدة مأخذ في شعره، تنحصر في مجالات اللغة والسرقات والفن وغاياته بشكل عام :

ومن مأخذهم اللغوية استبعادهم كلمة (حقل) في بيته (٧٣) :

*نَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا يَنْهَا ذي الْقُرْبَى وَلَا يَحْتَلُّ
وَمِنْهَا انكارهم عليه قوله (رك) في بيته :*

تَمَ استمروا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ مَاءَ بَشْرَقَيَ سَلَمَيْ فَيْدَ أَوْ رَكَ

لانه حكى بعض الاعراب انه قال : إنما هو « رك » (٧٤) ، ولست ارى وجها لهذه المأخذ . فـ (حقل) كلمة عربية مستعملة، قد تكون نقيلة على اللسان، لكنها في موضعها في البيت ادت ما اراد الشاعر ؛ اما (رك) فنقليها

٧٢ - الموجز في الاتب وناريفه ١٨٥ / ١

٧٣ - كتاب الصناعتين / ٢٠ وبيت في الديوان / ٤٢١ والمعنى : الفسق البطيل ، والحس ،
الفعل .

٧٤ - الموضع / ٦١ وحكى عن بعض الاعراب انه قال : إنما هو (رك) والبيت في الديوان /
١٦٧ .

هو الذي دفع الشاعر الى ذلك ادغامها . والشاعر — على ايته حال — اطمن على وضع كل كلمة في موضعها من شعره ، لذا كان اي مأخذ لا يكون بالنراد الكلمة ومحاسبتها على جمالها او قبحها منعزلة ، وانما في موضعها من التصييد وهذا مبدأ غير الذي حوكم على اسلمه زهير^٦ كما هو واضح .

واما في نحل الشعر فقد روي ان الاصمعي كان « يرى ان ابياتا من تصييد زهير المبيبة (امن ام اومن) ليست له^٧ وانما هي لصرمة بن انس الانصارى (٧٥) » . وانهم ايضا بالاغارة على شعر غيره من الشعراء فقد جاء على لسان ابى عبيدة قوله : كان قرداد بن حنش من شعراء غطفان وكان جيد الشعر قليلا ، وكانت شعراء غطفان تغافل عن شعره فتاخذه وتدعىيه ، فنهم زهير بن ابى سلمى ادعى المقطوعة التي مطلماها :

وَانِ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مُثْلَمَا مَا تَبْتَغِي غُطْفَانُ يَوْمَ أَسْلَمَتْ (٧٦)

والمقطوعة في ديوان الشاعر ، وقد ذكر انهافي رثاء سنان ابن ابى خارجة مع زيادة بيت على الابيات التي روتها ابى عبيدة وهو :

وَمُلْعِنٌ ذَاقَ الْمَوَانَ مُذْكَرٌ رَاحَبَتْ عَقْدَةَ كُلِّهِ فَانْحَلَتْ (٧٧)

ومع تقديم وتأخير في الابيات ، ثم مع اختلاف في رواية بعض الالفاظ والعبارات .

وهذا امر يرتد الى مسألة النحل والاتصال في الشعر الجاهلي . ومن الصعب ان يجزم الانسان فيها برأي وتنظر خاصة للفرض والتخيين . على ان ما يضعف احتمالات كون الابيات لقراد ان احدا لم يقل بذلك سوى

٦ - مصادر الشعر الجاهلي ٢٩٨ عن كتاب المعرفة / ٦٦ . وهناك تصييد اخرى منسوبة للأنصارى في ديوان زهير / ٢٨١ .

٧ - المزيان / مجمع الشعراء (مجلس البابي للطبع ١٩٦٠) ٤٠ .

٧٧ - شرح ديوان زهير / ٢٤ .

ابن عبيدة^{هـ} وان الابيات في الديوان مزبدة ومختلفة بعض الاختلاف، ومقرونة عند زهير بمناسبة ؛ ولم ترد اية اشارة من نطلب ، شرح الديوان ، تشير الى اتهامها على غير عادته .

اما في مجال السرقة الشعرية فينظر الرواية ان زهيراً أخذ بلياتا من سبقة او عاصره من الشعراء من ذلك - مثلاً - قول امرىء القيس (٧٨) :
فلايْ بِلَائِي مَا حَمَلْنَا غَلَمَنَا على ظهر محبوك المراة محبّ
أخذ زهير نقل :

فلايْ بِلَائِي مَا حَمَلْنَا غَلَمَنَا على ظهر محبوك ظِلَامِهِ مُنَاصِلَهُ
والمسألة هنا ترتبط بمفهوم السرقات الشعرية قديماً وحديثاً ، لأن
هذا المفهوم ليس واحداً في المصرين؛ ففيما بعد النقد القديم القادر والناشر
في الشعر سرقة معيبة، ينظر اليها النقد الحديث على أنها طبيعية، هل ربما
كانت عامل اغناء كبير في الشعر ؟ لأن حقيقة هذا النون تلاقع المشاعر
والموافق والانكار الانسانية ، وهو لا يفترض السرقة في الشعر ابداً ، لأنه
يعتبر الشاعر مسؤولاً عن كل حرف يستخدمه . وهو - على آية حال -
لا ينظر إلى الشعر نظارات جزئية تتوقف عند التقاء شاعرين عند كلمة أو
جملة، لأن الشاعر الذي يصدر عن تجربة ذاتية حية لا بد أن يحدث شيئاً ما
فيما يتناوله، وذلك ليحوله إلى عالمه الخاص المفروض من الموقف الذاتية .
من زهير تصرف بيت امرىء القيس تصرفاً يبدو قليلاً لكنه اذا قرئ على
السباق كله ونظر اليهـما نظرة شاملة، يمكن ان يقال ان التجربة الكلية
المتكاملة في القصيدة هي التي فرضت مثل هذا التصرف ؛ عندما يفتقدو
الشعر كله ملك زهير، يحاسب عليه ويحاكم به .

٧٨ - انظر هذين الابنين وفيهما من الابيات مجموعة في شرح ديوان زهير ١٥ - ١٧ المقدمة.

واما في المجال الفني فقد أخذوا عليه اضافته (أحمر) الى (عاد) في قوله :

فَتَسْتَعْجِلُكُمْ عَلَيْنَا أَشَامَ كَلَمَمْ كَاحْمِرِ عَادِ شَمْ تَرْضِيعَ نَتْثَلِمْ

ثلاثين : (ان ثبود لا يقتل لها عاد ، لأن الله عز وجل إنما نسب قدارا الى ثبود) (٧٩) كما خطوا قوله :

يَخْرُجُونَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَأْوَاهَا طَلْحَلْ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفَنُ الْفَمْ وَالْفَرْقَانْ
ثلاثين : « ظن ان الضفادع يخرجون من الماء مخانة الغرق (٨٠) »
وهذا خلاف الواقع .

انهم — كما يبدو من نقدم لهم لشعره هنا — لا يفرقون كثيرا بين المدق الحقبي والمدق الفني . فالشاعر — فنيا — لا يتقييد ببرد الواقع كما كان وإنما كما يمكن ان يكون من جهة ؛ ومن هنا لا يعيي زهرا ان وضع (عاد) بدلا من (ثبود) لأنهما في خياله تمزان الى معنى ذهني واحد هو الشر الرابض في الأرض ؛ ومن هنا أصبحت الواحدة تعنى الثانية عنده .
كما لا يعييه ايضا ان خالف المفهوم السادس في تفسير خروج الضفادع من الماء لانه وهو ينظم التصيدة التي منها البيت اراد هذا التفسير لحلجة خاصة به . فالذي يجب ان يحاسب عليه الشاعر هو مدى ارتباط الجو الذي يستحدثه بدواجمه ومواطنه ؛ اذ لا باس حينئذ من تحويل الواقع او استبداله بواقع جديد يخترعه خيال الشاعر وعواطفه . ان عدم وضوح هذا المفهوم في اذهان كثير من النقاد الذين ترسوا زهرا هو الذي دفعهم الى محاكمة على اساس محاكاة الواقع ، وبالمعنى الحرفي لهذه المحاكاة ، فاختلطوا في احكامهم التقادية عليه .

٧٩ - طبقات فنون الشعراء / ٧٢ والموشن / ٥٦ .

٨٠ - كتاب الصناعتين / ٧٢ .

هذه صورة متكاملة لزهير الانسان وزهير الشاعر ، وهي صورة تحوي مضمونا واحدا هو « السمو » : فلقد كانت افكاره وموافقه الاجتماعية تصدر عنه وتهدف الى انجازه على مستوى العصر كلها، وبالسمو — كما عبر زهير في شعره مرارا — يعرف الانسان موقعه من الحرب والسلام ، وبه ايضا يدرك ابعاد ايجابيته في تعامله مع غيره من بولنون معه وحده اسمها المجتمع المتكامل . وكان ايضا يطبق السمو في خلقه . يُروى انه كان يقول : ما انا باشعر من النابفة . (٨١) ويرى ايضا انه كل محبوباً ومحترماً من عرفه (٨٢) . كما كانت مناهجه في الابداع الفني تتصف بالسمو ايضا ، نادا وعينا ان السمو الفني يعني النتيجة التي يتوصل اليها شاعر يجتهد في تعمق تجربته واتقان وسائل فنه حتى تخرج « حين تخرج » ، وهي مساعدة الى قم الابداع، ومتجاوزة كل ما قد يسمها بالابتدال والسوقية ، ادركناكم كان حظ زهير من السمو الفني عظيماً .

ان احساسي بصحة السمو في شعره نكرا وفنا هو الذي دفعني لاطلاق لقب (شاعر السمو) عليه ؟ فزهير شاعر متميز باخلاصه لعصره واخلاصه لشعره ، لذا فهو ما زال بحاجة منا الى دراسة جديدة واعية هادفة تستقصي شعره وتستخرج منه كنوزه الثمينة .

د. عبد القادر الرياعي

٨١ - شرح ديوان زهير / ٤٢٦

٨٢ - خزانة الاب / ١٥٠ ونيل الامالي / ٤٢ وديوان كعب بن زهير / ٦٧

تعلیمات
و
مُناقصَات

ذیولٰ و ملاحظات

للهنفیس هماقم غنیم

ما كنت اظن انني ساكتب يوما معتقداً على قول قلال او بحث باحث؛
نما بي تتبع المسطاط، ومعرفتي بنفسى تمنعنى من ذلك ٥ غير اننى طالعت
في العدد الاخير من مجلة المجمع اقتراحاً للاستاذ عيسى الناعورى بشان
ايجاد مرادف لكلمة « بين ايجرز » الانكليزية ، معلقاً على بحث للدكتور
ناصر الدين الامد نشرته المجلة في عددها الاول ؛ وكانت اثناء مراجعتى
للبحث هذا دوّنت ملاحظات لي تتعلق بالمسألة نفسها : جرياً على عادتى
في كتابة تعاليق هامشية ارجع إليها عند الحاجة ؛ فمارأيت وقد طرق
الموضوع مجدداً، ان أنشرها، عسى ان تفيد او تقود الى نقاش يحرّر منفعة .
نم عزمت على ان اجمع حواشى اخرى كانت ذيلت بها بعضاً من المقالات
المنشورة في اعداد المجلة ، لعل البحث يكون اوسع ، والفائدة اعم ..

وقد توخيت ان ابداً ببحثي المنشور في العدد الثاني من ٧٩
استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب « شعراء عباسيون »)
حيى يصدق القول : من ساواك بنفسه فما ظلمك . ولن اعرض للأخطاء
الطبعية التي حُرِّفت من النصوص المستدركة بعضاً ، فتلك تمهيل
معزنتها إما بدبيمة او بالرجوع الى المدارد المذكورة ؛ ولكنني سانشر هنا
نقين لسلم الخاسر فانتي ادرجهما ، إذ لم اطلع عليهما إلاّ بعد ان كنت
ارسلت بحثي للمجلة . والمقطوع عنان هما :

١ - تخرّيجها : كتاب الروض المطار في خبر الاقطار (الحمد بن

عبد المنعم العميري ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، منشورات مكتبة
لبنان ١٩٧٥) من ٣٧ (من السريع)

- ١ - ان المليا ، وهي فدارة صادت حسينا ثنيا يوم نفع
٢ - اوقد ناراً خليباً شووما لم يفن للايتاد ثيما بنفع
٢ - كيبدق لم يحمي شامد نقشجته ضربة شاه رغ

ب - تخريجها : غرر الخمسين الواضحة ومرر الناقص الناضحة
(البرهان الدين الوطواط ، الطبعة المصورة نشر دار صعب - بيروت)

ص ٤٥٢ (من مجزوء الكامل)

- ١ - يا ايها الملك الذي اضحي وهنّه المعلى
٢ - انت النّبيه بلسمه عند الملائكة الشّال
٢ - نعم الذي امواله عند الحامد خير مل
للّه درك من نفسى ما نيك من كرم الخال
٤ - يحيى بن خلود الذي يعطى الجليل ولا ييلى
اعطاك قبل سؤاله نفتك مكروه المسؤول
ملك خلا من ملسمه ومن المروءة غير خل
واذا رمك بسوعه كان النوال مع المقل

(بزيادة أربعة أبيات على المقطوعة ٤٠ من ١١٠)

ثم يجدر بي ان اشير الى ان التقطمة (٤) من النصوص التي جمعتها
سلم تزوّى لابي العناية في الافتني (٤/٨٢) والمستطرف (٢/٧٢) وشار
القلوب (٢٥) وبمحجة المجالس (١/١٨٥) مما يرجع انهله .
اما الحاشية الثانية فقد تبعت فيها ما كتب الاستاذ روكسن بن زائد

العزيزى في العدد الثانى والعدد المزدوج (٢ - ٤) بشأن كلتى كيميا وكميراء والنسب اليهما ؛ وما جاء في تعليق الدكتور ف . عبد الرحيم عن الكلمة الأخيرة . وانه لم اللامت للنظر الداعمى الى الاستغراب ما استقرته هذا الموضوع من نقاش وبحث ، بدأه منذ أكثر من أربعين عاماً الاب انسيلس ماري الكرملى ، اذ كتب مقالاً نُشر في الجزء الخامس من مجلة مجمع اللغة العربية المصرى، أنهما بقوله : إنه «لم يبق شك في أن الكيمياوى ^{الكتابى} من أصح الكلام وأقومه وأصدقه روايةً ومواقةً لكلام النحاة والبلغاء» . وكان ان أصدر المجمع في الجلسة الخامسة من السدورة السادسة (سنة ١٩٣٨) قراراً نصه : « يقال في النسب الى كيميا : كيمياوى وكميراء » ثم فكر الامير مصطفى الشهابى بحثاً في النسب الى كيميا ، ونحوها من الاسماء المدودة المعربة الى المجمع نفسه في دورته الخامسة عشرة ، ورات لجنة الاصول آنذاك (سنة ١٩٤٩) أنه « يجوز في النسب الى كيميا اثبات المهمزة وتلبها واواً ، ولكن التلب اوالي » . ثم أعيد بحث هذا الموضوع في الجلسة التاسعة من السدورة الخامسة والثلاثين المنعقدة سنة ١٩٦٩ ، وانتهى المجمع المصرى الى جراز النسب الى كيميا بثبات المهمزة ، وبهذا « قطمت جهيبة قول كل خطيب » ، واصبحت تخطئة الاستاذ العزيزى للدكتور بدران غير ذات موضوع .

ولو سلكتنا عند دراسة النسب الى كلمة كهرباء النجم الذي طرقه
المجمع حين توصل الى قراره المذكور ، وقيمنا بنا ان نعمل ذلك ، لعلق
بظنتنا ان تكون الهمزة فيها للالحان (الحاتاً ببرنساء وعترباء) ، وذلك
لاستبعاد كون الهمزة للثانيت ، لأن مذهب البصريين يرى هذه متفرعة عن
الف الثانيت المتصورة ^٥ ومن المحقق أن الآلف في كهرباء ليست للثانيت ،
وفي هذه الحالة يجوز ابقاء الهمزة او تلبيها عند النسب . فلا نقول غضافة
اذن في ان نقول كهربائي : فلا يمجها الذوق ، كما نقول كهربى وكمرباوى

وكلها جليرة .

بعد هذا سأطرق الى البحث الخامس بالمقرنست وأصل اشتقاق لنظما . وقد ابعد الاستاذ عيسى الناعوري مرراغين قدر أن أصل المcriسات من كلمة *Corpus* اللاتينية ، مالكلمة لا تعنى الجسميل الجسد ، وشتان ماها ؛ كما ان القرنست لاعلاقة لها بالتجسيم ، بل هي مملحة زخرفية لبراز جمال العنصر الاشائى عند الانتقال من الاتجاه العمودي لى الاتجاه الانقى ؛ وتكون عادة ذات شكل مدرج او سلسلي ، مكون من منحنيات متعرجة او مسلحة . ولكن من اraig القشبه الصوتى وجده . وهل نستطيع ان نجزم بان الطاولتو الطبلة وكلمة *Table* الانكليزية ورديتها القرنستية ذوات احل لنفوبي واحد ؟ .. لذلك نأتنا الى ترجيع ما جاء فى الكلمة واتاج عن الكلمة القرنست *Amyel* . ونحن بمندوحة عن الاهتمام بالاصل، اكان من القرناس ام من اصل اغريقي او لاتيني . وقد كنت نظرت في اصل الكلمة *Cornice* الانكليزية ، وهي تعبّر عن زخرفات ناثنة مسوق تجان العمدان ، فوتفت على انها اشترت من الكلمة اليونانية *Koronis* والتي تقييد الانحناء ؛ افلا يجوز ان تكون هذه اصلا للمقرنست ، كما تكون الكلمة *Curvus* اللاتينية ، والتي تقييد الانحناء ايضا ، اصلا للمقرنست ؟ ولعل اختلاف اللغتين يفسّر اختلاف اللفظ بين المشارقة والمغاربة . .

واختتم هذه الملاحظات بما جاء في الاقتراح المتقدم من الاستاذ عيسى الناعوري عن استعمال الكلمة (عشرين) كمرادف لكلمة (تين اجرز) الانكليزية . والكلمة المقترحة لا شئ . خبينة الواقع تتقبلها الان ، ولكنها لا تسائل الانكليزية تماما . وهذه الأخيرة تشمل الأعمر من ١٢ الى ١٩ سنة ، في حين تشمل الكلمة المقترحة من هم بين العاشرة والثالثة عشرة أيضا . وليس المبررة هنا في زيادة الشمول او نقصه . ولكن المرحلة المعيّنة

بالكلمة يبعد بها مرحلة تكوينية ونضالية خاصة ، لا يمكننا ادراج من هم في العاشرة مثلاً ضمنها . واللهمة العربية واسمعنا ويمكننا ان نجد الكثرة من الكلمة تلائم هذه المرحلة ، مثل بفتحه ومرادهتين . وانا لا اجد ضرورة للتراءى كلمة رقمية كي تعيّز عن مرحلة من النضج ، إذا امكننا التعبير عنها بكلمة وصفية توافقها .

ثم ينطرب الاستاذ الناعوري الى انه « يمكن ان يقال لن هرم في سن العشرينات او الثلاثينات : العشريون او الثلاثينيون .. الخ » بينما يذكر ابن سيدة في المحسن ١١٨ / ١٧٢ في باب النسب الى انعدد انك « [إذا] نسبت إلى عشرين تقول هذا عشري وتلاته إلى آخر انعدد .. وانما فصلوا ذلك لثلا يجمعوا بين إعرابيـن . أما إذا أردت أن تنسـب إلى ثلاثة فتقول ثلـاثـيـة . وربما دفعـنا هذا للانتهـاء إلى أن الاصـح أن تـقول : « سـنـوـات عـشـريـات وـثـلـاثـيـات » بدـلاً من السـنـوـات العـشـريـنـات وـالـثـلـاثـيـنـات ، رغم ما ذكره الدكتور الأـسـدـ في مـقـالـةـ عن قـرارـ مـجمـعـ اللـفـةـ العـرـبـيـةـ المـصـرـيـ بـهـذـاـ الصـدـدـ .

ارجو الا تكون اطلت وابرمـت : كما ارجو الا تكون فـرـطـتـ او اـفـرـطـتـ ، وعذرـيـ في ذلك حـبـيـ لـهـذـهـ اللـفـةـ الشـرـيفـةـ ؛ وـقـاتـنـاـ اللـهـ مـنـ السـرـفـ وـالـشـطـطـ ، وـالـلـهـ مـنـ وـرـاءـ القـصـدـ .

المهندس حامـمـ غـنـيمـ

عشرون مقابل (تين ايجرز)

جلب نظري تعليقكم على لفظ «تين ايجرز» ومتراهمك «عشرون»
لها لا يأس به قياسا على العشرينين والثلاثينين (العشرينات أو
الثلاثينات) وشيخ ثمانيني أو تسعيني .

لكن جلب نظري ايضا ان «تين ايجرز» تختلف «فبعد العشرين»
حس في اللغات الاجنبية هناك شبه اتفاق مع العربات كما في *twenties*
او *thirties* ، الخ .

وحين قلت صفة المجلة قرات تعليق الدكتور خيري الصغير
التحقني فعاد فكري الى teenagers للتو بسؤال ولماذا لا تتحت من -
عشر teen - التي سكرر (في ط sheer الاردنية السورية الفلسطينية) وبن
age «عمر» لنحصل على عشري ؟ او وال teenagers هم العذموون
- ترفع وتجر وتنصب كما في جمع المذكر السالم .

فالكلمة حلوة ومع التكرار سجري على الانس بقبولية . ثم انها
على وزن **عشريّ** - من يركب راسه في الحق والباطل لا ينتهي بصنع
او من يأتي الامر من غير ثبت - (١)

ولكنا الصفتين كما ترون ليست غريبة (او ليستا غريبتين ان ثبتت)
عن واقع العشرينين .

احمد الخطيب

١ - محطة المحطة كلية (عشرين)

هول كتاب "حساب التفاضل والتكامل" لدرستاز محسن الکرمی

نظرت نظرة سريعة في هذا الكتاب ، ولن المام لا بأس به بهذا البحث من الرياضيات . وفيما يلي بعض الملاحظات :

١ - كلمة "الاقتران" لترجمة كلمة Function غلط ، لأن Function في الأصل معناها كيّة تابعة ، ثم صارت بمعنى معادلة فيها كيّات ، احدهما أي متغير هو الثانية Independent Variable ، أي تابعة أو لازمة ؛ ومثال ذلك : $y = 3x + 2$ فـ x هو ال Independent Variable و y هو ال Dependent Variable . وبين الكيّتين تلازم وليس تقارن . واستعمال التقارن في هذه العلاقة غلط . والتقارن في الزواج والظلّك معناه الاجتماع ، كالالتقارن بين الأصدقاء ، وأين معنى التلازم في هذا ؟ ونظرة الى القاموس ، في مادتي (قرن) و (لزم) تكفي لإيضاح الفرق .

٢ - كلمة (نهاية) لترجمة Limit غلط ، لأن معنى Limit في حساب التفاضل والتكامل هو الحد الذي ترول اليه نسبة ما عند الاقتراب من كيّة ، كالصفر او ما لا نهاية ، وهذا لا يحتاج الى زيادة تصرف . فمعنى Limit هنا وفي نسبة التفاضل مثلاً $\frac{dy}{dx}$ هي كيّة هذه النسبة في ما لها إذا اقتربت الكيّة التفيرة من قيمة مينة ، وهي الصفر هنا . وفي الانكليزية فرق بين end و Limit .

٣ - لا حاجة الى استعمال (ظل) عند الكلام على مسائ الزاوية في

مثلث قائم الزاوية ، لأننا لو رسمنا دائرة على هذا المثلث وكان أحد الضلعين القائمين نصف وتره واعتبرناه بأنه يساوى (١) ، لكان الضلع الثاني المقابل للزاوية متساوياً . وأنا اقترح استعمال مماس للطرفين ، ولو أن المرب قديماً استعملوا الظلّ .

٤ - جيب تمام وقائم الجيب واحد ، وكذلك قاطع تمام وقائم القاطع، وهكذا . فتام الجيب هو (تجيب) ولا حاجة الى (جتا) المصرية ، ولا الى امثالها مثل : ظنا .

٥ - يوجد تناقض في المصطلحات بين ما هو مذكور في متن الكتاب وما هو مذكور في جدول المصطلحات الملحق بالكتاب ، ويكتفي أن أورد بعض الأمثلة :

٦ - لا يوجد تساوي بين المصطلحات ؛ فكلمة Series مستمرة (منفصل) في الكتاب و (منقطع) في الجدول . Intermediate مستعمل (وسطي) في الكتاب و (متوسطة) في الجدول .

٧ - لا يوجد تساوي بين المصطلحات ؛ فكلمة Series Solution ذكرت (متسللة) في مقابل Series Solution (متالية) .

٨ - ترجمة الكلمة Elliptic بكلمة (نائي) على أساس القطع الناقص خطأ ، وكان الأفضل أن يقال اهليجي .

٩ - لم أجده فرقاً بين Complex و Compound ، ولا بين Inverse مثلاً و Opposite أو Reversed . Inverse هو المكسوس وليس المكسوس .

١٠ - كلمة Interval مترجمة بكلمة (فترزة) وهذا غير صحيح

اما ما جاء في الجملة من توسيع بعض الاستعمالات العامية ، فأن الأمر لا يجوز بالتصويت .

وأهم شيء هو السعي لتحديد معانٍ الكلمات العربية ، وازالة التشوش في القواميس العربية ؛ وهذا ما فعلته في قاموسي (المداية) الذي سيصدر عن قريب بأذن الله .

حسن محمد السكري

هول كتاب "حساب التفاضل والتكامل" برد الدكتور احمد سعيدان

لقد أتيح لي أن التقى بالاستاذ أبي زياد ، الصديق المخضرم ، في عمان ، وان ابحث بشيء من التفصيل في أمر تعليقاته ؛ ولكن بما ان المجمع قد رأى نشر هذه التعليقات نحن حق القراء على ؛ ومن حق زملائي المترجمين ، ان اقتسم ردي للنشر ، ولو من قبيل « قول على قول » الذي به اشتهر صديقنا أبو زياد .

١ — كلمة **Function** ، **بمفهومها الحديث في الرياضيات** تتضمن بالضرورة تناهراً بين متغير رئيس ومتغير آخر ، او متغيرات . ترجمتها بالاقتران لاغلط فيها . ولعل الاستاذ أبي زياد يقلل من وصف الترجمة بأنها غلط ، كان يقول : إنها غير موفقة ، مثلا . والمصطلحات العلمية ، كالمفاهيم ، يعترinya مع تطور المعرفة **تغيرات** في الدالة ، فما كانت تتضمنه كلمة **Function** قبل خمسين عاما غير ما تتضمنه اليوم . لهذا نرى ان المصطلح العلمي إنما هو من قبيل التسمية : تسمى المفهومة باسم ما ، نيكون هو المصطلح ، ثم تحدد صفاتها وخصائصها ، لتتصبح هي صفات المصطلح وخصائصه . أما الاسم ذاته فقد يدل على هذه الصفات ، كلها او بعضها ، وقد لا يدل على اي شيء منها .

٢ — كلمة **Limit** ترجمت في العراق بكلمة « **غاية** » ، وترجمت فيسائر العالم العربي بكلمة « **نهاية** » ، وما من (غلط) في اي من الترجمتين ، فكلاهما اسم لمفهومة تحدد صفاتها وخصائصها في سياق

البحث ؛ والاسم يوحى بأكثر هذه الصفات . ولعل كلمة « مال » اقرب الى المعنى المقصود من النهائية والغالية . ولكن لم يستعملها احد ، على ماتعلم ، كاصطلاح يقبل كلمة Limit

٤ - أبو زيد جانبه التوفيق في أمر الظل والماس : نحن نفهم
أن يكون للمنحنى مماس ، ولا نفهم كيف يكون للزاوية مماس . أما ظل
الزاوية فاصطلاح علمي له مفهوم معروف ، بينما وبين ظلال الاشياء ملاقة
ونتيجة . وهو اصطلاح عربي اصيل يدل على مفهوم اخطأ الغربيون فيه
فسموه Tangent ، واليوم يريدنا أبو زيد ان نقع في الخطأ ذاته ، وندير
ظهورنا للاصطلاح العربي .

وكل ذلك جاءه التوفيق في امر جيب التمام وتمام الجيب . هنالك تمام واحد هو تمام الزاوية ، اي متممها الى 90° . وللزاوية جيب هو جا ، ولتمامها جيب هو جيب التمام جتا . أما «تجيب» الذي يترحه أبو زيد ففقط - وليس معنى باستعمال لفظ نوبت عن استعماله - ذلك ان «تجيب» توجى بالتجيب بتشديد الياء ؛ وما في الاصطلاح شيء من هذا التبليء .

٥ ، آد ملسيمه الاستاذ الكرمي تناول في المصطلحات إنما هو ترافق ، فكلمة discontinuous ، مثلاً، تترجم الى منفصل او منقطع. لذا قد رأينا أن نستعمل اللفظين بمعنى واحد ، والزمن كهيل بان يتسرّع منهما ما يترّجّع ، ويزيل ملزييل . ومثل هذا ينطبق على متسلسلة ومتناوبة .

٧ - كلمة **elliptic** ترجمت الى ناقصي، لأن المترتب ستواء الـ **ellipse** بالقطع الناقص، فترجمنا **elliptic** و **ellipsoid** بالناقصي .
وإذا كان أبو زيد يصف هذا الاصطلاح بأنه خطأ ، فبماذا نصف الاهليجي؟
هل الاهليجي يحمل لنقاري، اليوم اي معنى من المعنى ؟ لقد استعمل
العرب الملايين والاهليجي للدلالة على شكلين كثيرين يخدمها قوساً

دائرتين



و واضح ان ليس اي منهما ممثلا للشكل البيضوي الذي نسميه

• elliptic أو ellipse

٨ - موافق ابا زيد في انتا لم تفرق بين Compound و complex ، وبين اصطلاحات اخرى متقاربة . انتا ابداً المسير في طريق طويل شاق ، ولا ندعى انتا بلفنا نهاية او ان حماولتنا بلفت الكمال . مما لم تبلغه في اول الطريق سيلفه غيرنا فيما بعد .

٩ - كلمة "فتره" ارداها ان تكون اصطلاحاً رياضياً ، يشمل الفتره الزمانية والفسحة المكتابية ، ويتجاوزها الى اي مقاييس مقاييس او غير مقاييس ، مما ينخذه المتفير من قيم .

ونتي الختام ارجو ان يجد الصديق ابو زيد في ردِي من المقصة مثل ما اجد في تطبيقاته .

الدكتور احمد جعیان

حول كتاب ”مصطلحات التجارة والاقتصاد والصرف“ لأستاذ عبد الرزاق العزار

لقد أكملت قراءة كراس (مصطلحات التجارة والاقتصاد والصرف) الذي أصدره مجمعكم الموقر ، وقد وجدت أنكم ترحبون بكل ملاحظة او تصويب يصل اليكم ، كما ورد في الصفحة الثانية من المقدمة حيث ذكرتم بالنص :

(وانتنا لنرحب بكل ملاحظة او تصويب او تعديل يصل اليها) .
وعلى الرغم من اهمية الجمود المشتركة المونقة التي بذلت في سبيل إصدار هذا الكراس ، (إلاّ انني ارى (وقد اكون مخطئاً فيما ارى) ان بعض المصطلحات العربية المستحدثة ، اذاء المصطلحات الاتكلizerية تتطلب تبديلاً او تعديلاً .

ولى الشرف العظيم ان أحصر هذه الملاحظات بالضيبيمة المرفقة طيا ،
املاً ان اكون قد اسهمت في تلبية ندائكم الكريم المنوه به في اعلاه ،
خدمة للفنا العربية الشريفة ، لغة القرآن الكريم .

والله الموفق .

١ - إن أول ما يلقت الانظار هو عنوان الكراس ، اذ ورد بالـ
(مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف) . فقد اوردتم التجارة
و عطنتم عليها الاقتصاد) وكلتا الكلمتين مصدر للتعلّم (تجسس)
و (اقتصاد) ، ثم عطنتم عليها كلمة المصارف ، وبدلّ بناؤها على
أنّها جمع (مصرف) ؟ وكان الآخرى أن يعطى عليهما (الصيرفة) او
(الصرافة) ، اي ايراد صيغة المصدر لا صيغة الجمع .

٢ - نلاحظ انه طبّع على الغلائمين الخارجي والداخلي تاريخ امسّدار
الكراس . فقد ذكر تاريخ مدوره او تاريخ طبعه في شهر جمادى
الثانية سنة ١٣٩٩ هـ . ولم يرد في كتب العربية هذا الشهر بهذا
الاسم . اذ تذكر لنا المجمّلات العربية المعتمدة ان اسمه (جمادى
الآخرة) وليس (جمادى الثانية) .

٣ - وقبل ان افارق غلاف الكراس الجميل ، هنالك ملاحظة أخيرة ؛ فقد
طبع عليه اسم (الملكة الاردنية الماشربية) و (مجمع اللغة
العربية الاردني) . وكلناهما وردتا بختفيف النون . والصواب ان
تكون نونهما مشددة على ارجح الآثار .

قال ابو دهلب بن قریع بن كعب بن سعد :

كثتْ قُلُوصِي أَسِي بِالْأَرْدُنْ حَتَّىٰ نَمَا ظَلِيلِتِي إِنْ تِحْتِي

الخ ..

الصفحة (٣)

٤ - (شرط او فترة التمجيل) المصطلح Acceleration Clause بـ
من (يند التسارع) ؟ لأن البند كلمة ليست بعربية ، بل هي فارسية ؟
وان وردت في مجمّلات اللغة العربية المعتمدة ، فتعني المعلم الكبير .
اما تفضيلي : التمجيل على التسارع ، فعلى الرغم من ان كلتا
الكلمتين عربستان ، فالمعنى المؤدى من التمجيل اقرب الى المقصود .

٥ - (كمبيالة مجاملة) Accommodation Bill ولا ارى لزوما ذكر
اعادة التوقيع بازاتها لأن ما ينصرف الى الاذهان
من المصطلح الانكليزي موضوع البحث باللغة العربية هو كمبيالة
مجاملة .

٦ - مدير - وصي على تركة - وكيل التقليسة - لصطلاح Administrator بدلًا من اقتصارها على وكيل التقليسة
الصفحة (٤)

٧ - (سيارة مدرعة) لصطلاح Armoured Car بدلًا من (سيارة
صفحة) . وخاصة ان ذلك منصوص عليه في المعجمات العسكرية
المعتمدة .

٨ - (مراجعة الحسابات) لصطلاح Audit بدلًا من (تدقيق)
الحسابات) وخاصة ان الاوساط الحسابية في معظم البلدان العربية
تستعمل كلمة (مراجعة) بهذا المآل . اما تدقيق الحسابات فيقابلها
باللغة الانكليزية مصطلح check
الصفحة (٥)

٩ - دين ميت - دين هالك لصطلاح Bad Debt أو قد أثرت ذكر
مصطلح عربي ثان (ميت) لكثره شبيهة في الاوساط التجارية
والاقتصادية والحسابية من جهة ، ولتطابق المعنى المقصود مع
هذا المصطلح .
الصفحة (٦)

١٠ - (رواج) لصطلاح Boom بدلًا من (طفرة اقتصادية) .
الصفحة (١٠)

١١ - (سك حاجز) او (المك حاجز) بدلًا من (سك الحاجز) لصطلاح

Counter cheque

١٢ - (موظف حاجز) أو (الموظف الحاجز) بدلا من (موظف الحاجز)

Counter Clerk Albion

١٣ — شرط استعمال القوارب وما يماثلها، المصطلح Craft and sea clause

بدلا من شرط الصندل (الماعون) الذي ينغلق فيه على معظم المهاطنين في البلاد العربية .

الصفحة (١٣)

٤- انخفاض سعر العملة - استهلاك الاصول - استهلاك - المصطلح **Depreciation** . ولا ارى موجباً لذكر كلمة اهلاك الاصول . لأن الاهلاك ينسحب إلى معنى آخر لا يتنقق والمصطلح الانكليزي .

الصفحة (١٥)

١٥— وفور خارجية المصطلح External Economics بدلًا من (وفورات خارجية)، لأن مفرداتها (وفر) وجمعها وفور لا وفورات .

الصفحة (٢٩)

١٦ - المصطلح الفيلمي لمصطلح **Miccrofilm** بدلاً من (ميكروفilm) . لأنكم باستعمالكم نفس المصطلح الاتكليزي ، كانكم لم تضعوا مصطلحاً يقتابله باللغة العربية أو هو قريب منها .

الصفحة (٣١)

١٧ - **كِسْفَة** أو **بَنَكَة**-المُصطلح **Scrap** بدلًا من (خردة) التي هي كلمة فارسية صرفة .

الصفحة (٣٢)

١٨ - (فرق بين سعرين) - المصطلح Spread؛ تلاحظون أنها مكونة من

مجموع كلمات اقل من مجموع الكلمات الموضوعة من قبل المجمع
(الفرق بين سعر البيع والشراء) و تؤدي الى المعنى المقصود .

الصفحة (٣٤)

١٩ - آذون خزينة - حوالات خزينة - لمصطلح Treasury Bills لأن بعض الأقطار العربية اعتادت على استعمال المصطلح العربي الثاني لها . واني اميل الى ترجيح الحوالات على الآذون للتوصافها بالمعنى المقصود .

٢٠ - (اموال ائتمان) لمصطلح Trust Funds ولا ارى اتحمل (الوقف) كمرادف لها . لأن الوقف له احكامه في الشريعة الاسلامية ، ولا يوجد في القوانين الوضمية ، بحيث ان المعنيين في التقاضيا العامة اقتصرتا على ترجمة كلمة وقف الى اللغة الانكليزية بنفس لغتها العربي (wakf)

اكتفي ببيان هذه الملاحظات التوضيعية ، وهي حصيلة دراسة شريعية لمصطلحات الكراسي ، قد تكون فيها مصيبة ، وقد تكون مخطئنا ؟ فإذا أصبت على اجران ، أما اذا كنت مخطئنا على اجر واحد؟ كما يقول الفقهاء .

أمل ان تكون قد اسهمت في تلبية النداء الموجه منكم بخصوص ابداء المترحفات .

وتفضلاوا بسدن خائق تقديرني واحترامي .

عبدالرزاق الجزار

مصطلاح " حاجز للخدمة " مقابل (كاونتر)

كان مجمع اللغة العربية الاردني في احدى جلساته عام ١٩٧٩ قد ر استعمال مصطلح « حاجز للخدمة » مقابل المصطلح الانكليزي Counter ، وقد عينه وزير المواصلات السابق ، الزميل الدكتور سعيد التل ، على دوائر البريد لاستعماله بدلا من المصطلح الاجنبي ، كما كتب بذلك الى الاتحاد البريدي العربي . وقد اعترضت على هذا المصطلح وزارة المواصلات العراقية الشقيقة ، وكتبت بذلك الى الامانة العامة للاتحاد البريدي العربي ، ونقل الاتحاد اعتراضها الى الاردن ، ووصل ، الى المجمع .

وفي ما يلي صيغة الاعتراض العراقي ، ننشرها لاجل تبادل الآراء في الموضوع ، توصلا الى المصطلح الاصح :

آد / ١٢/١

الامانة العامة للاتحاد البريدي العربي

٥٢ نهج ابن شرف - تونس - الجمهورية التونسية

م / استخدام عبارة (حاجز للخدمة) بدلا من كلمة (كاونتر)

تحية طيبة ،

بisher ، الاشارة الى نشرتكم المرقمة ٧٦/٣٧ المؤرخة في ٦/١١/١٩٧٩

بحصوص استخدام عبارة (حاجز للخدمة بدلا من كلمة كاونتر) التي اقرها جميع اللغة العربية الاردنية ولدى دراستنا لهذه التسمية الاردنية من الجوانب الواقعية والفنية واللغوية وجدنا ان لفظة (حاجز) لا تنطبق على المعنى الواقعي (العملي) واللغوي للتركيبات المشيدة او المنصوبة كموقع لاداء الخدمات البريدية في مداخل المكاتب البريدية او ما يطلق عليها تسمية (شباك او شبابيك البريد) ؛ ذلك لأن هذه التركيبات المستطيلة غالبا ما تقسم الى عدد من النوافذ (شبابيك) لتؤدي كل نافذة منها خدمة من خدمات المكتب، حسبما يطلبها تعدد الخدمات وحجمها، وعلى ذلك فاتنا تسمى النافذة باسم الخدمة التي تؤدي عليها، فنقول، (نافذة او شباك التوابع) ، و (نافذة او شباك المسجلات) ، و (نافذة او شباك التوفير) . اذن فان هذه التركيبات ليست مجرد حاجز او حواجز بين موقع وموقع، او بين موظفي الخدمات البريدية وطلبي الخدمات ، بل انها اجهزة مركبة ومعدة لاداء الخدمات من الموظفين ، الى المواطنين .. وهذا هو البعد العملي والواقعي لها .. ومن الناحية اللغوية فان جملة شباك البريد بالانكليزية Post Office counter افرزت التسمية اللاتينية المختصرة (كاونتر Counter)، وشارعت على السين الموظفين البريديين العرب اقتباسا من زملائهم الاجانب، الذين كانوا يعملون في ادارات البريد العربية في بدايات تأسيسها وعندها في العراق، ومنذ فترة عربت هذه التسمية بعد الرجوع الى جذورها اللاتينية والعربوية، فاطلقنا على التركيبات المستطيلة التي تنظم مجموعة شبابيك الخدمة البريدية باسم (الحساب)؛ وهي ترجمة حرافية ومعنى ومشقة من الكلمات (حساب accounting) و (محاسبة account) و (محاسب / شباك بريد Post Office counter) وعليه فان التسمية (الحساب) التي نستخدمها في العراق هي التسمية الواقعية واللغوية لهذه التركيبات التي تكون شبابيك البريد في المكاتب، وان التسمية الاردنية (حاجز) او (حاجز

للخدمة) لا تتطبق على الواقع عمليا ولغوياما فالحاجز بالفرنسية
obstacle / Barriere / Barraie هو السد / المنبع / العائق .

راجين التفضل بالاطلاع، وتميم هذه التسمية على الادارات البريدية
الاعضاء في اتحادنا البريدي العربي .

ننتهز هذه المناسبة لنعرب لكم عن اطيب آمنينا .

المدير العام
لهمنة البريد
نزار توفيق محمد

تعليق المجمع

ويرى المجمع ان المصطلح الذي تقترحه وزارة المواصلات العراقية — وهو : المحسب — كان يصح لو أن الحاجز — او الكاونتر — كان للحسابات او للمحاسبة ، ولكنه في الواقع ليس كذلك ؛ بل هو لتأدية خدمات متعددة للمواطنين : من بيع الطوابع ، الى البرقيات ، الى معاملات التوفير البريدي ، الى تسليم الرسائل المسجلة ، الى تسليم الطرود ، الى امور اخرى متعددة . ومن هنا كان اقتراح المجمع استعمال مصطلح « حاجز الخدمة » لشمول كل الخدمات التي يؤديها موظفو الحاجز للجمهور .

والمجمع يرجو ان يعرف رأي الجامع الشقيقة في هذا ، لتوحيد المصطلح في العالم العربي ، بدلا من الاستمرار في استعمال المصطلح الاجنبي الذي لا يبرر له .

أَخْبَارِ بُجُمُعَيَّةٍ

أعضاً ومؤازرون في مجمع اللغة العربية الأردني

قرر مجلس مجمع اللغة العربية الأردني في اجتماعه السابع والأربعين ، الذي عقده مساء يوم الاحد ٢٩/٤/١٤٠٠ هـ . الموافق ١٦/٣/١٩٨٠ م . تعيين أعضاء مؤازرين للمجمع من البلدان العربية الشقيقة ومن المستشرقين البارزين .

وكان المجمع العلمي العراقي قد قرر من قبل تعيين جميع أعضاء المجمع الأردني أعضاء مؤازرين فيه ، توثيقاً للروابط العلمية والأخوية بين الجامع العربية . ورأى المجمع الأردني اتخاذ خطوة مماثلة رداً للتحية العراقية بمنتها ، فقرر تعيين جميع أعضاء المجمع العراقي الشقيق أعضاء مؤازرين فيه ، وعددتهم (٣٧) عضواً ، وبذلك بلغ عدد الأعضاء المؤازرين الذين عينهم المجمع الأردني بموجب قراره رقم (٢٨٠٠٦) تاريخ ١٦/٣/١٩٨٠ م، ستة وخمسين عضواً ، وهذا هو القرار : -

بناء على تنسيب المكتب التقنيدي الخطى ، واستنادا الى الفقرة (ب) من المادة (٩) من قانون مجمع اللغة العربية الاردنى رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م ، قرر مجلس المجمع ما يلى :

١ - تعيين جميع اعضاء المجمع العلمي العراقي التالية اسماؤهم اعضاء مؤازرين في المجمع الاردني :

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| ١ - الدكتور سعدون حمادي | ٢٠ - الشیخ محمد الحال |
| ٢ - محمود شیت خطاب | ٢١ - ضیاء شیت خطاب |
| ٣ - عزیز عقرانی | ٢٢ - الدكتور جوامیر مجید سلیم |
| ٤ - الدكتور احمد سوسة | ٢٣ - الدكتور علي المیاح |
| ٥ - الدكتور مسارع الراوی | ٢٤ - يوسف خیدو الباڑی |
| ٦ - الشیخ عبد الكریم المدرس | ٢٥ - الدكتور جميل الملانکة |
| ٧ - محمد بهجت الانزی | ٢٦ - الدكتور يوسف عز الدين |
| ٨ - موسی عبد الصمد | ٢٧ - الدكتور جمال محمد صالح |
| ٩ - طه باقر | ٢٨ - الدكتور زکی صالح |
| ١٠ - الدكتور يوسف حبی | ٢٩ - الدكتور علي عطیة عبدالله |
| ١١ - الدكتور محمود الجلیلی | ٣٠ - الدكتور جابر الشکری |
| ١٢ - الدكتور ناجی عباس احمد | ٣١ - الدكتور حسن کتانی |
| ١٣ - الدكتور منذر ابراهیم الشاوی | ٣٢ - الدكتور نجيب خروفة |
| ١٤ - الدكتور جواد علی | ٣٣ - میخائيل عواد |
| ١٥ - الدكتور جميل سعید | ٣٤ - الدكتور نوري القبیسی |
| ١٦ - الدكتور عبد العال الصکیان | ٣٥ - الدكتور نخیری محمد صالح |
| ١٧ - الدكتور عبد العزیز البسام | الدباغ |
| ١٨ - سناحرب (زکا) عیوانص | ٣٦ - الدكتور كامل حسن البصیر |
| ١٩ - کورکیس عواد | ٣٧ - اندراؤس حنا . |

٢ - نعین السادة السالیة اسماؤهم من علماء الاقطار العربية
الشتبه ومن المشرقيين الغربيين ، اعضاء مؤازرين كذلك في المجمع :

- | | |
|--|--|
| مجمع دمشق | ١ - الدكتور عدنان الخطيب |
| مجمع دمشق | ٢ - الدكتور شكري فيصل |
| مجمع دمشق | ٣ - الدكتور محمد هيتم الخطاط |
| رئيس الجمع العلمي الهندي | ٤ - الدكتور علي محمد خسرو |
| عضو الجمع العلمي الهندي | ٥ - الاستاذ ابو الحسن الندوبي |
| الامين العام للجمع العلمي الهندي | ٦ - الدكتور مختار الدين احمد |
| استاذ في كلية الطب / الجامعة
الاردنية | ٧ - الدكتور احمد محمد سليمان |
| من المملكة العربية السعودية | ٨ - الاستاذ حيد الجاسر |
| من العراق | ٩ - الدكتور ابراهيم السامرائي |
| من تونس | ١٠ - الاستاذ ابو القاسم محمد
كرهو |
| من تونس | ١١ - الاستاذ محمد مزالى |
| من تونس | ١٢ - الاستاذ محمود المسمدي |
| من ليبيا | ١٣ - الاستاذ خليفة محمد
الطبسي |
| من الجزائر | ١٤ - الاستاذ عبد الرحمن الحاج
صالح |
| من الجزائر | ١٥ - الاستاذ عبد الحميد المهرى |
| من المغرب | ١٦ - الدكتور عبد الهادي التازى |
| من المغرب | ١٧ - الاستاذ عبد العزيز بنعبدالله |
| من فرنسا | ١٨ - المستعرب الاستاذ جاكبيرك |
| من اسبانيا | ١٩ - المستعرب الاستاذ بيبرو
مارتينيز مونتانيث |

٣ - ونافي المجمع بمدند من الجماع العلمي المرافق للتحقيق ، أنه تم تعيين
أربعة أعضاء جدد فيه ، هـ :

الدكتور احمد عبدالمختار الجواري

الدكتور احمد ناجي القبسي

الدكتور محمد حسن آل ياسين

الاستاذ محمد تقي الحكيم

فقرر المجلس في اجتماعه النافع والاربعين ، والذي عقده بتاريخ
١٤٠٠ هـ الموافق ٢٧ / ٤ / ١٩٨٠ م . تعيين مؤلاه الاعضاء الاربعة
اعضاء مؤذرين فيه ، وابلغهم ذلك خطياً .

مُؤَمِّر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السابعة والأربعين

عقد مجمع اللغة العربية الشقيق في القاهرة مؤتمر السنوي في دورته السادسة والأربعين ، وذلك من ٢ الى ٢١ / آذار - مارس - ١٩٨٠ . وقد ناقش المجمع ، جريا على عادته في كل دورة من دورات مؤتمره السنوي ، مئات المصطلحات الفنية والعلمية الحديثة ، وأصدر عددا من القرارات في أصول العربية ونبيسي التحزو والإملاء . . . وخلال المؤتمر أقيمت بحوث في لغة المرح الحديث ، وفي تضاعيف الشعر العربي المعاصر .

وقد وعد الزميل الدكتور عدنان الخطيب بأن يواكبنا ، كالمعهد به ، بمتربصاته عن وقائع المؤتمر ، نرجو أن ننشره في حبته .

شفيق جيري في ذمة الله

في تاريخه ١٢/٢٣/١٩٧٩ فقدت سوريا علما من أعلام الشعر والأدب ، ودرعا من دروع اللغة العربية ، بفقد شاعر الشام واديبها الكبير شفيق جيري ، كما فقد مجمع اللغة العربية في دمشق عضوا بارزا من اعضائه العالمين الجليلين . وقد نعاه مجمع دمشق ، ووزارة التعليم . «العالى» واسرة التعليم في جامعة دمشق ، ووزارة الثقافة والارشاد القومي ، واتحاد الكتاب العرب في دمشق .

ولد شفيق جيري في حي القنوات في دمشق سنة ١٨٩٨ ، في بيت دمشقي عريق ، ونشأ وترعرع في دمشق ، وفيها نمت شاعريته . وقد عمل في سلك الحكومة ، وفي وزارة التربية والتعليم كما كان عميدا لكلية الآداب في الجامعة السورية – جامعة دمشق اليوم – من سنة ١٩٤٧ إلى سنة ١٩٥٨ . وعيّن عضوا في مجمع دمشق ، وظل يكتب في مجلته ويشارك في نشاطاته العلمية حتى في شيخوخته . وقد تجاوز من العمر اثنين وثمانين عاماً وظل في وحدته وشيخوخته يقيم في منزله في بلودان صيفاً وشتاءً .

وعلى الرغم من أنه نظم الكثير من التصانيد ، فإنه لم يجمع شعره في ديوان ، ولكنه ترك لنا الكثير من المؤلفات النثرية ، منها :

الجاحظ معلم العقل
بين البحر والصحراء
دراسة عن كتاب الأغاني
محاضرات عن محمد كرد علي
أرض السحر (رحلة)
انا والشمر
انا والنمر